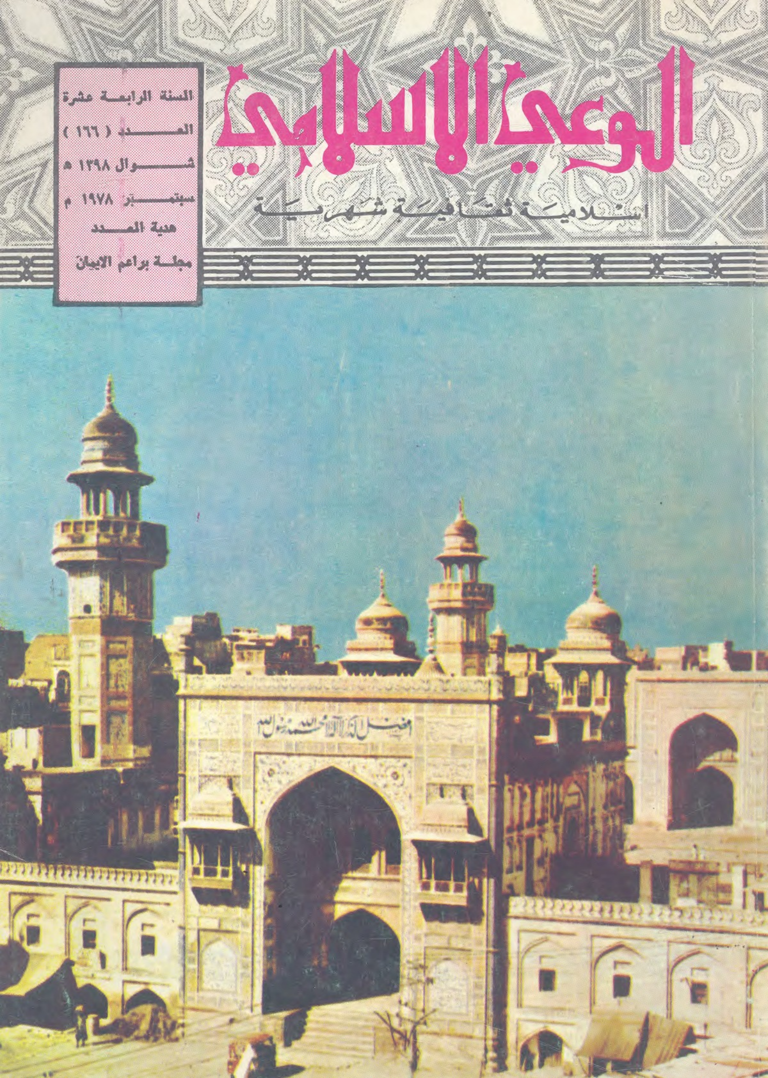
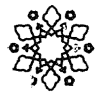


الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
السنة الرابعة عشرة
العدد (١٦٦)
شوال ١٣٩٨ هـ
سبتمبر ١٩٧٨ م
هدية العدد
مجلة براعم الإيمان

اقرأ في هذا العدد



الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العدد (١٦٦)

شوال ١٣٩٨ هـ

سبتمبر ١٩٧٨ م

صورة الغلاف

مسجد وزير خان في لاهور بروعة بنائه وفخامة مآذنه وعظمة مداخله وهو مشهور بزخارف الأرابيسك الاسلامية وعلى مدخله كتب « افضل الذكر لا إله الا الله محمد رسول الله » .

انظر ص ٦٨

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

● الثمن ●

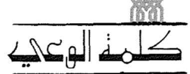
الكويت ١٠٠ فلس

مصر ١٠٠ مليم

السودان ١٠٠ مليم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي لبقية أقطار العالم الأخرى





ماذا بعد رمضان

يصافح هذا العدد أيديَ القراء الكرام ، مع تباشير الصباح يوم عيد الفطر المبارك ، وقد امتحن الصائمون في ايمانهم ففازوا وأُفلحوا ، امروا بالصيام ، فصاموا ، وتساموا فوق جواذب الارض ، وهواتف المادة ، فتركوا طعامهم وشرابهم وشهواتهم من أُجل الله ، وامتثالا لأمره الكريم . وبهذا الانتصار على النفس ، شرع إظهارُ الفرح والبهجة ، وتبادلُ التهنئة بين المسلمين في يوم العيد .

والسؤال الذي يفرض نفسه علينا يوم العيد هو : ماذا حقق الصوم في نفوسنا ؟ وأينما وَلّى المحتفلون بالعيد وجوهَهم ، يرون علامة استفهام كبيرة ، تلوح أمامهم في الافق ، وكأنها تقول : ماذا تعلمتم من دروس الصوم ؟ والحق أن رمضان كان معهدا للتربية ، ومَغرساً للفضائل ، فالعادات إنما تتكون في النفوس بطول المران ، وكثرة المزاولة والتدريب ، وحتى تصبح العادة خلقا راسخا وطبعا لازما ، لا بد أن تمر بفترة طويلة من التكرار والمواظبة .

ورمضان كان شهر تدريب على أمهات الفضائل ،والآداب العالية ، ألقى علينا درسا في مراقبة الله ، وتزكية الضمير ، فكان الصائم يعاني ألم الجوع ، ومرارةَ العطش ، والطعامُ والماء بين يديه ، ولكنه لا يقربهما خوفا من الله ، فهل اصبحت التقوى شعارا لنا وخلقا ؟

ألقى علينا رمضان درسا في الصبر ، وقوة الارادة ، حين كان الصائم يكبح شهواتِ نفسه ، ويرد غرائزه الجامحة ، ويتخلى عن مألوف حياته فهل يصبح المرء منا سيد نفسه ، وأميرَ عاداته ، لا أسيرَها ؟!

ألقى علينا رمضان درسا في المساواة، فقد فرض الله صيامه على كل مكلف شهد الشهر ولا عذر له : (فَمَن شَهِدَ منكمُ الشَّهرَ فَليَصُمْه) وفي ظل هذا الأمر الالهي ، صام الغني والفقير ، والذكر والأنثى ، والسيد والخادم ، والخاصة والعامة ، وهل تحقق المساواة معناها في

ابعد وأروع من هذا ؟

وبتلك المساواة يخلق الصوم في مجتمع الصائمين نوعا من وحدة العمل ، ووحدة الشعور ، ووحدة الهدف ، ووحدة الضمير والمصير ، ومن هنا تجد الأمة الاسلامية نفسها أمام تجربة رائدة ، تخلق مظهرا جماعيا ، يحقق قول ربنا سبحانه : (وأنَّ هذِه أمتكم أمةً واحدةً وأنا ربكم فاتقون) .

ان رمضان في نظر الذين صاموه بالتقوى ، وقاموه بالإخلاص فترة مصحة يخرج منها الصائم أطهر نفسا ، وأزكى قلبا ، وأوثق صلة بالله وبالناس .

هذا المؤمن الصائم الذي كان في رمضان ، لا يرفثُ ولا يَصْخَبُ ، ولا يقابل السيئةَ بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، لم لا يصاحبه هذا الخلق السامي بعد رمضان فيصبح من عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والذين لا يشهدون الزورَ وإذا مرُّوا باللغو مرُّوا كراماً ؟

ان رمضان ينبغي ان يكون في نظر المؤمن سنة لا شهرا ، وذلك حين يعيش بعد انقضاء شهر الصوم على زاد من تقواه ، وذخيرة من هداه ، ورصيد من الفضائل يعصمه من شهوات النفس ، وخطرات السوء ، إلى ان يلقى صومه في عام جديد ، وهكذا يسلمه رمضان الى رمضان وهو بينهما ، مَلكٌ يمشي على الأرض ، مأمونا شره ، مرجوا خيره ، ان اردت له وصفا دقيقا فلن تجد ابلغ من قول المربي المعصوم محمد صلوات الله وسلامه عليه : (المؤمن كالنحلة ، إن أكلت اكلت طيبا ، وان اعطت ، اعطت طيبا ، وان وقعت على عود ، لم تخدشه ولم تكسره) !

ان من حكم الصوم العالية ، انه يمد المسلم بطاقة تجعله قادرا على إحداث التغيير في داخله ، وتحويل مجرى حياته إلى أقوم سبيل ، وتحقيق التوازن بين المادة والروح في كيانه ، وبهذا الالتزام بمنهج الله يصبح المؤمن قادرا على ان يقول لنفسه (لا) او (نعم) وان يثبت في مواجهة اعدائه لأنَّ من ملك نفسه فقد ملك كل شيء ، ومن ملكته نفسه فقدْ فقَد كل شيء ، واذا تحرر الانسان من الداخل ، فلا يقبل ان يُستعبد او يُستذل من الخارج ومن هنا كان المؤمنون أعزة ، استطاعوا بناء الحياة ، وإحداث تغيير هائل في أوضاعها ، وبذلك أسبغ الله عليهم نعمته فجعلهم أئمة وازاح بهم الغمة ، ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وجعلهم الوارثين .

رئيس التحرير

أحمد البيومي

كل نفس ذائقة الموت

٢

الكائن الحيّ: رُوح وجَسَد

للدكتور احمد حسنين القفل

جسد الكائن الحي دون روحه لايعدو ان يكون جمادا ، لاتتضح به الا معالم التعضون (اي التكون من اعضاء) والا تركيبه العضوي الخاص ، لكن مظاهر الحياة فيه لاتتضح ولا تبين ، الا بامتزاج الروح بهذا الجسد المتعضون بشكل خاص ـ يختلف باختلاف الاحياء ـ يجهله العلم ، ولا تحيط به الافهام .

وعلى هذا الاساس يمكن ان تعرف الحياة بانها « حصيلة تفاعل بين روح لاتدرك كنهها ، وبين جسد هيىء لاستقبالها والامتزاج معها بطريقة خاصة غير معروفة بحيث يتأتى عن هذا الامتزاج ظواهر يتميز بها الكائن الحي عن غيره من الجماد ، ومن ثم يكون الجسد وعاء الروح وتكون الروح هي الوسيلة التي تمكن الجسد من الحصول على طاقته وبالتالي تمكينه من ممارسة نشاطه الحيوي .

والعلم لايعرف شيئا عن الروح فوق ما سبق ، اما علمها الحق فهو عند الله

ولهذا فان الحق يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم موحيا اليه بالاجابة عندما سأله آخرون عن الروح يختبرون نبوته :

○ (**ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا**) الاسراء / ٨٥

وقد ورد لفظ « الروح » بمعنى « النفس » في آيات من القرآن الكريم كما سبق القول ولكن لفظ « الروح » قد يرد في القرآن بمعان اخرى ، وذلك في مثل قوله تعالى :

○ (**ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده**) النحل / ٢ .

○ (**نزل به الروح الامين . على قلبك لتكون من المنذرين**) الشعراء / ١٩٣ — ١٩٤ .

○ (**اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه**) المجادلة / ٢٢ .

○ (**وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا**) الشورى / ٥٢ .

○ (**ثم سواه ونفخ فيه من روحه**) السجدة / ٩ .

○ (**تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر**) القدر / ٤ .

اما الجسد (الجثة) فهو ذلك الجسم المتكون بصورة خاصة وتركيب خاص يختلفان قليلا او كثيرا باختلاف الاحياء ، وهو لايعدو بهذا التكوين الخاص الا ان يكون مهيأ لسكنى الروح فيه وامتزاجها به فمعنى ذلك حلول الموت به .

والجسد الذي نراه محسوسا ملموسا يكون اي كائن حي ، يتركب من مادة عضوية يطلق عليها العلماء « الجبلة » او « مادة الحياة » او « البروتوبلازم » ذلك لانها المادة الوحيدة التي تتكيف مع الروح وتكون بعد ذلك صالحة لاظهار معالم الحياة . والعلم لايعرف مادة اخرى تصلح للحياة غير هذه المادة واذا كان العلماء قد توصلوا الى معرفة مكونات هذه المادة من حيث العناصر والمركبات الكيماوية التي تتألف منها كما عرفوا الكثير عن خواصها الطبيعية الا ان العلم لايزال عاجزا — وما اظنه الا سيظل عاجزا — عن معرفة الكيفية التي تتالف بها هذه العناصر وتتضافر بها هذه المركبات في المادة الحية والتي على اساسها تكون معدة لاستقبال الروح والامتزاج بها . وما اشك لحظة في ان علم ذلك سيظل من امر الله الذي استأثر بها دون غيره سبحانه .

والقران الكريم يشير الى ان الكائن الحي يتكون من روح وجسد فالله سبحانه وتعالى يعطي المثل بالانسان فيقول تبارك وتعالى :

○ (**ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو ايديهم اخرجوا انفسكم**) الانعام / ٩٣ .

○ (**فلو لا اذا بلغت الحلقوم . وانتم حينئذ تنظرون . ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون . فلولا ان كنتم غير مدينين . ترجعونها ان كنتم صادقين**) الواقعة / ٨٣ — ٨٧ .

وتشير الآيتان السابقتان الى مغادرة الروح للجسد عند الموت .

ويحلو لبعض علماء الدين ان يصنفوا ارواح البشر من حيث نزعاتهم الخيرة او الشريرة الى اقسام ثلاثة :

١ ـ فهناك النفس اي الروح الآمرة بالسوء ، وهي التي تنصاع الى شيطانها لتورد صاحبها مورد التهلكة ، وقد اشار القرآن الكريم الى مثل هذه الروح على لسان سيدنا يوسف :

○ **(وما ابريء نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي)** يوسف / ٥٣ .

٢ ـ وهناك النفس اللوامة : وهي تلك التي تثوب الى رشدها حين ينزلق صاحبها الى معصية فلا تنفك تلومه حتى يتوب الى الله وينيب . وقد اقسم الله سبحانه بهذه النفس التي ترد صاحبها من قريب الى الخير فيقول تبارك وتعالى :

○ **(لا اقسم بيوم القيامة . ولا اقسم بالنفس اللوامة)** القيامة / ١ و ٢ .

٣ ـ اما اعلى درجات النفوس من الناحية الايمانية فهي النفس المطمئنة ، وقد سميت « بالمطمئنة » لانها لاتقلق فان صاحبها لم يرتكب معصية وهي لاتضطرب فصاحبها لايحمل ذنوبا . ومن ثم تكون هادئة مطمئنة على ما قدم صاحبها من باقيات صالحات . ولهذا فان ربها يناديها ان ترجع اليه راضية مرضية في قوله تعالى :

○ **(يا ايتها النفس المطمئنة . ارجعي الى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي . وادخلي جنتي)** الفجر / ٢٧ ـ ٣٠ .

ومن العلماء من يفرقون بين لفظ « الروح » ولفظ « النفس » ولكن يكفي ما قدمنا في هذا المقام .

واذا كانت النفوس ثلاثة كما قدمنا فان القرآن الكريم يشير ايضا الى فئات ثلاث من المؤمنين على حسب درجاتهم من حيث اعمالهم يقول سبحانه :

○ **(ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله)** فاطر / ٣٢ .

والظالم لنفسه هو من غلبت سيئاته على حسناته ، والمقتصد هو من تساوت حسناته مع سيئاته ، والسابق للخيرات هو من ثقلت موازينه من حيث اعماله الصالحة .

وفي الجزء الاول من سورة « الواقعة » يشير القرآن الكريم الى فئات ثلاث من الناس ايضا ، كما يشير الى هذه الفئات الثلاث في الجزء الاخير من نفس السورة يقول تبارك وتعالى :

○ **(وكنتم ازواجا ثلاثة . فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة . واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة . والسابقون السابقون . اولئك المقربون . في جنات النعيم)** الواقعة / ٧ ـ ١٢ .

○ **(فاما ان كان من المقربين . فروح وريحان وجنة نعيم . واما ان كان من اصحاب اليمين . فسلام لك من اصحاب اليمين . واما ان كان من المكذبين الضالين . فنزل من حميم . وتصلية جحيم)** الواقعة / ٨٨ ــ ٩٤ .

ثالثا : حلول الموت بعد اجل مسمى (الموت وما بعد الموت) .

كل انسان تكتب له شهادة ميلاد ، فانه يضمن بذلك في الغالب ان تكتب له شهادة وفاة والفترة بينهما هي ما يعبر عنها القرآن « بالاجل المسمى » اي العمر المحدد له غير قابل ان يزاد عليه دقيقة او ينتقص منه دقيقة . يقول المولى تبارك وتعالى :

○ **(فاذا جاء اجلهم لايستاخرون ساعة ولا يستقدمون)** الاعراف / ٣٤ .

○ **(الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضي عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى)** الزمر/٤٢ .

وما ينطبق على الانسان ــ الذي يحدد اجله بشهادة الميلاد ثم شهادة الوفاة ــ ينطبق على غيره من الاحياء فالنبات يبدأ حياته عادة بالبذرة ــ التي تكونت سابقا من ثمرة ــ التي توضع في الارض لتنبت فتكون بادرة ثم تعيش ما شاء الله لها ان تعيش ، لتكون بعد عمرها حطاما . والحيوانات هي الاخرى تولد عن ام او تفقس عن بيض ــ في العادة ــ ثم تعيش اجلها المضروب لها (هناك استثناءات سنشير اليها فيما بعد) .

وكما يختلف الاجل المسمى باختلاف انواع الكائنات الحية فانه يختلف فيما بين افراد النوع الواحد حسب عوامل شتى . فبينما ذكرت المراجع العلمية ان انواعا من الاشجار قد امتد عمرها الى الاف السنين (ستة الاف سنة ؟) فان اعمار الحيوانات تقل كثيرا عن ذلك . فاذا كان عمر الاميبة النشيطة يقدر بدقائق معدودات او ساعات (العمر بين انقسامين لها) فهناك حيوانات اخرى يقاس عمرها بالايام او الشهور

كما يمتد اجل بعض الاسماك والزواحف الى عشرات السنين ومئاتها ، وتقدر المراجع العلمية عمر السلحفاة بثمانمائة عام . اما الانسان فمتوسط العمر حياله يتراوح حول السبعين عاما يقل في امم ويزيد في اخرى . وقد سمعنا اخيرا عن معمرين جاوزوا المائة والخمسين .

والعمر اي الاجل المسمى يختلف من حيث مظهر الحياة فيه في انسان عنه في نبات :

فالانسان مثلا يبدأ حياته كجنين في رحم الام حيث يقضي من حياته فترة تقارب تسعة شهور ثم يولد فتكتب له شهادة الميلاد ــ منقوصة عن عمره الحقيقي تسعة شهور ــ ثم يكون طفلا فشابا يشتد عوده ليبلغ فيصبح رجلا ثم شيخا .وقد يلحقه الموت في اي فترة من فترات حياته تلك . وعلى هذا النمط بصفة عامة تتدرج الحيوانات الاخرى ــ مع بعض الاستثناءات ــ سواء ولدت او تفقست عن البيض .

والنبات يبدأ جنينا في البذرة ثم يكون بادرة ثم ينمو الى قدر معلوم يختلف باختلاف نوعه ثم يكون في النهاية حطاما (بعض النباتات تتكاثر خضريا بالعقل) .

والقرآن الكريم يسجل هذه الدورات في عمر الانسان والنبات . يقول سبحانه :

○ (يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا) الحج / ٥ .

○ (اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) الحديد / ٢٠ .

ولنترك بعد الكائنات الحية الاخرى ، ونضرب مثلا بالانسان لنرى ما الذي يحل بجسمه اثناء دورة حياته ، وحتى يدركه الموت الحقيقي :

الناظر الى الانسان نظرة عامة ، يرى انه يتكون من جسم له صورته المحدودة ، فهو يتكون من رأس وبدن يلحق به اعضاء من اذرع وارجل و ...الخ . ويلوح له ان هذا الجسم المتماسك الحي لايفقد شيئا من مكوناته اذ يلوح له انه يحتفظ دائما بصورته التي خلقه الله عليها والتي تميزه عن كل ما عداه بوجه عام .

لكن الحقيقة ان هذا الجسم الذي تبنيه بلايين الخلايا الحية ، يصرع منها في كل ثانية من عمره ملايين الخلايا ويتجدد له غيرها باستمرار ، اي تموت خلايا وتتجدد اخرى ، دون ان يفطن لذلك او يتأثر ـ اللهم الا في الحالات المرضية ـ ومثال ذلك ان جسم الانسان يفقد من كرات الدم الحمراء ـ خلايا تسبح في الدم ـ في كل ثانية نحوا من ثلاثة ملايين كرة ، والجسم السليم يمكنه ان يعوضها ليحل محلها غيرها بكفاءة شاءها له الخالق القدير . كما ان طبقات الجلد السطحية تتآكل باستمرار ويتجدد غيرها باستمرار ايضا . وكذلك تفعل خلايا كثيرة بالجسم كتلك التي تبطن مجرى الغذاء ـ القناة الهضمية ـ ولا يشذ من هذه القاعدة الا الخلايا العصبية والعضلية بوجه عام . ذلك لان عمليات (التحويل الغذائي) عموما تؤدي الى استهلاك خلايا تعد كل يوم بالملايين ، وتجديد خلايا لتحل محلها ، او اعانة خلايا على الانقسام ليحصل النمو فيزيد حجم الفرد الى حد محدود . وكل هذه ظواهر حيوية يسميها علماء فسيولوجيا الحيوان بعمليات « الهدم والبناء » .

وفي جسم الانسان خلايا لاتعمر الا لفترات معينة ثم تموت ، فكرة الدم الحمراء لا يزيد عمرها على مائة وعشرين يوما تقريبا (٦ ـ ٧ اسابيع) والخلايا التي تتكون منها الاظافر تعيش بضعة ايام وتلك التي تكون الشعر تعيش لبضع ساعات ، وحين تموت خلايا الاظافر والشعر فانها تخدم جسم الانسان ميتة

(بتكوين الاظافر والشعر) اكثر مما تخدمه حية .

ويقدر العلماء ما يستهلكه جسم الانسان من خلاياه في الثانية الواحدة بنحو (١٢٥) مليون خلية من مجموع خلاياه التي يقدرونها بنحو (٢٦) بليون خلية عل ان قدرة الجسم السليم على البناء والتجديد تكون اسرع في الطفل والشاب ، وتقل كلما تقدم العمر بالانسان .

ومما سبق يتضح جليا ان جسم الانسان يتغير الجزء الاعظم منه اي من خلاياه كل بضع سنين ، فهي في الواقع عملية (ترميم) تسير تباعا دون ان يفطن صاحبها اليها « **ذلك تقدير العزيز العليم** » .

يتكون جسم الانسان ــ كما يتكون غيره من الاحياء ــ من ذرات تمثل عناصر مختلفة تألفت وامتزجت بصورة خاصة ــ يجهلها العلم ــ فكونت مادة جسمه (البروتوبلازم) وفي اثناء حياة الانسان يفقد جسمه من هذه الذرات الكثير والكثير ــ كما اسلفنا حتى انه ليكاد يجدد جسمه كاملا ــ فيما عدا العضلات والاعصاب ــ كل بضع سنين ، بمعنى ان هناك ذرات تدخل الجسم وتبنيه باستمرار ومصدرها ما يتناوله الانسان من طعام وشراب كما ان هناك ذرات تغادر الجسم باستمرار مع المواد الاخراجية ــ غير المواد البرازية ــ ومثال ذلك ما يحمله البول وهواء الزفير .

والذرات التي تبني جسم الانسان مصدرها ما يتناوله من طعام وشراب والطعام وشراب الذي يتعاطاه الانسان ، سواء كانا من مصدر نباتي أم حيواني ، هما في الحقيقة أشياء ميتة تتحول بعد الهضم والامتصاص والدوران في الدم ودخول الخلايا الى مواد حية ضمن مادة الخلية (البروتوبلازم) ، ويتأتى عن ذلك نمو الانسجة الحية وزيادتها حجما وهذا ما يعبر عنه العلماء « بالبناء » الذي لابد ان يصاحبه عملية اخرى تعرف « بالهدم » وهي لازمة لزوم البناء فعن طريقها تتكون كل الافرازات الصالحة لمنفعة الجسم (العصارات الهاضمة ــ الهرمونات ــ اللبن .. الخ) كما تتكون الطاقة التي بدونها لايقوم الجسم بالانشطة الحيوية المختلفة ويصاحب ذلك مواد اخراجية (يوريا ــ ثاني اكسيد الكربون ..الخ) يتخلص الجسم منها بوسائله الخاصة .

والانسان بعد ازهاق روحه يموت موتا حقيقيا وبعد فترة ــ تقصر اذا احرق جسده وتطول نوعا اذا دفن الجسد اي اقبر ــ يتحلل الجسد الى مكوناته الاولى (ماء ــ ثاني اكسيد الكربون ــ أزوت ــ مواد معدنية اي تراب) ثم بعد فترة تطول او تقصر ايضا تدخل هذه العناصر ــ التي حررت من جسد الميت ــ تدخل من جديد في تكوين اشياء اخرى قد تكون جمادا او نباتا او حيوانا .

ومعنى ذلك ان ذرات جسم الانسان الذي يحيا حاليا ، والتي تموت وتتجدد باستمرار ، قد يكون مصدرها نباتا او حيوانا اتخذه الانسان طعاما ، وقد تكون هذه العناصر التي تناولها الانسان غذاء قد تم تداولها المرات تلو المرات وعلى مرور اجيال كثيرة في نبات وحيوان وجماد . او بمعنى اخر : ان ذرات جسمي وجسمك

ليست ملكا لأحد منا ، فقد جاءتنا من غيرنا في عصرنا أو قبل عصرنا ، من نبات أو حيوان أو جماد . وهي بالتالي سوف تغادر جسدنا الى غيرنا حتى ونحن احياء فاذا متنا وتحلل جسدانا الى تراب وغازات وماء ، انتقلت هذه من اجسادنا الى غيرنا ، وهكذا دواليك فاذا قال لك زميلك ان جسمه يحتوي على ذرات من احد قدماء المصريين اوممن عايشوا عادا ولوطا وابراهيم عليهم السلام او ذرات من فيل او ذئب او فأر او من شجرة جميز او تفاح سبقته بمليون من السنين فانك لا تملك دليلا على تكذيبه فقد تكون دواعي صدقه فيما يقول كبيرة .

وخلاصة ما سبق ان كل حي تراه بعينيك يزاول نشاطه في حياته الدنيا فهو في الحقيقة يسير في هذا الكون بعناصر سابقه وهو بعد موته سيسلم عناصر جسده الى لاحقيه وهكذا تسير عجلة الحياة كل كائن حي يتسلم مما قبله ، ويسلم ما بعده .

ان كل انسان على ظهر هذا الكوكب الارضي انما هو في واقعه امتداد لآبائه واجداده ممن سبقوه في الوجود ، كما ان هؤلاء امتداد لآبائهم واجدادهم وهكذا بداية بابينا آدم وامناحواء وما الانسان الذي يعيش حاليا ــ ومعه زوجه بالطبع ــ الا وسيلة لامتداد الذرية مستقبلا وحتى تقوم الساعة . وبمعنى آخر ، فان الجسد الفاني والذي يتكون في حياته من بلايين الخلايا ، يسميها العلماء بالخلايا الجسمية او الخضرية قد شاء الله لها ان تكون وسيلة لحفظ خلايا اخرى صغيرة تعرف علميا بالخلايا التناسلية ــ الحيوان المنوي في الرجل والبويضة في المرأة ــ ومن طريق هذه الخلايا يحافظ الانسان على نوعه ، وتمتد الحياة اجيالا بعد أجيال على ظهر الأرض وحتى يرث الله الأرض ومن عليها . وكأن الخلايا الجسمية على كبر حجمها هي عربة خصصت لنقل وتوصيل الخلايا الجنسية على صغرها من جيل الى جيل .

وبعبارة اخرى يمكن ان يقال ان الخلايا الجنسية هذه لها « امكانية الاستمرار » بمعنى انها انتقلت من آدم الى ذريته الاولى ومن هؤلاء الى من بعدهم ... وهلم جرا حتى تقوم الساعة ويشير القرآن الكريم الى هذا المعنى مسجلا قدرته سبحانه في خلق البشر من « ماء » التناسل ليربط بين الاجيال فيقول سبحانه :

○ **(وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا)** الفرقان / ٥٤

يولد الانسان ضعيفا ، لاحول له ولاطول فلا يستطيع ان يجابه الحياة بنفسه ــ كما تفعل حيوانات اخرى ــ ولكنه يحتاج الى معاونة الاخرين ، ثم يمر بعد ذلك بمراحل حياته من طفولة وشباب ورجولة ثم يصير الى شيخوخة يصاحبها هبوط عام وضعف واضح وينتهي بالموت : يقول سبحانه :

○ **(ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون)** يس / ٦٨ .

○ **(الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير)** الروم / ٥٤ .



اعداد : الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

الجـزء الثـاني

عن ابي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن الحلال بين ، وإن الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات ، لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب) .

رواه البخاري ومسلم

وقوله صلى الله عليه وسلم : (فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام) فتقسم الناس في الامور المشتبهة الى قسمين ، وهذا انما هو بالنسبة الى من هي مشتبهة عليه وهو ممن لايعلمها فاما من كان عالما بها ، واتبع ما دل علمه عليها فذلك قسم ثالث لم نذكره لظهور حكمه ، فان هذا القسم أفضل الأقسام الثلاثة لأنه علم حكم الله في هذه الأمور المشتبهة على الناس واتبع حكم الله :

احد القسمين من يتقي الشبهات لاشتباهها عليه ، فهذا قد استبرأ لدينه وعرضه ، ومعنى استبرأ طلب البراءة لدينه وعرضه من النقص والشين . والعرض : هو موضع المدح والذم من الانسان ، وما يحصل له بذكره بالجميل مدح وبذكره بالقبيح قدح . وقد يكون ذلك تارة في نفس الانسان ، وتارة في سلفه او في اهله ، فمن اتقى الامور المشتبهة واجتنبها فقد حصن عرضه من القدح والشين الداخل على من لا يجتنبها ، وفي هذا دليل على ان من ارتكب الشبهات فقد عرض نفسه للقدح فيه والطعن عليه كما قال بعض السلف : من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء الظن به . وفي رواية للترمذي في هذا الحديث : « فمن تركها استبرأ لدينه وعرضه فقد سلم » والمعني : ان من تركها بهذا القصد وهو براءة دينه وعرضه عن النقص ، لا لغرض آخر فاسد من رياء ونحوه . وفيه دليل على ان طلب البراءة للعرض ممدوح كطلب البراءة للدين . ولهذا ورد كل ما وقى به المرء عرضه فهو صدقة . وفي رواية في الصحيحين في هذا الحديث : « فمن ترك ما يشتبه عليه من الاثم كان لما استبان اترك » يعني ان من ترك الاثم مع اشتباهه عليه ، وعدم تحققه ، فهو اولى بتركه اذا استبان له انه اثم ، وهذا اذا كان تركه تحرزا من الاثم ، فاما من يقصد التصنع للناس ، فانه لايترك الا ما يظن انه ممدوح عندهم .

والقسم الثاني من يقع في الشبهات مع كونها مشتبهة عنده ، فاما من اتى شيئا مما يظنه الناس شبهة لعلمه بانه حلال في نفس الامر ، فلا حرج عليه من الله في ذلك ، لكن اذا خشي من طعن الناس عليه بذلك كان تركها حينئذ استبراء لعرضه فيكون حسنا . وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : لمن رآه واقفا مع صفية : « انها صفية بنت حيي » . وخرج انس الى الجمعة فرأى الناس قد صلوا ورجعوا ، فاستحيا ودخل موضعا لايراه الناس فيه قال : من لايستحيي من الناس ، لا يستحيي من الله ، وخرجه الطبراني مرفوعا ، ولا يصح ، وان اتى ذلك لاعتقاده انه حلال اما باجتهاد سائغ او تقليد سائغ ، وكان مخطئا في اعتقاده ، فحكمه حكم الذي قبله ، فان كان الاجتهاد ضعيفا أو التقليد غير سائغ ، وإنما حمل عليه مجرد اتباع الهوى فحكمه حكم من اتاه مع اشتباهه عليه .

والذي ياتي الشبهات مع اشتباهها عليه ، قد اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم انه وقع في الحرام ، فهذا يفسر بمعنيين : احدهما ان يكون ارتكابه للشبهة مع اعتقاده انها شبهة ذريعة الى ارتكابه الحرام ، الذي يعتقد انه حرام بالتدريج والتسامح . وفي رواية في الصحيحين لهذا الحديث : ومن اجترأ على ما يشك فيه من الاثم أوشك ان يواقع ما استبان » . وفي رواية : « من يخالط الريبة يوشك ان يجسر » اي يقرب ان يقدم على الحرام المحض ، والجسور : المقدام الذي لايهاب شيئا ولا يراقب احدا . ورواه بعضهم (يجشر) بالشين المعجمة :

اي يرتع ، والجشر الرعي ، وجشرت الدابة اذا رعيتها . وفي مراسيل ابي المتوكل الناجي عن النبي صلى الله عليه وسلم : (من يرعى بجنبات الحرام يوشك ان يخالطه ، ومن تهاون بالمحقرات يوشك ان يخالط الكبائر) .

والمعنى الثاني ، ان من اقدم على ما هو مشتبه عنده ، لا يدري اهو حلال او حرام ، فانه لايأمن ان يكون حراما في نفس الامر فيصادف الحرام وهو لايدري انه حرام . وقد روي من حديث ابن عمر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الحلال بين والحرام بين ، وبينهما مشتبهات ، فمن اتقاها كان انزه لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات اوشك ان يقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى ، يوشك ان يواقع الحمى وهو لايشعر) خرجه الطبراني وغيره .

واختلف العلماء هل يطيع والديه في الدخول في شيء من الشبه ام لايطيعهما ؟ فروي عن بشير بن الحارث قال : : « لا طاعة لهما في الشبهة » .

وعن محمد بن مقاتل العباداني قال : يطيعهما ، وتوقف احمد في هذه المسألة وقال : يداريهما وابى ان يجيب فيها . وقال احمد : لا يبيع الرجل من الشبهة ، ولا يشتري الثوب للتجمل من الشبهة ، وتوقف في حل ما يؤكل وما يلبس منها ، وقال في التمرة يلقيها الطير ، لا يأكلها ولا يأخذها ، ولا يتعرض لها .

وقال الثوري في الرجل يجد في بيته الافلس او الدراهم : احب الى ان يتنزه عنها : يعني اذا لم يدر من اين هي ؟

وكان بعض السلف لا يأكل الا شيئا يعلم من اين هو ويسأل عنه حتى يقف على اصله . وقد روي في ذلك حديث مرفوع الا ان فيه ضعفا .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه ، الا وان لكل ملك حمى ، الا وان حمى الله محارمه) هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم ، لمن وقع في الشبهات ، وانه يقرب وقوعه في الحرام المحض . وفي بعض الروايات : (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : سأضرب لكم مثلا ثم ذكر هذا الكلام) . فجعل النبي صلى الله عليه وسلم مثل المحرمات كالحمى الذي يحميه الملوك ويمنعون غيرهم من قربانه ، وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم حول مدينته اثني عشر ميلا حمى محرما ، لا يقطع شجره ولايصطاد صيده ، وحمى عمر وعثمان اماكن ينبت فيها الكلأ لاجل ابل الصدقة ، والله سبحانه وتعالى حمى هذه المحرمات ، ومنع عباده من قربانها وسماها حدوده فقال : **(تلك حدود الله فلا تقربوها)** البقرة / ١٨٧ . وهذا فيه بيان انه حد لهم ما احل لهم ، وما حرم عليهم ، فلا يقربوا الحرام ، ولا يتجاوزوا الحلال الى غيره ، وكذلك قال في آية اخرى : **(تلك حدودا لله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون)** البقرة/ ٢٢٩ .

وجعل من يرعى حول الحمى او قريبا منه ، جديرا بان يدخل الحمى فيرتع

فيه ، فلذلك من تعدى الحلال ، ووقع في الشبهات ، فانه قد قارب الحرام غاية المقاربة ، فما اخلقه بان يخالط الحرام المحض ويقع فيه ، وفي هذا اشارة الى انه ينبغي التباعد عن المحرمات وان يجعل الانسان بينه وبينها حاجزا .

وقد خرج الترمذي وابن ماجة ، من حديث عبد الله بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(لايبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به باس)

وقال ابو الدرداء رضي الله عنه : تمام التقوى ان يتقي الله العبد ، حتى يتقيه من مثقال ذرة ، وحتى يترك بعض ما يرى انه حلال ، خشية ان يكون حراما ، حجابا بينه وبين الحرام . . .

وقال ميمون بن مهران : لا يسلم للرجل الحلال حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزا من الحلال .

وقال سفيان بن عيينة : لا يصيب عبد حقيقة الايمان حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزا من الحلال ، وحتى يدع الاثم وما تشابه منه .

ويستدل بهذا الحديث ، من يذهب الى سد الذرائع الى المحرمات ، وتحريم الوسائل اليها ، ويدل على ذلك ايضا من قواعد الشريعة ، تحريم قليل ما يسكر كثيره ، وتحريم الخلوة بالاجنبية ، وتحريم الصلاة بعد الصبح ، وبعد العصر ، سدا لذريعة الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها .

ومنع الصائم من المباشرة ، اذا كانت تتحرك شهوته . ومنع كثير من العلماء مباشرة الحائض فيما بين سرتها وركبتها الا من وراء حائل ، كما كان صلى الله عليه وسلم يأمر امرأته اذا كانت حائضا ان تتزر فيباشرها من فوق الازرار .

ومن أمثلة ذلك وهو شبيه بالمثل الذي ضربه النبي صلى الله عليه وسلم (من سيب دابته ترعى بقرب زرع غيره فانه ضامن لما افسدته من الزرع ولو كان ذلك نهارا) وهذا هو الصحيح ، لانه مفرط بارسالها في هذه الحال ، وكذا الخلاف لو ارسل كلب الصيد قريبا من الحرام ، فدخل فصاد فيه ، ففي ضمانه روايتان عن احمد ، وقيل يضمنه بكل حال .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهي القلب » فيه اشارة الى ان صلاح حركات العبد بجوارحه واجتنابه للمحرمات واتقائه للشبهات ، بحسب صلاح حركة قلبه ، فان كان قلبه سليما ليس فيه الا محبة الله ومحبة ما يحبه الله ، وخشية الله ، وخشية الوقوع فيما يكرهه ، صلحت حركات الجوارح كلها ، ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها ، وتوقى الشبهات حذرا من الوقوع في المحرمات .

وان كان القلب فاسدا ، قد استولى عليه اتباع الهوى ، وطلب ما يحبه ولو

كرهه الله ، فسدت حركات الجوارح كلها ، وانبعثت الى كل المعاصي والمشتبهات بحسب اتباع هوى القلب . ولهذا يقال :

القلب ملك الاعضاء ، وبقية الاعضاء جنوده ، وهم مع هذا جنود طائعون له ، منبعثون في طاعته ، وتنفيذ اوامره ، لا يخالفونه في شيء من ذلك ، فان كان الملك صالحا كانت هذه الجنود صالحة ، وان كان فاسدا كانت جنوده بهذه المشابهة فاسدة ، ولا ينفع عند الله الا القلب السليم كما قال تعالى : **(يوم لا ينفع مال ولا بنون . الا من اتى الله بقلب سليم)** الشعراء/٨٨و٨٩ . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه : (اللهم اني اسألك قلبا سليما) فالقلب السليم هو السالم من الافات والمكروهات كلها ، وهو القلب الذي ليس فيه سوى محبة الله ، وخشيته ، وخشية ما يباعد منه .

وفي مسند الامام احمد رضي الله عنه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« لايستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه » والمراد باستقامة ايمانه استقامة اعمال جوارحه ، فان اعمال جوارحه لا تستقيم الا باستقامة القلب ، ومعنى استقامة القلب ، ان يكون ممتلئا من محبة الله تعالى ، ومحبة طاعته ، وكراهة معصيته .

وقال الحسن لرجل : داو قلبك فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم : يعني ان مراده منهم ومطلوبه صلاح قلوبهم ، فلا صلاح للقلوب حتى يستقر فيها معرفة الله ، وعظمته ، ومحبته وخشيته ومهابته ، ورجاؤه ، والتوكل عليه ، ويمتليء من ذلك ، وهذا هو حقيقة التوحيد وهو معنى قول « لا اله الا الله » فلا صلاح للقلوب ، حتى يكون الهها الذي تؤلهه ، وتعرفه وتحبه وتخشاه ، هو اله واحد لاشريك له ، ـ يقال : اله يأله بالفتح اذا عبد ـ ولو كان في السموات والارض اله يؤله سوى الله لفسدت بذلك السموات والارض كما قال تعالى : **(لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا)** الانبياء /٢٢ فعلم بذلك انه لاصلاح للعالم العلوي والسفلي معا ، حتى تكون حركات اهلها كلها لله .

وحركات الجسد تابعة لحركة القلب وارادته ، فان كانت حركته وارادته لله وحده ، فقد صلح وصلحت حركات الجسد كله ، وان كانت حركة القلب وارادته لغير الله ، فسد وفسدت حركات الجسد كله ، وان كانت حركة القلب وارادته لغير الله ، فسد وفسدت حركات الجسد بحسب فساد حركة القلب .

وروى الليث عن مجاهد في قوله تعالى : **(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا)** النساء /٣٦ قال : لا تحبوا غيره .

وفي صحيح الحاكم عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الشرك اخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء ، وادناه ان تحب على شيء من الجور ، وان تبغض على شيء من العدل ، وهل الدين الا الحب

والبغض ؟ قال تعالى : **(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)** آل عمران / ٣١ .
فهذا يدل على ان محبة ما يكرهه الله وبغض ما يحبه ، متابعة للهوى ، والموالاة على ذلك والمعاداة عليه ، من الشرك الخفي ، ويدل على ذلك قوله : **(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)** فجعل الله علامة الصدق في محبته ، اتباع رسوله ، فدل على ان المحبة لا تتم بدون الطاعة والموافقة . قال الحسن رحمه الله : قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله انا نحب ربنا حبا شديدا ، فاحب الله ان يجعل لحبه علما فانزل الله هذه الاية : **(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)** ومن هنا قال الحسن : اعلم انك لن تحب الله حتى تحب طاعته .

وسئل ذو النون المصري متى احب ربي ؟ قال : اذا كان ما يبغضه عندك امر من الصبر . وقال بشر بن السري : ليس من اعلام الحب ان تحب ما يبغض حبيبك .

قال ابو يعقول النهرجوري : كل من ادعى محبة الله عز وجل ، ولم يوافق الله في امره ، فدعواه باطلة .

وقال رويم : المحبة الموافقة في كل الاحوال . وقال يحيى بن معاذ : ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده .

وعن بعض السلف قال : قرأت في بعض الكتب السالفة : من احب الله ، لم يكن عنده شيء آثر من مرضاته ، ومن احب الدنيا ، لم يكن عنده شيء آثر من هوى نفسه . وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من اعطى لله ، ومنع لله ، واحب لله ، وابغض لله ، فقد استكمل الايمان) .

ومعنى هذا ان كل حركات القلب والجوارح ، اذا كانت كلها لله فقد كمل ايمان العبد بذلك باطنا وظاهرا . ويلزم من صلاح حركات القلب ، صلاح حركات الجوارح ، فاذا كان القلب صالحا ليس فيه الا ارادة الله وارادة ما يريده ، لم تنبعث الجوارح الا فيما يريده الله ، فسارعت الى ما فيه رضاه ، وكفت عما يكرهه ، وعما يخشى ان يكون مما يكرهه وان لم يتيقن ذلك .

قال الحسن رضي الله عنه : ما ضربت ببصري ، ولا نطقت بلساني ، ولا بطشت بيدي ، ولا نهضت على قدمي ، حتى انظر هل على طاعة او على معصية ؟ فان كانت طاعة تقدمت ، وان كانت معصية تأخرت .

وقال محمد بن الفضل السلمي : ما خطوت منذ اربعين سنة خطوة لغير الله عز وجل .

وقيل لداود الطائي : لو تنحيت من الظل الى الشمس ، فقال : هذه خطا لا ادري كيف تكتب . فهؤلاء القوم لما صلحت قلوبهم فلم يبق فيها ارادة لغير الله ، صلحت جوارحهم ، فلم تتحرك الا لله عز وجل ، وبما فيه مرضاته والله اعلم .

الموازنة بين نظام الاسلام السياسي والأنظمة المعاصرة

للدكتور عبد الحليم عويس

يرتبط النظام السياسي في الاسلام بالتصور الاسلامي الشامل للكون والحياة .

واذا كانت بعض المذاهب الحديثة تعتبر العدالة الاقتصادية مكملة للعدالة السياسية « وهذا نظريا فقط » فان الاسلام يعتبر العدالة السياسية جزءا لا ينفك عن العدالة الاقتصادية والاجتماعية والعقيدة الاسلامية . والفرق بين الاسلام وهذه المذاهب أن هذه الوحدة العضوية في النظم الاسلامية حقيقة واقعية ممتدة لا تتخلف في جزئية أو ظاهرة ، وانها منسجمة مع البناء الاسلامي . اما هذه المذاهب فهي أشلاء متفرقة من « الرقاع الفكرية » المتعارضة احيانا والنظرية الجدلية في اكثر الأحايين .

نظام الاسلام السياسي

اسس النظام السياسي في الاسلام :

ينظر الاسلام الى النظام السياسي على انه الحارس لعقيدة الأمة وسلامة بنائها الداخلي، ومصالحها الخارجية .

ولما كانت الأمة الاسلامية ذات طبيعة خاصة ، كأمة مستخلفة عن الله في الأرض ، تقوم على اقرار الحق بين الناس ، فبالتالي أخذت هذه الأمة كل مقومات نظامها السياسي من طبيعة الاسلام كرسالة عالمية ممتدة في الزمان والمكان .

والنظام السياسي الاسلامي يرتكز على الأسس التالية :

الايمان بالله :

فالنظام السياسي لا ينفصل عن العقيدة ، بل هو الحارس لها ، وبالتالي كان الايمان بالله وما يقتضيه من اتباع أساليب شريفة وصولا الى غايات شريفة — هو الأساس الأول للنظام السياسي الاسلامي .

لا حاكم الا الله :

فاذا كانت بعض النظم تدعو الى أن : «الشعب هو مصدر السلطات» وانه هو واضع الدستور ، فان الاسلام يرد الحكم كله الى الله ... يرده اليه دستورا وقوانين : **(إن الحكم إلا لله امر الا تعبدوا إلا إياه)** يوسف / ٤٠ **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)** النساء/٦٥

ثبات الأصول والتصورات :

والدولة الاسلامية لا يؤسس بنيانها ــ اذا كانت اسلامية حقا ــ الا على قانون الله الذي أنزله على النبي عليه الصلاة والسلام مهما تغيرت الظروف . فدستورها وتصوراتها يمتازان بالثبات لأنهما صادران عن الله المحيط الخبير .

غايات روحية انسانية :

وللنظام السياسي في الاسلام غايات تحققها الدولة الاسلامية فلا فصل بين الدين والدولة في الاسلام. وهذه الغايات تلخصها الآية الكريمة: **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)** آل عمران / ١١٠ .

المساواة التامة :

وما دام القانون صادرا من عند الله فهو لا يحابى طبقة ولا فردا ، ولا يسمح باستبداد من نوع ما . وبالتالي فالمساواة التامة أساس من أسس هذا النظام . ولم توجد في الاسلام طبقات كهانة أو حكومات بالمعنى اللاهوتي الكنسي « الثيوقراطية » ، والدولة في الدستور الاسلامي خاضعة لأحكام الشريعة كالأفراد تماما .

الحرية :

ففي النظام الاسلامي لا عبودية لغير الله . ولم يتحدث الاسلام كثيرا عما عرف حديثا بمصطلح الحرية ، لأنه نظر الى الحرية على أنها حق من الحقوق الطبيعية التي لا تحتاج الى جدل ، سواء كانت حرية عقيدة أم رأي أم غير ذلك في الحدود المرسومة .

الشورى :

في القرآن الكريم سورة بأكملها تسمى « الشورى » . وهي تؤكد اهتمام الاسلام بهذا الأساس الخطير سواء في مرحلة اختيار الحاكم او في ادارة الحكم . وقد كان الرسول عليه السلام يستشير أصحابه ــ مع نبوته وفضله ــ «واذا كانت الشورى واجبة على رسول الله ، فهي على غيره أوجب » . وقد طبقها أبو بكر وعمر مع فضلهما وذكائهما .

وجدير بالذكر أن الشورى تعني مشاورة أهل الحل والعقد أي قادة الدين والعلم ، فهم وحدهم القادرون على الوصول الى الأفضل والأكمل.

العدالة :

والعدالة الاسلامية ركيزة من ركائز النظام السياسي . وهي عدالة إلهية ، فهي ــ بالتالي ــ لا تحابى النفس أو القريب ، ولا يرتفع فوقها أحد : **(يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا)** النساء / ١٣٥ . وحتى غير المسلمين في المجتمع الاسلامي « أهل الذمة » لهم حقوق تتوفر فيها أسمى انواع العدالة ، سواء في الحقوق أو الواجبات .

(وحسبنا هذه العناصر في الحديث عن أسس السياسة الاسلامية ، ونتناول في أسطر قضية الحاكم المسلم لأهميتها) .

الحاكم المسلم : ما له وما عليه :

● تعتبر الدولة الاسلامية دولة فكرة وعقيدة ، وليست دولة عنصرية أو قومية ، وبالتالي فهي تلتزم في قواعدها بشروط ومبادىء ومقررات الاسلام .

وسواء أطلق على الحاكم اسم خليفة أم ولي الأمر أم أمير المؤمنين أو غيرها ، فالمهم ، تحقق أسس السياسة الاسلامية التي ذكرناها آنفا . والمهم أيضا أن تتحقق في هذا الحاكم خصائص معينة ، يتفق اكثر الفقهاء والمؤرخين على أنها تتركز في الشروط التالية :

١ ــ الاسلام ، ويدخل فيه الالتزام بفرائض الدين ، وتقوى الله وخشيته .

٢ ــ البلوغ .

٣ ــ العقل وسلامة الأعضاء والحواس .

٤ ــ العدالة على شروطها الجامعة .

٥ ــ العلم المؤدي الى الاجتهاد في النوازل .

٦ ــ الذكورة .

٧ ــ الحرية .

● وهذا الحاكم المسلم يختار عن طريق الشورى بين أهل الحل والعقد ، وليست هناك صورة تطبيقية ضرورية لأسلوب الشورى ، فقد تباينت صور الاختيار بالشوري بين الاختيار المباشر من أهل الحل والعقد ، أو اختيار الخليفة السابق بعد استشارته لأهل الحل والعقد ، أو غير ذلك .

● وواجبات الحاكم المسلم هي ــ بايجاز ــ قيادة الأمة الاسلامية لتأدية رسالتها العالمية ، عن طريق تقوية الداخل والخارج في اطار الشريعة الاسلامية ، وحراسة العقيدة الاسلامية ، ونشر لوائها ، ونشر العدل بين الناس ، ومراقبة ولاته وعماله ، وغير ذلك مما يحقق قوة الأمة الاسلامية ونشر رسالتها بين الناس .

● واذا أدى الحاكم ما عليه من واجبات ، وجبت له الطاعة على الأمة في غير معصية ، والنصرة والنصح .

اما اذا قصر ، أو خان الأمانة ، أو اصبح عاجزا عن القيام بمهامه فقد وجب عزله .

الأنظمة السياسية المعاصرة

تسود عالم اليوم نظريتان سياسيتان متعارضتان : الرأسمالية التي تقف في الطرف الأقصى « اليميني » للفردية ، والشيوعية التي تذيب الفرد تماما وتقف في الطرف الأقصى « اليساري » للجماعية .

ونحن نستطيع اذا تخطينا دائرة الشعارات البراقة أن نلمح طبقة مسيطرة في كلا النظامين وطبقات كثيرة مقهورة في كلا النظامين أيضا . والفرق بينهما ليس اكثر من فرق في الأسلوب فقط .

الرأسمالية كنظام سياسي :

ــ حقيقة ان الرأسمالية تطلق حرية الفرد ، لكن أية حرية هي ؟ انها حرية الانطلاق الشهواني والفوضوي

... الحرية الغرائزية الحيوانية التي لا تضبطها قيود انسانية او اخلاقية .

وهي حرية شكلية في محتواها الأخير ، لأن حرية العبث الاخلاقي عملية سهلة يستطيع أن يمارسها الانسان في العالم الشيوعي أيضا ، وهو يمارسها فعلا .. فضلا عن أن الحرية السياسية محكومة بالقهر الاقتصادي الذي تمارسه طبقات كبار الرأسماليين .

— والراسمالية نظام طبقي سياسيا ايضا .. يقف في قمته حزب أو حزبان يتقاسمان الغنائم . وكثيرا ما تعتمد هذه الأحزاب وسائل غير مشروعة في الوصول الى السلطة ، كدفع الرشاوى وشراء أصوات الناخبين ، ومحاباة المناصرين وأهل الثقة ... وما الى ذلك .

— وللحرية السياسية في المجتمع الراسمالي جانب سيء بارز ، فهي تذكي روح الفردية الأنانية في المجتمع، وتنعدم بالتالي العواطف البشرية وفضائل النخوة والشجاعة والفروسية والكرم ، ويكون البقاء للأقوى وحده « السوبرمان » ! !

— وفي الراسمالية لا مجال للدين والأخلاق « سياسيا واقتصاديا » و « ميكيافيلي » الراسمالي هو مؤصل نظرية «الغاية تبرر الوسيلة»، اي ان الطرق السياسية الدنيئة الرخيصة جائزة اذا كانت الغاية هي مصلحة الراسماليين . وقد تلقف هذا المبدأ « اليهود » وروجوا له ، و « بروتوكلات » حكماء صهيون تقول في ذلك : « يتحتم أن يكون حكم تلك الحكومات ماكرا خداعا .. ان هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول الى هدف الخير ، ولذلك يتحتم الا نتردد لحظة في أعمال الرشوة والخديعة ، والخيانة اذا كانت تخدمنا في تحقيق غاياتنا » !!

الشيوعية كنظام سياسي :

● واول ما يؤخذ على الشيوعية هو ماديتها المدمرة التي تقتل الروح والاخلاق وتنكر أشرف الولاءات وهو الولاء لله الواحد الخالق .

وهذه الخصيصة تنسحب على الجانب السياسي كما تنسحب على غيره . ونتيجة لهذه الخصيصة سحق الشيوعيون الفرد ، وقتلوه معنويا ونفسيا وفكريا ، وحولوه الى ترس فيدولاب العملالذي تحركةزمرة قليلة في اتجاه مصالحها وحدها ، مهما رفعت من شعارات !!

● وبتأثير هذه المادية النفعية لجأ الشيوعيون الى نفس مبدأ « ميكيافيللي » السابق ، فاستعملوا في السياسة أدنأ الطرق وأكثرها رجعية وحيوانية . ويقول « لينين » في ذلك : « يجب على المناضل الشيوعي ان يتمرس بشتى طرق الخداع والغش والتضليل . فالكفاح من أجل الشيوعية يبارك كل وسيلة تحقق الشيوعية ، ولهذا فان الشيوعية تبارك شتى الوسائل المناهضة للأخلاق ، ما دامت هذه الوسائل تساعد على تحقيق الشيوعية » .

● والى جانب استخدام الشيوعية للوسائل الحيوانية لجأت ايضا الى ما عرف بالعنف الثوري الدموي » — في مقابل الاباحية الديموقراطية —

فقتلت شعوبا بأكملها ، ومن ضحايا الشيوعيــة الشعبــان المسلمان : الألباني ، والشعب الاسلامي الكبير في ألاتحاد السوفيتي . بالاضافة الى المسلمــين في الصــين وفي البلاد الاشتراكية الأخرى . وقد بلغ عدد ضحايــا المسلمـــين في الاتحاد السوفيتي ثلاثة ملايين مسلم . ويقول ــ ستالين ــ أحد طغاة الشيوعيين الكبار ــ بعد أن قتل خمسة ملايين نفس ــ يقول هذا الطاغية في تبرير الوســـائل الدمويــة : « انكــم لا تستطيعــون الهرب مــن الكوارث الطبيعية كالزلازل والعواصف التي تقتل الملايـــين ، وانكــم تقبلونها صاغرين ، فكيف لا تقبلون عمليات التطهير التــي تقوم بهــا السلطات الشيوعية » .

● وفي النظام الشيوعي لا توجد أيــة صــورة مــن صــور الحرية السياسية ، فلا وجود للمعارضة أو النقد ، ولا يوجد أي مظهر من مظاهر حرية العقيدة أو الفكر ، ولا ضمانات تحمــي حقــوق الانســان الفطرية أو السياسية .

تفوق النظام السياسي الاسلامي

ومــن عرضنــا لأسس النظام السياسي الاسلامي وللأســس التي تقوم عليها النظم المعاصرة ، يتضح لنا تفــوق النظام السيــاسي فــي الاسلام .

● ذلك لانه نظام لا يسحق الفرد ولا المجتمــع . وهــو يــوازن بين مصلحتيهما في تناغم وانسجام تام . فهو يحفــظ حرية الفــرد وحقه في العدالة والمساواة ، ويحفظ للمجتمع ركائـــزه ودعائمه حتــى لا تهتز أو تتداعى امام طغيان الفردية .

● وهو نظام لا يبتر الصلة بالله، وبالتالــي يراقــب الله في أساليبه وغاياته ولا يلجأ الى الدموية العنيفة، احتراما للانسانية التي كرمها الله ، ولا الى الوسائل المنحطة التي تنتهجها المذاهب المعاصرة من يمين ويسار .

● وهو يحدد بوضوح العلاقة بين الدولة والشعب ، حتى لا يتصارعا او يطغى احدهما على الآخر . والأهم في هذه العلاقة ان الحاكم والمحكومين سواء أمــام القانون ، فــلا طبقية ممتازة، للفرد أم الدولة ، ولا صراع بين طبقات .

● والضمير يحتل مكانا توجيهيا في السياســة الاسلاميــة ، وقد ادى الضمير دوره في السياسة الاسلامية بطريقة لم تتكرر في التاريخ ، فتميز المسلمــون في سياستهــم بالوفاء بالعهود والتعفف عن الدماء ومناصرة المظلوم ومحاربة الطواغيت .

● والنظام السياسي الاسلامــي نظام عالمي متكامل **(ومــا أرسلناك إلا رحمة للعالمين)** الأنبياء / ١٠٧ فلا فضــل لجنس عــلى جنس الا بالتقوى . واذا كان اليهود ينظرون الى غيرهم نظرتهم الــى « أميين » مستباحي العرض والمال ، واذا كان الشــيوعيــون ينظــرون الى « البورجوازيين » النظرة نفسها ، فالاسلام انطلاقا من مبدأ : **(لا أكراه في الديــن)** البقــرة / ٢٥٦ يحترم الحقــوق الانسانيــة للبشرية كلها: **(يايها الناس إنا خلقناكم مــن ذكر وانثى وجــعلناكم شعوبــا وقبائل لتعارفــوا إن أكرمكــم عند الله اتقاكم)** الحجرات / ١٣ .



المال ـ وهو كل ما له منفعة مباحة شرعا ـ نعمة من نعم الله ، آتاه عباده ، وجعلهم مستخلفين فيه **(وآتوهم من مال الله الذى آتاكم)** النور/٣٣ . **(وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه)** الحديد/٧ .

هذا المال خلقه الله وسيلة للحياة وزينة لها ، ومن ثم كانت حمايته حماية للحياة ذاتها ، وكان الذود عنه والموت دونه شهادة تعدل الموت في سبيل الدفاع عن العقيدة والنفس والأهل .

وحماية المال في الاسلام تشمل حمايته ممن حازه ، وحمايته من غير مالكه ، فهى الحماية الكاملة لقوام العيش وزينة الحياة الدنيا .

إن من يملك مالا بطريق مشروع وكسب حلال ليس حر التصرف فيه كما يشاء ، ولكنه مقيد في هذا ببعض الفرائض والضوابط التى تحول دون

للدكتور/محمد الدسوقى

إساءة استعمال حقه في الانتفاع بما خوله الله إياه .

وأول هذه الفرائض أداء حق الله من زكاة ونفقة واجبة أو مسنونة ، ففي هذا حماية لحق المحرومين والسائلين في المال ، ولذلك يؤخذ هذا الحق جبرا إن أبى مالك المال القيام به رغبة واختيارا .

وهذه الحماية لحق الفقراء ونحوهم فضلا عن أثرها في تزكية النفس ، وتوثيق عرى الأخوة بين الناس ، تكفل للحياة الاقتصادية نشاط التبادل التجارى ، وتوسيع دائرة الأخذ والعطاء ، فتتضاعف الثروة ويزداد الرخاء ، ولا مراء في أن هذا يحمى المال من التعطل وعدم الحركة والنماء .

ومن حاز مالا وجب عليه أن ينفق منه بالمعروف فلا تبذير ولا تقتير ، ولكن قصد واعتدال : **(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)** الاسراء/ ٢٩ .

ويصف الله عباد الرحمن الذين يمثلون الصفوة المؤمنة فيذكر من خصائصهم أنهم في حياتهم المعيشية يأخذون بالقصد والتوسط : **(والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)** الفرقان/ ٦٧ .

والقوام هو العدل ، فهم لا يظلمون بالاسراف أو التقتير ، وإنما يسيرون على منهج الاعتدال ، لأنه منهج الايمان .

وينهى الله عن الاسراف ، ويبين أنه سبحانه يكره المسرفين ، وأن هؤلاء بهذا السلوك في الانفاق كأنهم قد فارقوا زمرة المؤمنين ، وأصبحوا في عداد الشياطين الذين جحدوا نعمة الله فعبثوا بها ، ولم يضعوها في موضعها الصحيح : **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)** الأعراف/ ٣١ .

(وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا . إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) الاسراء/ ٢٦ و ٢٧ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل وأشرب والبس وتصدق في غير سرف ولا مخيلة » رواه البخارى ، أى في غير مجاوزة للاعتدال وفي غير تكبر .

إن الاسراف يفسد الأخلاق ، ويحطم القيم ، لأنه يؤدى إلى الترف والانحلال ، ويحمل على سلوك كل طريق للحصول على المال ، فتشيع في المجتمع الوسائل المحرمة للكسب ، وقد تصير أمرا مقبولا بسبب هذا .

والاسراف الى جانب أضراره

الأخلاقية يحول دون توافر أهم وسائل التنمية الاقتصادية ، وهو تكوين رؤوس الأموال ، فهو يبددها ، ويضعها في غير مواضعها ، وبذلك لا تقوى الأمة على مواجهة متطلبات البناء والقوة ، وتكثر فيها مشكلات البطالة ونقص ضروريات الحياة مما ينجم عنه عادة إثارة القلاقل والاضطرابات ، وهذا يضاعف من الأضرار وانتشار الخلل في الحياة الاجتماعية .

فالاسلام حين حرم الاسراف إنما يريد مع حماية الأخلاق من أوزار الترف والانحلال ، أن يكون للأمة رصيدها الذاتي من الثروة التى تكون سلاحها في القضاء على كل ما يعترض سبيل نهضتها وعزتها .

والأمة التى تلجأ إلى القروض والاعانات لتنمية اقتصادها لا تحقق ما تحققه الأمة التى تبنى اقتصادها على أساس من مدخراتها الذاتية ، بل قد تجر القروض أخطارا جسيمة تفقد الأمة كرامتها وحريتها ، ومن هنا ندرك أن تحريم الاسراف يكفل للأمة توفير مدخرات تنفقها في مختلف الأعمال الانتاجية فلا تكون في حاجة الى قرض أو إعانة ، ولا تسلم قيادها لدولة أجنبية ، ولا تعانى نقصا في ضروريات الحياة ، ولا تعرف خللا أو اضطرابا في المجتمع ، وبذلك تظل الأمة الاسلامية في مركز الريادة والعزة والقوة ، وتكون يدها هى العليا .

ومع أن الاسلام حرم الاسراف بوجه عام في عدة آيات نص في آية على منع السفهاء من التسلط على أموالهم ، فهم لا يحسنون التصرف فيها إنفاقا وتثميرا ، ويجب حماية المال منهم : **(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا)** النساء/٥ .

ويلاحظ أن الآية الكريمة أضافت المال إلى المؤمنين مع أنه للسفهاء ، دلالة على أن المال في الأصل مال الله ، وأنه خلق الناس جميعا ، وأن مسئولية حمايته تقع على الأمة كلها .

وكما منع الاسلام السفهاء من التصرف في أموالهم ، وأقام غيرهم ممن يحسنون القيام على الأموال أولياء وأوصياء ، منع ناقصى الأهلية كالأطفال والمجانين من ذلك ، حماية للمال من إساءة التصرف فيه والانفاق منه .

وإذا كان الاسراف محرما وعدم الاحسان في الانتفاع بالمال محظورا ، فان الوجه المقابل لهذا وهو التقتير والبخل وحبس المال عن التداول كالكنز والاحتكار محظور كذلك ، لأن الضرر الذى يسببه التقتير ونحوه كالضرر الذى ينجم عن الاسراف وما يشبهه ، فهذا وذاك خروج بالمال عن وظيفته في الحياة ، فيصبح وسيلة للشر والفساد لا نعمة للعيش والبقاء .

لقد حرم الاسلام التقتير وذم الشح والبخل وحذر من الاحتكار والكنز ، ونهى عن تعطيل المال ووقف نموه

وحركته ، فقد أمر القرآن بالتوسط في الانفاق ، وبين أن البخل شر ، وأن الآخذين به والداعين إليه قد جحدوا فضل الله ، وليسوا من الناجين يوم لقاه : **(الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا)** النساء/٣٧ .

ـ : **(ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم)** آل عمران/١٨٠ .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فانه أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » رواه مسلم .

وأما الذين يكنزون المال ويحبسونه عن التداول فهم آثمون ، وينتظرهم العذاب الأليم ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، حيث تكون الأموال التى جمعوها وكنزوها من وسائل هذا العذاب، : **(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)** التوبة/ ٣٤ و٣٥ .

وهؤلاء الذين يحتكرون السلع ، أو يحتكرون استغلال الموارد العامة كما يحدث في عقود الامتياز ـ هؤلاء يثرون دون جهد يتكافأ مع الثروة التى آلت إليهم عن طريق حبس السلعة عن التداول الطبيعى في الأسواق ، أو فرض الأسعار المرتفعة لعدم وجود المنافس في الانتاج .

وقد وردت عدة أحاديث في النهى عن الاحتكار ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحتكر الا خاطىء » رواه مسلم وأبو داود . و « الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » رواه ابن ماجه وأبو داود .

وهؤلاء جميعا الأشحاء والكانزون والمحتكرون يخضعون في سلوكهم لشهوة المال والشغف به لذاته ، وحب المال لذاته غاية الضلال ، فهو يعمى عن الحق ، ويستبيح كل المحرمات والمنهيات في سبيل الحصول على المال .

ومما يدور في نطاق حبس المال عن التداول وكأنه كنز له ، عدم استغلال مصادر الثروة ، أو ترك أموال ناقصى الأهلية دون تثمير ، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اتجروا في أموال اليتامى حتى لا تأكلها الصدقة » رواه الترمذى . كما روى أنه عليه السلام أقطع بلال بن الحارث المزنى « العقيق » وهى أرض قرب المدينة فلم يستطع عمارتها كلها ، ولما تولى عمر بن الخطاب الخلافة أرسل الى بلال وقال له : إنك استقطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضا طويلة عريضة فأقطعك إياها ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يمنع

شيئا يسأله ، وأنت لا تطيق ما في يديك ، فقال : أجل ، قال عمـر : فانظر ما قويت عليه منها فامسكه ، وما لم تقو عليه فادفعه إلينا نقسمه بين المسلمين ، فقال : لا أفعل والله بشئ أقطعنيه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال عمر : بلى : والله لتفعلن « وأخذ منه ما عجز عن عمارته فقسمه بين المسلمين » فمن كان يحوز أرضا ونحوها من مصادر الثروة ثم عجز عن العمل فيها وتنميتها ، أو أهملها فان يده يجب أن ترفع عنها وتعطى لمن يقدر على استغلالهـا ، حماية لهذه المصادر من التعطل عن الانتاج ، وتأكيدا لوجوب الانتفـاع الكامل بما سخره الله للانسـان ، وإشارة الى مسئولية الجماعة كلها عن المال وحمايته وتنميته .

إن التبذيـر والاسراف يبـدد الثروة ، والكنز وما جرى مجـراه يعطل المال عن التداول والحركة ، وفي هذا وذاك إضرار بمصلحة الجماعة ، لأنه في كلا الحالين تتعرض الحياة الاقتصادية لما يعوق نموها فتتعرض الأمـة من ثم لمختلـف الأضرار والأخطار ، ولا ضرر ولا ضرار في الاسلام ، ولذلك كان تحريم التقتير والتبذير وما إليهما حماية للمال ممن تملكه وحازه ، وكان هذا التحريم فضلا عن أثره في تربية النفـوس واستقامة نظرتها نحو المال ، حماية للنشاط الاقتصـادى من الضعـف والاستقرار الاجتماعـى من القلـق والاضطراب .

وأما حماية المال من غير مالكه فان الاسلام حرم كل اعتداء على المال ، وأخذ له دون حق ، وقرر العقوبات والحدود الكفيلة بردع المعتدين حتى لا تمتد يد إلى مال بغير وجه مشروع .

وقد تحدث الفقهاء عن ضروب أخذ المال بغير حق ، فذكروا منها ألوانا مختلفة ، كالحرابـة ، والغصـب ، والاختلاس ، والخديعة ، والسرقـة والجحد ، ولكن هذه الصور المتباينة لاستلاب الأموال متداخلة ، وتـكاد جميعها تعد سرقة إذ هى كلها أكل للمال بالباطل ، وحيازة له دون سبب مشروع ، وإن كانت عقوبة السرقة لا تتحقق في بعض هذه الصور لتخلف شرط من شروطها ، غير أن عدم إقامة الحد لا يعنى عدم العقاب ، لأنه في حالة تخلف شرط من شروط القطع تكون العقوبة هى التعزير ، وهـى عقوبة تقديرية ، فقد تكون جلدا أو حبسا أو تغريما ماليا ، أو سوى ذلك مما يراه القاضى ملائمـا لعقوبـة الجانى .

والاسلام لم يقرر حد القطع في السرقة إلا بعد أن قرر لكل إنسان حقه في الحياة بكفالة ما يكفيه عن طريق العمل إذا كان مطيقا له ، أو عن طريق الضمان الاجتماعى إذا عجز عن العمل ، أو لم يكفل له كفايته الضرورية ، وبذلك لا يقدم السارق على السرقة إلا رغبة في أن يزيد كسبه بكسب غيره ، فهو لا يكتفى بثمرة عمله فيطمع في ثمرة عمل سواه ، وهو يفعل ذلك ليزيد من قدرته على الانفاق

أو الظهور ، أو ليرتاح من عناء الكد والعمل أو ليأمن على مستقبله .

وقد حاربت الشريعة هذا الدافع في نفس الانسان بتقرير عقوبة القطع ، لأن قطع اليد أو الرجل يؤدى إلى نقص الكسب ، إذ اليد والرجل كلتاهما أداة العمل أيا كان ، ونقص الكسب يؤدى إلى نقص الثراء ، وهذا يؤدى إلى نقص القدرة على الانفاق وعلى الظهور ، ويدعو إلى شدة الكدح وكثرة العمل والتخوف الشديد على المستقبل .

فعقوبة القطع وحدها علاج ما يعترى الانسان من بواعث السرقة ، ولن تجدى القوانين الوضعية في الطب لهذه البواعث ، لأنها من جهة قاصرة ، ومن جهة أخرى لا وشيجة بينها وبين الضمير الانسانى ، ولذلك لا تلقى الاحترام إلا بمقدار سطوة القوة التى تحميها .

على أن الاسلام لم يقتصر في علاجه لبواعث السرقة على القطع ، ولكنه جمع إليها توجيهاته وتحذيراته التى تدور في نطاق نظرته إلى المال ورسالته في الحياة ، وما أعد للذين لم يراقبوا ربهم في الحصول على المال أو إنفاقه من عقاب وعذاب يوم الدين .

فحد السرقة ليس كما يزعم الجاهلون بالاسلام أو من يحاولون إثارة الشكوك والشبهات حوله قسوة في العقوبة ، أو تشويها للانسان ببتر عضو من أعضائه ، فهذا المعتدى ، والآكل للمال بغير حق لا يردعه سجن أو جلد ، وإنما يردعه الحد الذى يحمى المال ويوفر الأمن ويحول دون تكرر الجريمة أو شيوعها كالقصاص يحقق الحياة مع أنه قتل للجانى .

وكما أشرت آنفا ليس حد السرقة هو وحده العقوبة التى يتعرض لها من يمد يده إلى أموال غيره ، ويروع الآمنين ، ويسلب الناس ما يملكون ، فهناك التعزير وهو في بعض صوره عقوبة لا تقل عن الحد .

والاسلام مع تقريره العقوبات الخاصة بالاعتداء على الأموال وحيازتها ظلما وغصبا كالسرقة والحرابة والغش والرشوة وغير ذلك من ألوان صور الكسب الخبيث ـ وضع القواعد التى تضبط المعاملات المالية بين الناس كالنهى عن الربا وتطفيف الكيل والميزان ، ووجوب الصدق والأمانة في البيع والشراء ، وكتابة الدين والاشهاد عليه ، وإذا تعذرت الكتابة يكون الرهن بديلا عنها إلى غير ذلك من القواعد التى تنظم المعاملات المالية جميعها تنظيما عادلا يحفظ الحقوق والواجبات ، ويحمى الثروة من العبث بها أو تملكها بغير وجه مشروع .

وهكذا يقف التشريع الاسلامى بمبادئه وتعاليمه حارسا للمال يدفع عنه المستهترين والغاصبين والذين لا يقدرونه حق قدره ويضعونه في غير موضعه ، وكذلك الذين يستعبدهم المال فيطغيهم ويحملهم على المحرمات والمنكرات ، ليظل المال وسيلة للحياة ، وسيلة لخير الانسان وسعادته في الدنيا والآخرة .



كيفيّة الوصول إلى تطبيق

للوصول إلى تطبيق عادل لأحكام الشريعة الغراء لا بد من تمازج بين دعائم ثلاث لا يمكن قيام حكم إسلامي بدونها .

الأولى : وعي صحيح من الأمة الاسلامية لميزات هذه الشريعة وخصائصها .
الثانية : نص ملائم لأحوال الأمة ومتطلباتها مستخرج من احكام الشريعة .
الثالثة : حرص الدولة بسلطاتها الثلاث على تطبيق احكام الشريعة الغراء وعدم الخروج عليها .

وسوف نتناول هذه الدعائم الثلاث الواحدة تلو الأخرى حسب هذا الترتيب :

(١) الدعامة الأولى : الوعي الصحيح لميزات الشريعة الأسلامية الغـراء وخصائصها :

لقد فهم المسلمون الأوائل رسالتهم وعرفوها حق المعرفة ومن ثم فقد حق لهم أن يسودوا العالم وأن يتزعموه بلا منازع لهم في ذلك وان يقتحموا الصعاب من أجل دينهم ويرفعوا رايته خفاقة فوق ربوع الأرض من المحيط إلى الخليج وان يسير الحصان العربي فوق آخر تراب عرفه .

ولم يمنع موسى بن نصير القائد العربي للفتح الأفريقي آنذاك من مواصلة الفتوحات إلا ظنه أن ماء المحيط لا يحجب خلفه أرضا وهكذا توقف الفتح غربا لأن الامريكتين لم تكونا قد اكتشفتا بعد ، وإن كان ابن نصير قد سير جيش طارق لعبور ماء البحر الأبيض المتوسط شمالا وفتح الأندلس .

ومما لا جدال فيه ان سر ارتفاع كلمة المسلمين في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين إنما كان لأنهم انطلقوا من فهم صحيح لدينهم وتمسك باهداب شرعتهم لا يصرفهم عن ذلك صارف مهما جل خطره وعظم أمره حتى استرخصوا الموت في سبيل دينهم ولقد وعوا بحق قول

للاستاذ / حسن عبد الغني يوسف

عادل لأحكام الشريعة

الله تعالى : —

(**لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب وماواهم جهنم وبئس المهاد . افمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمـــن هو اعمى إنما يتذكر اولو الألباب**) الرعد/ ١٨ و١٩ .

كما طهر المسلمون عقيدتهم من الشرك بغير الله ومن ثم خلصت نواياهم وصح عزمهم ان العمل كله لله ، وان جميع المعبودين من دونه من انبياء واولياء واصنام واشجار واحجار وغيرهم لا يملكون شيئا ولا يسمعون شيئا مصداقا لقولـــه تعالى : —

(**وما ارسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا انا فاعبدون**) الأنبياء / ٢٥ وقوله تعالى :

(**وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا**) الجن / ١٨ وقوله سبحانه وتعالى:

(**ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم و لاينبئك مثل خبير**) . فاطر / ١٣ و ١٤ .

وقوله جل من قائل :

(**ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين**) الأحقاف / ٥ و ٦ .

وقوله تعالى :

(**ومن يدع مع الله إلها آخرَ لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون**) . المؤمنون / ١١٧ .

هذه الآيات ومثيلاتها كثير في القرآن الكريم وقد فهمها المسلمون حق فهمهـــا

وآمنوا بها وحرصوا على ان تكون أعمالهم مصداقا لها وان تكون وجهتهم لله وحده ، وزعامتهم للرسول عليه الصلاة والسلام دون غيره ، وان لا سلطان عليهم من قبلية أو عصبية ، او شعوبية او غير ذلك من زعامات زائفة وكان قائلهم يقول :

ابي الاســـــلام لا أب لـــــــي ســــــــواه
إذا انتسبـــــــوا لقيـــــس أو تميـــــم

وهم قبل الاسلام دعاة العصبية والقبلية ، يفتخرون بذلك غاية الفخـــــر ويعتزون بقدرتهم على ظلم غيرهم إذ الطغيان عندهم محمدة ، يقول عمرو بن كلثــوم : ـــ

بغـــــــاة ظـــالمينـــــا ومـــــا ظلمنـــــا
ولكنــــــا سنبطــــش ظـــالمينــــــــــا
إذا بلـــغ الرضيـــــــع لنــــــا فطامـــــا
تخــــــر لــــــه الجبابـــــر ساجدينـــــــا

وهم فوق ذلك دعاة الهمجية يطوفون بالبيت عرايا وتقول نساؤهم حـــــول البيت فيما يرويه‌ابن هشام : ـــ

اليـــــوم يبـــــدو كلــــــه أو جلـــــــه
ومـــــا بـــــدا منـــــه فـــــلا احلـــــه

فبدل الاسلام بكل هذا امة متماسكة دينها أحب إليها من كل شيء ، ورسولها صلى الله عليه وسلم أحب إليهم من انفسهم . عن أنس رضي الله عنه قال : ـــ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن احدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » (متفق عليـــه) . امة سادت لأنها جعلت السيادة عليها لله وحده ، وعزت لأنها رأت أن الله تبارك وتعالى هو وحده مصدر العزة والكرامة ، لا تنحني هامتها إلا له وحده ولا تسجد لسواه .

فأين نحن الآن منا بالأمس ، اذلة ذل غرائب الأبل ، غثاء ولكن كغثاء السيل ، امرنا مزقته كثرة الأحزاب فينا ، ولكنها احزاب ضلت واضلت ، وبعدت عــن صراط الله المستقيم .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال : « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال: « هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه » ، وقرأ : **﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ﴾** الأنعام / ١٥٣ . رواه أحمد ، والنسائي والدارمي ، وإسناده حسن وصححه الحاكم وغيره .

اما ماهو الصراط المستقيم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضحـــه فيما رواه عنه العرباض بن سارية ، قال : « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ، ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب فقال رجل : يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع ، فأوصنا

فقال : اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن كان عبدا حبشيا ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجد ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة إلا انهما لم يذكرا الصلاة ــ وسنده صحيح ، وقال الترمذي ، حديث حسن صحيح ، وصححه جماعة منهم الضياء المقدس في اتباع السنن واجتناب البدع) (ق ٧٩ / ١) .

ولكن على من يقع واجب التوعية ؟

واجب توعية المسلمين وتربيتهم إنما يقع على الأبوين في المنزل ، ويقع على عاتق الدولة .

(١) أما ما يقع على الأبوين في البيت فلأنهما أسوة أبنائهما التي يتأسون بها ، وهما قادران على تنشئتهم التنشئة الصحيحة ، من تعليم للصلاة ، والصوم ، وفضائل الأعمال ورعايتها ، وأثرهما في تربية الفرد المسلم أمر مسلم به .

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟ ثم يقول : **(فطرة الله التي فطرَ الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)** الروم / ٣٠ (متفق عليه) .

(٢) أما الدولة فإنها قادرة على ان تربي النشء والأمة على حد سواء عن طريق مدارسها فهي التي تضع البرامج التعليمية ، فواجبها يقتضيها أن تجعل للعلوم الدينية حظا وافرا حتى ينمو النشء وهم على دراية كافية بعلوم دينهم واستعداد كامل لتقبل أوامره وتنفيذ وسماع نواهيه واجتنابها .

ثم إن الأعلام وخاصة في العصر الحديث ، بما يمتلك من وسائل الأذاعة والتلفزيون والصحف اليومية يملك قوة جبارة في التاثير على نفوس المستمعين والمشاهدين ، والقراء على حد سواء ، وهذه او تلك إنما تملكها عادة الدول أو تشرف وتسيطر عليها وعلى برامجها وتستطيع توجيهها إلى ما فيه خير الأمة الأسلامية ونهضتها وفهمها لتعاليم دينها وشرعتها ، ولن تخلو هذه الوسائل إن أحسنت الدولة وضع البرامج والتوجيه من خير يصيب الأمة مصداقا لما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير ، أصاب ارضا فكان منها نقية (اي طيبة) قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكن الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، واصابت منها طائفة اخري ، إنما هي قيعان لاتمسك ماء ، ولاتنبت كلاً ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت بـه) .

وفي رواية أخرى ، وكان منها طائفة قبلت الماء . (رواه الشيخان) .

٢) الدعامة الثانية : ــ نص ملائم لأحوال الأمة ومتطلباتها مستخرج من أحكام الشريعة : ــ

مما لا جدال فيه ان الأمة الأسلامية قد ضلت طريقها وتنكبت الجادة يوم أن طرحت التشريع الأسلامي جانبا ، وذهبت لتبحث في الغرب عن تشريعات هي من صنع البشر ، فكان تركها لتشريع الآله واخذها عن التشريع الوضعي استبدالاً للثمين بالغث فهانت على الناس يوم ان هانت على الله ولعل اصدق ما يقال في امة تركت التشريع ما رواه الشيخان عن عمر رضي الله عنه قوله : ــ

(إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها . رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده . فأخشى إن طال بالناس زمان ، أن يقول قائل : والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله . والرجم في كتاب الله حق على من ذنى ، إذا احصن من الرجال والنساء ، اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف .) رواه الشيخان .

فالشرائع بوجه عام إنما تؤسس لتنظيم علاقات الناس ولصيانة مصالحهم الخاصة والعامة ، وإقامة العدل ومنع العدوان بينهم .

ومن أهم ما يميز التشريعات أنها إلزامية يجب أن يخضع لها المكلفون ، ويحترموا أوامرها ونواهيها ويلتزموا الجادة التي خطها ونظمها لهم في أعمالهم ومعاملاتهم المشرع .

ويقصد بالأعمال الأفعال المادية التي تصدر عن المكلفين كالسير والأكل والكلام والاستهلاك والحيازة والركوب ، إلى آخر هذه الأعمال مما يمكن أن ينشأ عنه حق ولو لم يقصد الفاعل بفعله إلى إنشاء هذا الحق .

ويقصد بالمعاملات التصرفات المدنية وهي التي يقصد بمباشرتها إنشاء الحقوق أو إسقاطها بين شخصين فأكثر ، سواء أكانت من تصرفات الأرادة المنفردة كالإقرار ، والأبراء والوقف أم كانت من العقد ذات الطرفين كالبيع والشركة وغيرها .

وحتى يكون التشريع التنظيمي محترما مطاعا فيما امر ونهى يجب أن يكون إلى جانبه من الأحكام والترتيبات ما يضمن له هذه الحرمة ويلجىء الناس إلى طاعته ، وإلا فإن التشريع يكون فاقدا صفته الألزامية وهو ما يسميه فقهاء الشريعة الإسلامية « بالزواجر » لأنها تزجر عن تنكب جادة الشرع ومخالفة أمره. ويسمى في مصر بالعقوبات وقد جاء منها قانون العقوبات ويسمى بدولة الكويت الجزاء وسمي القانون « بقانون الجزاء » ويسمى فى بعض البلاد العربية الأخرى مثل سوريا « المؤيدات » .

ولقد سبق القول: إن الشريعة الاسلامية تأخذ بنظام الفصل بين السلطات ، وان السلطة التشريعية ، في النظام الأسلامي غيرها في الأنظمة الوضعية ذلك لأن المجالس النيابية فى النظام الأسلامي ليست مهمتها التشريع لأن المشرع هو الله وحده وإنما مهمتها الصياغة ، أي الأخذ من الشريعة الاسلامية حسبما

يتلائم مع المجتمع وظروفه وصياغته ذلك على صورة قوانين يسهل تطبيقها خلافا للمجالس النيابية في ظل الأنظمة الوضعية ذلك لأنها هي التي تشرع للناس ، وشتان بين نظامين ، نظام المشرع فيه هو الله ، جل وتنزه سبحانه وتعالى عن الخطأ ونظام المشرع فيه هو العقل البشري وهو معرض للخطأ والجهالة .

ومصادر الشريعة الأسلامية هي : —

١) **الكتاب** : — وهو القرآن فإنه هو الأصل في التشريع الأسلامي قد بينت فيه اسس الشريعة واوضحت معالمها في العقائد تفصيلا ، وفي العبادات والحقوق إجمالا . يقول الله تعالى : —

(ألم • ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين• الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون • والذين يؤمنون بما انزل إليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون • اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون) البقرة / ١ — ٥ .

٢) **السنة** : — والسنة تطلق على كل ما جاء منقولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير .

عن المقدام بن معدي كرب قال : — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : — (ألا إني اوتيت القرآن ومثله معه ، الا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله ، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي ، ولا كل ذي ناب من السباع ، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه ، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم (أي يتبعهم ويجازيهم) بمثل قراه) . (رواه أبو داود) .

وروى الدارمي نحوه ، وكذا ابن ماجة إلى قوله (كما حرم الله) ورواه الترمذي في « العلم » من طريق أخرى عن المقدام وقال « حديث حسن » .

٣) **الأجماع** : — هو اتفاق الفقهاء المجتهدين في عصر على حكم ولا فرق بين أن يكون هؤلاء المتفقون من فقهاء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته أو من الطبقات التي جاءت بعدهم .

والاجماع حجة قوية في إثبات الأحكام الفقهية ومصدر يلي السنة في الرتبة .

٤) **القياس** : — هو إلحاق أمر بآخر في الحكم الشرعي لاتحاد بينهما في العلة .

والقياس يأتي في المرتبة الرابعة بعد الكتاب والسنة والاجماع من حيث حجيته في إثبات الأحكام الفقهية .

هذه هي مصادر التشريع الأسلامي أوردناها بإيجاز وثمة مصادر تبعية أخرى نوردها بإيجاز شديد : —

أ : — الاستحسان : — هو العدول بالمسألة عن حكم نظائرها إلى حكم آخر لوجه اقوى يقتضي هذا العدول .

ب : ــ الاستصلاح : ــ هو بناء الأحكام الفقهية على مقتضى المصالـــح المرسلة . والمصالح المرسلة هي كل مصلحة لم يرد في الشرع نص على اعتبارها بعينها أو بنوعها .

ج : ــ العرف : ــ ومعناه فى الاصطلاح الفقهي : ــ
(عادة جمهور قوم في قول أو عمل) .

(راجع المدخل الفقهي العام لفضيلة الشيخ مصطفى أحمد الزرقا ــ جـ ١ ص ١٤٣) .

ومما لا جدال فيه أن الشريعة الأسلامية نصوصها مرنة وتتسع لجميع الصور المستحدثة والتي سوف تستحدث لأنها الشريعة الكاملة ، الدائمة ، التي حملها إلينا آخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) الدعامة الثالثة : حرص الدولة بسلطاتها الثلاث على تطبيق أحكـــام الشريعة الغراء وعدم الخروج عليها : ــ

سلف القول أن الأسلام عرف نظام الفصل بين السلطات الثلاث :
(١) السلطة التنفيذية .
(٢) السلطة التشريعية .
(٣) والقضـــــاء .

ومما لا جدال فيه ان هذه الأنظمة إذا تضافرت على إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى واحترام اوامره واجتناب نواهيه واحكام شرعته دون تدخل اي منهما في شئون الأخرى فإن الأمة الأسلامية تكون حينئذ المثل الأعلى الذي ينشده كـل ساع للكمال وتكون حريّة بان ترتفع كلمتها بارتفاع كلمة الله ، السلطة التشريعية تقنن شرعة الله للناس ، والقضاء المستقل الذي لا تدخل فى شئونه يقضي بأحكام هذه الشريعة ، ولقد سبق في مقالنا الأسبق ان أوضحنا ان الأسلام قد عرف نظام استقلال القضاء ، وكان عمر رضي الله عنه الخليفة الثاني هو اول من أخذ بنظام استقلاله ، ولأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وأرضاه رسالة مشهورة فى القضاء كتبها إلى قاضيه أبي موسى الأشعري رضي الله عنه هي دستور في القضـــاء وستظل أبد الدهر كذلك . نرى أن نسوق نصها : ــ

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس : سلام عليك . أما بعد ، فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ، فافهم إذا أدلى إليك ، وانفذ إذا تبين لك ، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ لـــه .

آس بين الناس في وجهك ، وعدلك ومجلسك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك .

البينة على من ادعى واليمين على من انكر :

والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ، ولا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق ،

فإن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل .

الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله عليه وسلم . ثم اعرف الأشباه والأمثال فقس الأمور عند ذلك بنظائرها ، واعمد إلى أقربها إلى الله واشبهها بالحق .

واجعل لمن ادعى حقا غائبا او بينة ، امدا ينتهي إليه ، فإن احضر بينته أخذت له بحقه ، وإلا استحللت عليه القضية فإن ذلك أنفى للشك ، واجلى للعمى . المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا في حد أو مجربا عليه شهادة زور .

وإياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم ، والتنكر عند الخصومات ، فإن الحق في مواطن الحق يعظم الله به الأجر ويحسن به الذخر .

فمن صحت نيته واقبل على نفسه ، كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تخلق للناس بما يعلم الله ليس من نفسه شأنه لله» أعلام الموقعين لابن القيم جـ ١ صفحة ٩٩ ، ١٠٠ ، جـ ٢ ص ٢٨٤ — ٢٩٠) .

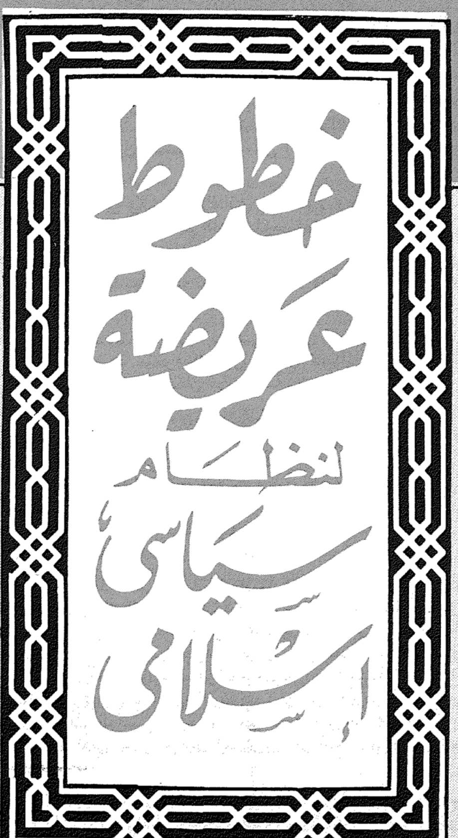
ثم على السلطة التنفيذية تحاشي تعطيل احكام القضاء وإلا اختل ميزان العدالة وتحطمت صخرة التطبيق الكامل لأحكام الشريعة الشامخة ببياضها ونزاهتها فقد روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها :

(إن قريشا اهمهم شأن المراة المخزومية التي سرقت ، فقالوا ، ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ومن يجترىء عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكلمه أسامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اتشفع في حد من حدود الله) ثم قام فاختطب ، ثم قال : (إنما اهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد ، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) . (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان) .. !!

بعد كل هذا فعلى الأمة الأسلامية ان تصحو من غفلتها وان تفيق من عميق سباتها ، وتتنبه إلى ما في شرعة الله من كنوز ، وتعلم أن سر تخلفها ، وإذلال عدوها لها إنما هو تنكبها الطريق السليم ، والسير خلف الشعارات البراقة التي دسها عليها إما مغرض حاقد يريد أن يفرق كلمة المسلمين ، ويحطم شوكتهم ، او مبهور بحضارة الغرب الزائفة ، وقد نسوا تماما أن دين الأسلام هو صانع اعظم واعرق حضارة على الأرض يوم أن كان الغرب يرفل في براثن الذل، مرتديا حلل الظلام الدامس ، يحطمه قهر سادته وزعمائه ويتخبط به آنذاك رجال الكنيسة الذين اعمى الباطل ابصارهم ففر الناس من طريقهم إلى الإلحاد والزندقة .

هذه هي شرعتكم ايها المسلمون فهلموا إليها ولبوا نداء ربكم : —

(وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الأنعام / ١٥٣ .


خطوط
عريضة
لنظام
سياسي
إسلامي

للدكتور/علي محمد جريشة

تمهيـد :

١ ــ قد يكون لغوا أن نواجه نظريات العصر السياسية بما كتب منذ سبعة قرون او يزيد من كتب السياسة الشرعيه والأحكام السلطانية ، فلقد كتبت هذه الكتابات القيمة لزمنها .. ولو عاش أصحابها لزمننا لكتبوا غيرها .. وقد يكون عبثا في عصر تزينت فيه الدعوات وتبهرجت .. آلا نحسن عرض دعوتنا ، وان نهمل الحديث حول جوانبها .. ولها فى كل جانب حكم .. وفى كل مجال منهاج .. وكلها تتكامل بعضها مع بعض .. فيكون منها حكم الله الشامل ومنهاجه الكامل الذي يشمل الحياة كلها ، ويعبدها بهذا المنهاج وبذلك الحكم لله رب العالمين ، ولا يدعها مسرحا للمردة والشياطين يحكمونها بالهوى ، ويوردونها موارد الردى .. حاكمين على الدين بالحبس داخل جدران المسجد او بين اركان الكنيسة !!

٢ ــ ولئن كانت الكتابات السياسية الفقهيه .. ليست فى مستوى الثراء الفقهي الذي بلغته فروع الفقه الاسلامي المختلفة .. قديما وحديثا ، فضلا عن أن اكثرها لا يتسم بالصراحة والوضوح .. فلقد عاهدنا الله ان نخط بقلمنا لهذا الجيل وفاء لأمانة حملناها،وتحقيقا لغاية بايعنا عليها .. فان قضينا على الطريق .. فنرجو من الله ان يجعلنا مع النبيين والصديقين والشهداء .. وان بقينا .. فنرجو الا نبدل العهد ، والا ننكث الوعد !

٣ ــ وتناول النظام السياسي يحتاج الى مؤلفات ساهمنا فيها برسالة متواضعة « المشروعية الاسلامية العليا » وهذه كلمات نخط بها بعض الخطوط الرئيسية للنظام السياسي الاسلامي .. علها تكون نورا للراشدين الذين يبحثون فى اخلاص عن الطريق ، وفى اعتقادنا ان اي نظام يلزم له ثلاثة خطوط رئيسية ليصح انتسابه الى الاسلام :

ا ــ شرعية إسلامية تظلله
ب ــ امة تحمله .
جـ ــ سلطة تحميه .

ونتناول هذه الخطوط بشيء من التفصيل .

أولا : الشرعية الاسلامية
اصطلاح « الشرعية »

٤ ــ قد يكون استعمال اصطلاح « الشرعية » حديثا .. لكنه في الواقع مصدر لفعل اسلامي اصيل هو فعل « شرع » ، ومن ثم فنسبة هذا الاصطلاح الى الاسلام أقرب. .خاصة أن الشرعية فى معناها اقوى ما تكون .. اذا كانت اسلامية .

ذلك ان الشرعية التي اصطلح عليها اهل القانون (بالفرنسية) و (بالانجليزية) .. فى حقيقتها شرعية زائفة لا تغنى عن الناس شيئا .. ذلك انها تعني التزام الحاكم والمحكوم حكم القانون .

واذا كانت صناعة القانون هي فى الأغلب إلى الحاكم .. فأن الآخير يغدو بيده ان يصوغ الظلم قواعد وينسج الباطل قوانين ، ويظل الناس بشرعية زائفة تنتهك تحتها الحرمات .. مرة باسم الديموقراطية ، واخرى باسم الاشتراكية ، تبدلت الاسماء ، والسوط واحد !

وحتى إذا افلتت بعض القوانين فتنزهت عن الظلم أو الهوى فأن السلطة لا تلبث، أن تعارضت القوانين مع مصالحها ، أن تأكل بأفواهها ما صنعته ايديها ، وتغدو قوانينهم أشبه بآلهة العجوة على عهد الجاهلية الأولى .. يصنعها الانسان بيديه ليسجد لها .. ثم إذا جاع اكلها !!

وهكذا صار حال الشرعية الوضعية المستمدة من الأنظمة الوضعية المختلفة شرقية وغربية !

● **الشرعية فى الاستعمال الاسلامي**

٥ ــ لكن الشرعية فى الاستعمال الاسلامي ، تعني خضوع الجميع لحكم الشريعة وبين الشرعية والشريعة جناس « كامل » .

من ناحية اللفظ .. فحروفها نفس حروفها .

ومن ناحية المعنى .. فلا شرعية بغير شريعة .

٦ ــ والشرعية الاسلامية بهذه المثابة تحقق من المزايا ما تعجز عنه الشرعيات الآخرى « قانونية » كانت او « ثورية » !

مزايا الشرعية الاسلامية

فهي أولا شرعية ربانية :

تقيم في نفوس ابنائها ــ حكاما ومحكومين ــ خير حارس للنظام ..

لكنها فى الوقت نفسه لا تضفي على الحكام قداسة او شيئا من القداسة بل هي على العكس تقفهم مسئولين .

فلا محل فى ظلها لمن يدعي انه إلــه او نصف إله !

أو انه « يخلق » الحرية او «يخلق» الكرامة !

وكيف لا .. ورئيس اول دولة إسلامية اعطى « القود » من نفسه .. وعمر اعطى « القود » من أحد ولاته .. فلا أحد يرتفع فوق القصاص أو فوق القانون !

٧ ــ وهي ثانيا شرعية ثابتة

افتقدتها الشرعيات الوضعية فى ظل مرض « التغيير » الذي انتاب انظمة العصر، وبالذات مرض«التغيير الثوري » الذي نقل الناس من سيء إلى أسوأ تحت خداع الشعارات البراقة ، وتحت سراب أنه وراء التغيير خير للأمم المظلومة والشعوب

المهضومة الحق !

والثبات الذى تميزت به الشرعية الاسلامية .. لا يعني الجمود ... إنه ثبات الأصل مع مرونة التغيير فى الفروع .. ومن ثم يجمع بين الأصالة التي يلزم لها الثبات والمرونة التي تلزم لمواجهة تغير الأحوال وتغير البلاد وتغير الأزمان !.. ويطول الحديث حول الثبات .. لكن حسبنا منه هذه الاشارة .

٨ ـ وهي ثالثا شرعية شاملة :
تتأبى على التأقيت الزماني .. ومن ثم فلا يملك انقلاب ان يغيرها !

وتتأبى على الاستثناء الشخصي .. ومن ثم فلا يفلت من حكمها ملك او زعيم رئيس .
وتتأبى على التجزئة الموضوعية .. ومن ثم فلا يلغى منها جزء او يتبدل

٩ ـ وهي رابعا : شرعية العدل :
مصدرا : لان مصدرها الله « العدل » .

وشرعا : لأنّ بالعدل نزلت كلمات الله : **(وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا)** الانعام / ١١٥ .

وتنفيذا : لأنّ الله امر فى تنفيذها بالعدل : **(إن الله يأمر بالعدل والإحسان)** النحل / ٩٠ .

وهي في امرها بالعدل تنهي عن الظلم ، وتحاربه محاربة لم يحاربه مثلها نظام آخر، وكيف لا والاسلام يجعل مقاومة الظلم ليس مجرد حق .. بل فوق ذلك واجب وهو أمر لم يبلغه إعلان حقوق الانسان العالمي الذي اكتفى بجعل مقاومة الظلم مجرد حق.

٧ ـ لكن يلزم لتقوم شرعيةالاسلام ثلاثة شروط :

شروط الشرعية الاسلامية :

أولا : أن يكون لله الشرع ابتداء .
(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) الشورى / ١٣

ولا ينبغي أن يشاركه هذا السلطان احد ، والا كان الشرك والكفر :

(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) الشورى / ٢١ .

١٠ ـ ورد الشرع إلى الله ابتداء لا يعني الجمود عن الاجتهاد ... فيما سكت عنه الشرع رحمة بنا من غير نسيان ، أو فيما جاء ظني الدلالة، فذلك أمر الله الينا : **(ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)** النساء/٨٣.

والاجتهاد يشكل دائرة « الشرع ابتناء » مع دائرة « الشرع ابتداء » **وبذلك تتكامل دائرة التشريع محققة الأصالة ، ومحققة فى الوقت نفسه المرونة !**

ثانيا : أن تكون شريعة الله هي العليا :

١١ ـ ولقد يبدو هذا الشرط بدهيا .. إن الشريعة وهي من عند الله « الأعلى » لا بد أن تكون هي «العليا»

لكن ما سقط فيه بعض البلاد الاسلامية يدعوننا الى ذلك التحذير او ذلك التحفظ فأن بلادا .. جعلت مع شريعة الله شرائع أخرى حين نصت على ان الشريعة الاسلامية مصدر « رئيسي » للتشريع .. ومن ثم فقد جعلت مع الله آلهة أخرى ـ من حيث

تدري او من حيث لا تدري !! وبلادا اخرى جعلت فوق شريعة الله شرائع اخرى حين نصت على ان الشريعة الاسلامية مصدر « احتياطي » بعد التشريع الوضعي وبعد العرف !!

وبذا تقدموا بين يدي الله ورسوله وجعلوا رايهم وقولهم مع قول الله ورسوله ، أو فوق قول الله ورسوله .. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا..

ومن ثم فقد وجدنا انفسنا مضطرين إلى ايراد هذا الشرط «البدهي» نهيا عما وقع ، وتحذيرا من ان يقع !

وفيه اخذنا عن قول الله سبحانه **(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله)** الحجرات / ١ .

ثالثا : ان تطبق شريعة الله شاملة غير مجزاة .

١٢ — وقد يبدو هذا الشرط كذلك بدهيا مع قول اللهسبحانه : **(اليومَ أكملتُ لكم دينكمْ واتممتُ عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)** المائدة / ٣

فأن الاسلام الذي ارتضاه الله لنا هو كل الدين الذي أكمله .. لا بعضه ولا جله .

لكن بلادا إسلامية تتابعت فى هذا الخطأ بل فى تلك الخطيئة .

فنحت الاسلام عن نظامها السياسي، وعن نظامها الاقتصادي ، وعن نظامها الاجتماعي ، وعن نظامها القانوني ، وعن نظامها الثقافى .

وبقيت بعد ذلك تزعم أنها مسلمة!

١٣ — ولقد بلغ من اهتمام الاسلام بأمر التجزئة ان يأتي النهي عنها بأكثر من صيغة من كتاب الله وفى سنة رسوله ، وأن يكون لهذا الحكم المجزأ اكثر من صبغة جماعها أنها غير إسلامية !!

— ففى قول الله سبحانه : **(واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما انزل الله إليك)** المائدة/٤٩ .

نهى عن تلك التجزئة.. وفي الوقت نفسه دمغ لها بأنها **فتنة** .

— وفى تعقيبه على ذلك : **(أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)** المائدة / ٥٠ . دمغ لها بأنها **جاهلية** ..

وفى الوقت نفسه تقرير بأن لا مساومة .. إما حكم الله « كاملا » والا فليس وراء ذلك إلا الجاهلية .. سواء تمثلت فى حكم كامل غير حكم الله .. أو حكم خليط بين هذا وذاك !

— وفى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:« من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله عز وجل » رواه أبو داود والطبراني .

دمغ للتجزئة بأنها مضادة لله في حكمه ، ومحادة له فى شرعه ، ومحاربة له فى نظامه .. !!

يؤكدها تعقيب الله على ترك الربا : **(فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله)** البقرة / ٢٧٩ .

حرب من الله ورسوله لمن ترك حكما واحدا من احكام الله فكيف بمن ترك العديد .. ومن عطل الحدود ؟!!

١٤ — فإذا كان الرد إلى الله ابتداء، وكانت شريعة الله هى العليا، وكانت شاملة غير مجزاة ، تحققت للمشروعية الاسلامية العليا شرائطها .. وأمكن ان يوصف الحكم بأنه إسلامي .. بشرط ان تحقق له مع

هذه المشروعية أمة تحمله وسلطة تحميه ، وهو ما نتناوله بشيء من التفصيل إن شاء الله :

ثانيا : أمة تحمل الحق مثالية وواقعية :

١٥ — الاسلام حين نزل عقيدة ونظاما .. كان عمليا .. لم يشأ أن يرسم للناس اشواقا يطيرون إليها ، ولا خيالات يتطلعون إليها دون امكانية التطبيق ..

بل راعى فى نظامه أن يجمع بين المثالية والواقعية .. بين الخيال والحقيقة فينزل بالمثالية إلى الأرض لتختلط بالواقع ، ويرتفع بالواقع — قدر الطاقة — إلى مستوى المثال ..

ويهبط بالخيال إلى الحقيقة ، ويسمو بالحقيقة حتى تغدو ضربا من الخيال !

وهكذا كان النظام ..
كما كان من قبل خلق الانسان ..
قبضة من طين ونفخة من روح !

الأمة هي الوعاء

١٦ — من أجل ذلك حرص الاسلام فى نظامه على الا يكون مجرد نظرية أو فلسفة يعتنقها أصحابها كما يفعل فى هذا الزمن أصحاب النظريات والفلسفات لكنه .. جعل « الأمة » هي الوعاء الذي يشهد الانسان فيه أو من خلاله هذا النظام .. يشهده واقعا حسيا يتحرك .. ومجتمعا مثاليا ينبض .. وكان اهتمام الاسلام ومنهاجه بأن توجد « أمة » هي خير أمة اخرجت للناس ..

كيف يقيم الأمة ؟

وكان هذا المنهاج بادئا **بالفرد** يربيه بالعقيدة الصحيحة النظيفة ، وبالخلق الكريم المتين .. ويزكي هذا وذاك بالشعائر والنسك وبالمعاملات والأحكام !

ومن بعد الفرد كان اهتمامه **بالأسرة** .. لأنها وحدة المجتمع إن صلحت صلح المجتمع كله ، وإن فسدت وانهارت فسد المجتمع وانهار!

١٨ — ومن بعد هذا كله كان تزكية « الجماعية » إلى جانب « الفردية » عن طريق ما شرع من شعائر «جماعية» فالصلاة فى جماعة خير من صلاة الفرد بضعا وعشرين درجة .

والخطى إلى المسجد تحط بها الخطايا وترفع بها الدرجات .
وصلاة الجمعة كل أسبوع مؤتمر جماعي شعبي !
وصلاة العيدين ..

والصيام والزكاة .. كلاهما تنمي شعور المشاركة الوجدانية ، وتقيم الترابط بين أجزاء المجتمع غنيه وفقيره .

والحج من بعد ذلك مؤتمر شعبي سنوي .. لا يوجد مثله فى نظام آخر .
ومن بعد هذا كله .. كانت فرائض الكفاية .. تشريعات جماعية تنمي ذلك الشعور الجماعي لدى الفرد .. فهو فيما يؤدي من فرض كفائي نائب عن المجتمع كله .. ولو تركه .. اثم هو واثم المجتمع كله !!
وهكذا ..
١٩ — ومن بعد هذه التزكية بهذه الطريقة « التربوية » كانت النصوص صريحة توجب إقامة « الجماعة » وإيجاد الأمة ، وإلا كان المسلمون آثمين .. وإن صلوا .. وصاموا

وزعموا أنهم مسلمون !!

أمة من نوع خاص :

٢٠ ـــ والأمة بعد ذلك التي تقوم .. ليست كأي أمة إنها أمة من نوع خاص .. إنها الجيل الفريد الـــذي يحمل المشاعل ويحمل النور .. إلى البشرية كلها .. ومن ثم وجب أن يكون قادرا على ان يضيء اكثر مما يحرق ، وعلى ان يعطي اكثر مما يأخذ ، وعلى أن يحفظ لا أن يبدد !!

وهذه بعض سماته ..

٢١ ـــ وهذه الأمة بهذه السمات .. هي التي عناها الله حين سماها مرة : **(خير أمة أخرجت للناس)** .

وسماها اخرى : **(أمة وسطا)** .

وهي التي اخرجت من قبل من قال لحاكم أكبر إمبراطورية إسلامية :

« لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناك بسيوفنا » .

واخرجت من بعده من قال لهارون الرشيد : « إن الرجل ليسرع في مال نفسه فيستحق الحجر عليه ، فكيف بمن اسرع في مال المسلمين » .

ومن قال لسليمان بن عبدالملك حين قال : يا ابا حازم ما لنا نكره الموت ؟

فرد عليه : « لانكم خربتم آخرتكم ، وعمرتم دنياكم ، فكرهتم أن تنتقلوا من العمران للخراب » .

٢٢ ـــ إنه مجتمع الالتزام لا الانتماء فبالالتزام تتحقق الايجابية .. وبالانتماء وحده يكون التواكل والتكاســـل والتراخي !! إنه المجتمع الذي يقيم أمة التوحيد كما يقيم أمة الوحدة ولا غناء عن هذا بذاك ، ولا عـــن ذاك بهـــذا !

وما تتقطع الاسلام إلا يوم تقطعت أمته في الأرض أمما ، وتمزقت دولته فى العالمين دولا وإربا !!

ثالثا : سلطة تحمي الحق

الاسلام والسلطة :

٢٣ ـــ هذه السلطة لازمة لأن الحق وحده لا يكفي ، بل لا بد من قوة تحميه وتسانده فتلك سنة الله فى خلقه : **(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)** البقرة / ٢٥١ .

من هنا كان اهتمام الاسلام بالسلطة .. قدر اهتمامه بالواقع وبعده عـــن الخيال !

السلطة الشرعية :

٢٤ ـــ لكن السلطة فيه لا بد أن تقوم على أمرين حتى تكون لهـــــا الشرعية :

اولا : أن تقيم شرع الله :

لان هذا عمل السلطة فى الاسلام : حراسة الدين وسياسة الدنيا به .. وعلى هذا .. كل الفقهاء .. إلا من سار مسار الغرب أو سايـــره ... ابتغاء وجهه لا ابتغاء وجه الله ! ولقد كان الاسلام حريصا .. أن يربط طاعة الحاكم بطاعة الله ورسوله أي بإقامته لشرع الله الذي نزل به القرآن والسنة ومن هنا كان قول الله : **(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)** النساء / ٥٩ ناصا على لفظ الطاعة مع الله والرسول ، مع إغفاله مـــع أولي الأمر .. إشعارا بأن طاعـــة هؤلاء إنما تستمد من طاعتهم للـــه ورسوله وتتقيد بهما .

فضلا عن أن الخطاب للذين آمنوا .. وأولو الأمر على الذين آمنوا لا يمتنعون عن طاعة الله ورسوله ولا

يتصور منهم ذلك الامتناع فضلا عن القيد الوارد في نهاية الآية الكريمة « منكم » !

إلى جوار احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثيرة (لا طاعة في معصية الله) رواه مسلم .

٢٥ ــ وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أن قتال أية جماعة تمتنع عن تطبيق شيء من شريعة الله أمر واجب (السياسة الشرعية لابن تيمية) .

وحين أراد التتار أن يفتنوا الأمة الاسلامية عن بعض شريعتها واقاموا (الباسق) فيه جزء من شريعة الله وجزء من شرائع أخرى ــ اجمع علماء المسلمين على رفض الباسق، وافتوا « بكفر » من قبله .. فذهبت عن المسلمين تلك الفتنة ، ودخل التتار فى دين الله بدلا من أن يخرجوا المسلمين منه أما الشرط الثاني فهو :

ثانيا : ان تقوم السلطة على رضى من المسلمين .

٢٦ ــ وهذا الشرط نستلهمه من الآية الكريمة : **(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)** النساء / ٥٩ فالقيد الأخير « منكم » يفيد افتراض رضى المسلمين بها فضلا عن اكثر من دليل دل عليه :

١ ــ اخذ الرسول صلى الله عليه وسلم البيعة أكثر من مرة قبل أن يقيم دولة الاسلام بالمدينة ، ليعلم المسلمين أن لا يكون حاكم الا برضى من المسلمين .

٢ ــ افتراض الرضى ركن في كل المعاملات الاسلامية أخذا من قول الله : **(إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم)** النساء / ٢٩ والسلطة تقوم على بيعة فيها طرفان حاكم ومحكوم وهي إحدى المعاملات التي ينبغي أن يقوم فيها الرضى كما يقوم فى سائر المعاملات .

بل إن « البيعة » مأخوذة من « البيع » وهو اشهر العقود الذي يفترض فيه الرضى لصحة قيامه .

٣ ــ افتراض الرضى فى الأمامة الصغرى بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرا » منهم : « من أم الناس وهم له كارهون » وإذا لزم الرضى في الأمامة الصغرى كان في الامامة الكبرى الزم ! رواه الترمذي .

٤ ــ لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا بيعة له ولا للذي بايعه » !

● وهو ما طبقه عمر بن عبدالعزيز حين رفض أن يلي الخلافة بناء على عهد ممن سبقه ، وخلع من أعناق المسلمين كل عهد ، وطرح الثقة على المسلمين ، فاختاروه عن حرية واختيار !

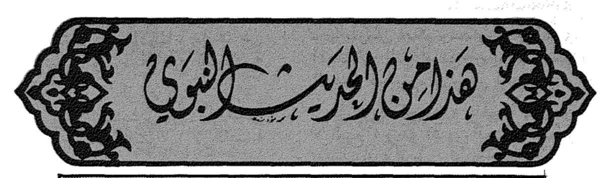
ــ وبعد ــ

٢٧ ــ فهذه سمات النظام السياسي الاسلامي :

- ● شرعية إسلامية .
- ● أمة تحمل الحق .
- ● سلطة تحمي الحق .

وبقدر توافر هذه المعالم .. بقدر الحكم لنظام ما بالشرعية الاسلامية وبقدر ابتعاد نظام ما عن هذه المعالم .. بقدر ابتعاده عن الشرعية الاسلامية !

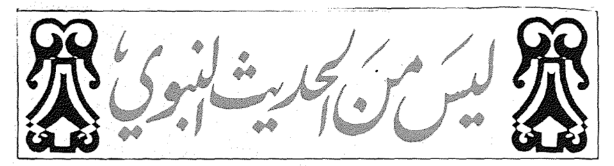
فليتذكر أولو الألباب !



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم برجل وامرأة قد زنيا ، فقال : ما تجدون في كتابكم ؟ قالوا : تسخم وجوههما ويخزيان . قال : كذبتم إن فيها الرجم فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين . فجاءوا بالتوراة ، وجاءوا بقارئ لهم ، فقرأ حتى انتهى الى موضع منها ، وضع يده عليه ، فقيل له : ارفع يدك فرفع يده فاذا هي تلوح ، فقال : أو قالوا : يا محمد إن فيها الرجم ، ولكنا كنا نتكاتمه بيننا فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال : فلقد رأيته يحنأ عليها ـ يقيها الحجارة بنفسه » . متفق عليه

التسخيم وضع شيء من السواد على وجوههما زيادة في النكال بهما ومعنى يخزيان ، يفضحان ويشهر بهما ليعلم حالهما ، وفساد أخلاقهما لفعل ما يوجب الخزي ويستأهل الفضيحة ، فأمرهم بالاتيان بالتوراة فاتوا بها فحاول قارئهم اخفاء آية الرجم بوضع يده عليها ، فقيل له ارفع يدك ، فاذا آية الرجم تلوح وتظهر ، فاعترفوا بجنايتهم وقالوا إننا تواصينا بكتمان الرجم وعدم العمل به ، اذ لو اظهروه للزمهم العمل به ، واقامة ذلك على الشريف والوضيع ، وهذا ما لا يريدونه ، لذا كتموه يقول ابن عمر الذي شهد اقامة الحد عليهما ، فلقد رأيته اي الرجل الزاني ينحني عليها يتلقى الحجارة بجسمه دونها وواضح أنه ثبت للرسول صلى الله عليه وسلم ببينة أخرى أنهما محصنان حتى استحقا الرجم . والله أعلم .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« من أكل مع مغفور له غفر له »

موضوع :

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني عنه : إنه كذب ولا يوجد له أصل صحيح ولا حسن ولا ضعيف .

كذا قال آخرون من علماء الحديث .

وقال السخاوى ليس له إسناد عند أهل العلم ، وانما يروى عن هشام ، وليس معناه صحيحا على الاطلاق ، فقد يأكل مع المسلمين الكفار والمنافقون .

وقد أورده عبد العزيز الديريني في الدرر الملتقطة وقال عنه : انه لا أصل له عند المحدثين .

« من لعب بالشطرنج فهو ملعون »

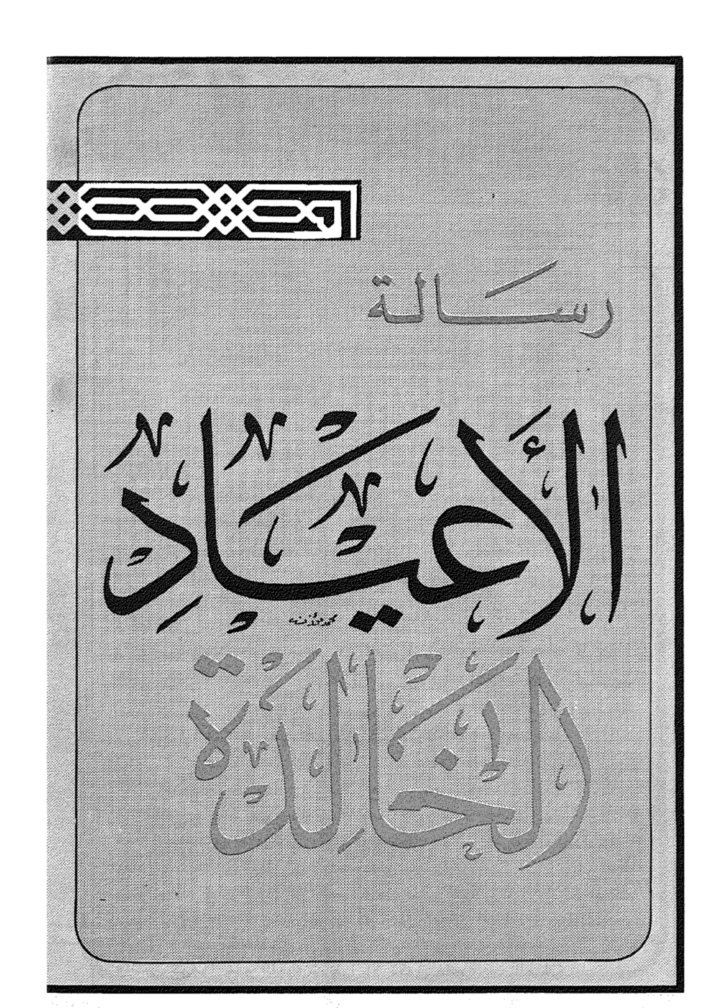
موضوع :

قال النووي : لا يصح .

وقال السخاوى في المقاصد الحسنة لم يثبت هذا من المرفوع في هذا الباب ، وقد ورد ذلك ايضا في شرح السخاوى للعمدة .

وإذا شغلت هذه اللعبة عن العبادة عند ذلك تنشأ مشكلة جديدة اذ تكون سببا في إلهاء الناس عن المأمور به ، من شؤون العبادة في اوقاتها ، وقد حرمها اغلب العلماء .

والذين كرهوا هذه اللعبة شرطوا ألا تكون ملهية عن العبادة .


رسالة
الأعياد
الخالدة

للاستاذ : عبد المقصود محمد حبيب



* « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلوب إذا كلت عميت »

من الفطرة أن تبحث النفس عن مواقع التخلي عن الجهد والتعب بين حين وآخر ، مجلبة للراحة ، واستعدادا للسير من جديد بعد إبلال الجسد والفكر والنفس .

ومن الملموس أن الانسان إذا ما نال قسطا من راحة يزيل عنه إرهاق التعب ، ويسكن في نفسه ضجيج الحركة ، تجددت قوته ، وتولدت طاقته من جديد ، وعادت إلى نفسه جدتها بعد مانالها من ضعف وضنى ، بعد أن مال بها الجهد السابق إلى الركود والهدوء ... وذلك لأن الانسان آلة من الأعصاب وهذه الأعصاب غذاء قوتها من الراحة والسكينة .. مثلها في ذلك مثل الماكينة .. إن لم تسترح بين الوقت والآخر استهلكت في أقصر وقت ، وأصبحت بين الماكينات الأخرى حطاما لا فائدة فيه ، ولا خير يرجى منه .

كذلك آلة الانسان إن لم تمتلىء خلاياها بغذاء الراحة ، وتستدفىء بإشعاع من الاستجمام فلا تنطلق أفكارها ولا أعمالها إلا ثقيلة كليلة .. .. ولذلك راوح الناس : أمما وأفرادا بين العمل والراحة ، بين الجد والترويح .. حتى يظل الجهد متصلا في قوته ، والنفس متجددة الطاقة في خط مستمر إلى الأمام لا يقف مكانه ، ولا يسير وهو يهتز نصبا وكلالة .

وسنت القوانين ، ووضعت النظم ، من أجل هذه الراحة ، حتى أصبحت لزاما .

والمقلب فيما حوله ، يجد من سمات دعوات المذهبية السياسية ، أن تنادي بتحديد ساعات العمل ، ، حتى لا يزيدها أصحاب الأعمال على العاملين ، فيكونوا بذلك قد افتأتوا على إنسانيتهم ، وظلموهم حقا من اقدس حقوق الحياة ، وهو الراحة لمواصلة العمل من جديد .

وبين كل مجموعة أيام متساوية ، يوم للإخلاد نهائيا من أعباء العمل ، وهي الراحة الأسبوعية ، وللإنسان

في هذه الفترات المخصصة لراحته أن يقضيها فيما يريح نفسه ، ويزكي فيها التجدد والنشاط ، ويختلف ذلك من قوم إلى قوم ، ، ومن فرد إلى آخر .. فهو وقته الحر ، يمارس فيه ما يحلو له دون قيد أو شرط ، إلا قيد القبول من الدين ، والرضا من الأعراف التي تعارف عليها الناس فيما حوله ، وكما أن النوم مجلبة للراحة بين اليوم واليوم : فالراحة الأسبوعية قد تختلف ، فهناك من يجد راحته في أن يطالع كتابا ، ومن يجد راحته في ممارسة عمل غير عمله الأصلي ، كهواية تشبع نفسه بالارضاء والجمال ، ومن يجد راحته في تزاور وتحاور مع أصدقائه وذويه : ومن يجد راحته في التنزه في الخلاء والنظر في قدرة الخالق ــ سبحانه وتعالى ــ على وجه الأرض من دواب وطير وإنسان ، ومياه جارية وأشجار ظليلة ، وزروع تحفظ للإنسان والحيوان حياته غذاء ودفئا وسكنا .. وغير ذلك من طرائق كثيرة : كل امرىء وما يعشق منها ، ويستريح إليه .

وباستقراء كتب العلم والنفس والطب .. نجد أن الانسان إذا ظل في جهد متصل وعمل مستمر ، فلن يفيد .. لأنه بعد قليل من التواصل والمواصلة والاستمرار دون تطعيم بالراحة ، بين الحين والحين ، سيصل إلى الانهاك والتفتت ، ثم إلى الانقطاع والتوقف .

إذن فإن ذلك لمن الضرورة « فالكائن الحي كلما تعقد تركيبه ، وتعالى في درجة الحياة ، احتاج إلى راحة بعد جهد ، ونوم بعد يقظة ، وتنفس للصعداء بعد تنفس للتصعيد ، وهو لا يعيش إلا إذا اعتدلت عيشته ، فكانت وسطا بين الطرفين ليسلم كيانه ويمتد زمانه ، ولما كان الانسان عقدة التركيب وقمة الخليقة ، كان أحوج الأحياء إلى التوسط والاعتدال ، وكان لا بد له من أن يتأرجح بين الجانبين ، ويتمايل بين الكفتين ، حتى يبلغ بمطية البدن ما يريد من أغراض ، وما يحقق من آمال ، ومتى لم يرفق بها لم تبلغ ــ « إن المنبت لا أرضا قطع ، ولا ظهرا أبقى » .

وهكذا يجب أن يسير الانسان بين بين : فلو استسلم للراحة والنوم ، لعجز بدنه عن الحركة وخمد خاطره عن التفكير ، ولو ارتمى على العمل والجهد والتصعد والتصعيد لانقطع حبله ، وانبت وصله » .

فالحياة تداول بين الناحيتين ، الجهد والراحة ، الليل والنهار ، الشمس والقمر ، الشتاء والصيف .

ولم يأت الاسلام إلا وهو يأمر وينهي ، ويكلف ويعفي ، ويكافيء ويعاقب : فلم يذر الناس يأكلون ويتمتعون ، وتلهيهم الآمال ، إلا إذا

كانوا من الكافرين به ، فابترد قلبه عليهم ، ولكنه جعل طريق الانسان إلى النجاح قواما .. طريقا بين بين : لا استرسالا وراء طبيعته ، ولا انقيادا لهواه .. بل يجعل لقوته الموهونة أن تمسكه فإذا ترك المرء نفسه لسوم الطبيعة جمحت به إلى اقبح مذهب ، وأسوأ طريق .

واتفق أن يكون لهو الانسان وترويحه عن نفسه ، بالشكل الذي لا يخرج بصاحبه عن العدل واجتناب النواهي ، واتباع الأوامر ، وذلك بنهي النفس عن اللجاجة والتمادي .. وأن أهم ما يطلب من المروح عن نفسه آثار الجهد ، أن ينصف من نفسه بكل وجه ، فلا تكون في لهوه إساءة لأحد ، بقول أو فعل ، أو النيل من حقه وحق مجتمعه في السر أو في العلانية ، والمعنى أن الانسان في راحته يبحث عن مواقع السرور والفرح واللعب لتنشيط الخلايا ، وتجديد الذهن ، وتقوية الجسم ، وتغيير الجو الفكري لمنوال حياته حينا بعد حين .

وازاء ذلك وبازدياد الترابط والتعاون ، وتبادل المنافع بين الناس .. إزاء ذلك كله لم يجد الناس بدا من الأجماع على النشاط الذي يجلب السرور والبهجة ، وينتج عنه للنفس ترويحا وذهابا للمتاعب والمرهقات ويكسبها صفاء ولمعانا .. فاتخذ الناس طريقة الذكرى وسيلة .. ذكرى أحداث هامة وقعت في حياته .. ومن هذه الذكريات ما هو خاص كذكرى عيد ميلاد الفرد حين يحتفل به مع والديه واخوته أو أبنائه ، وذكرى يوم الزواج أو الخطبة وغير ذلك .. اتخذها الأفراد وسيلة يمرحون فيها ، ويخلون أنفسهم من الأوجاع والمتاعب والواجبات ، ويسعدون أنفسهم قدر المستطاع وقدر المألوف ، وقد يبيت الفرد النية أن هذا الاحتفال هو بمثابة بداية فترة تمتد عاما حتى يحين الموعد من جديد ، وأنه بمثابة تأكيد العزم على المضي خلال هذه الفترة ، وقد اتخذ من تجربة الفترة السابقة ما يفيده ويجنبه الخطأ ويؤكد نجاحه في القابلة .

وما الأمم في نزعاتها مجتمعة إلا كنزعات الفرد ... فكما يحتاج الفرد إلى التغيير والتجديد ، والتنشيط والتذكير .. فكذلك الأمم .. لكل أمة أيام من حياتها ومن واقع تاريخها تجد أنه لزام عليها أن تذكرها وتقف عندها إما لتذكر النجاح وسعادة الانسان به ، أو لتذكر حدثا من الأحداث من المفروض ان لا ينساه أبناؤها ، ولا يبتعدون عن مواضع التجربة فيه والعبرة منه وسميت هذه الأيام في الغالب منها أعيادا .

والعيد : كما هو معروف في مجال اللغة كلمة مأخوذة من العود والعودة ، ومعناها الرجوع وذلك لأن

هذا اليوم الموعود يعود ويرجع إلينا مرة كلما دار الفلك سنة قمرية كاملة ، وجمع العيد أعياد .. وهي - إذن - سنة فطرية عرفها الناس منذ القدم ، لا تختلف فيها أمة عن أخرى ، ولا يفترق فيها جيل عن جيل ، فحيثما ذهبنا في قطر من أقطار العالم رأينا الناس وقد تعرفوا على أيام معدودة اعتبروها أعيادهم ، واتخذوها مواسم لهم يعلنون فيها عن سرورهم ، ويظهرون زينتهم وبالرغم من اختلاف الأيام عددا وموقعا من العام ، ومناسبة مسببة ، فلا يختلف الكل في أنها مواسم للذكرى والتذكر ، طيبة كانت أو مؤلمة .

وقد جاء الاسلام فوجد للعرب أعيادا كغيرهم من الأمم فأبقى منها ما كان سليم الفكرة سليم المرتقى ، ومقبولا في مظهره ، شريفا في غايته ، وأبطل منها ما كان غير ذلك .. إذ أنه لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وجد الأنصار يلعبون في يومين فقال : « قد أبدلكم الله تعالى خيرا منهما يوم الفطر ويوم الأضحى » .

واليومان في تاريخ الانسانية ذوا فضل عظيم ، فعيد الفطر يذكرنا بأعظم نعمة أنعم الله بها على خلقه ، وهي نزول القرآن في رمضان .. تلك النعمة التي ترسم للمهتدين اسس الدولة الانسانية الموحدة .. دولة الهدى والرشاد ، دولة الصفاء الروحي ، والاستقامة العقلية ، والتحاكم إلى المنطق ، دولة الحق والعدل والفضل ، دولة العلم والحكمة ، والانشاء والبناء ، دولة العزة في الدنيا والسعادة في الآخرة ..

وعيد الأضحى يذكرنا بيوم التمام يوم الاكمال يوم نزول قول الله تعالى : **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)** المائدة/٣ .

وللعيدين مفضلات ومزايا نعرفها ونقرأ عنها الكثير ، ويدلنا عليها أهل العلم والدرس ولا تغيب عن أذهان المسلمين .

ولم يقتصر الأمر على هذين العيدين .. بل لنا أعياد كثيرة قومية ووطنية وعقيدية .. كثير من الأعياد وطنية واجتماعية ، وللذكريات الدينية ، وهي مناسبات طيبة كما رأينا لم تسن عبثا ، ولا يقيمها الناس بلا هدف .. فهي مواقع لتجديد النفس ، واستعادة النشاط ، وتذكر العبرة والدرس .. نقضيها حق القضاء برا وعدلا وخيرا .. ونؤديها أداء يحمل ما فيها من المعاني السامية التي تقام من أجلها الأعياد ... فتعيها قلوبنا ، وتتمرس بها نفوسنا .. أن ندعو فيها إلى السلام .. إلى احترام الانسان للإنسان .. إلى مودة الأخ لأخيه ، والأخت لأختها والأبناء لآبائهم

وأمهاتهم وأهليهم .. وإلى رفق الآباء بأبنائهم وذويهم .. أن نغتنمها فرصة نادرة من صفاء الزمان نتبادل فيها التهاني بصدق وإخلاص ومشاعرنا بالصدق والاخلاص عميقة ويكون كل امرىء للآخر قدوة حسنة ، ومثلا حيا في الدعوة بالحب إلى الحب ، وبالعمل الطيب إلى العمل الطيب ، وبالاخلاص إلى الاخلاص وبالنظام إلى النظام ، وبالجهاد إلى الجهاد وبالبذل إلى البذل ، حتى يكون داعية بالعمل قبل أن يكون داعية بالقول .. وهذا في النفس أفعل ، وللأثر المرجو من الدعوة انتج وأفضل .. فما أجمل التقليد وما أيسر المماثلة .

وما أحوجنا نحن الأمة العربية إلى كفاية التعبئة الروحية .

فليكن العيد فرصة .. نتذكر فيها ، ونذكر بأخوة لنا في بلاد عربية ؛ يجب أن يعودوا إلى أرضهم ، فنناضل معهم من أجل هذا الحق المقدس الذي سلبته أطماع الاستعمار . ونتذكر ونذكر باخوة لنا في بلاد عربية لا يزالون في ضيق من البؤس والتأخر .

فلنتذكر ونذكر بهؤلاء ونجدد لهم عهدا أن يوم الفرحة الشاملة قريب ، فتكون الأعياد في كل البلاد العربية والاسلامية على نسق واحد .. أفراح وأفراح من الخليج إلى المحيط .

ولنتذكر ونذكر ماذا فعل الاستعمار بنا أعواما طويلة ، متعاونا مع أعوانه المستغلين والمستبدين والأغراب عن أوطاننا ، وماذا بعد كل ذلك يريد لنا .

لنتذكر ونذكر دائما انه لا يبغى لنا إلا كل شر وإساءة .. وأنه لكي نحمي أنفسنا أن يكون كل فرد منا صانع ثورة يأخذ قدوة له الثائر الأول محمد صلى الله عليه وسلم .. يتبع سنته ، والقرآن الذي نزل به هدى للناس ورحمة : (**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**) الاسراء/ ٩ .

وهذه هي رسالة الأعياد وأيام الذكريات .. أن تكون أوقاتا للعبرة والتذكر فلا ننسى كفاحنا من أجل مكاسبنا فنستكين ، ولا ننسى إخوة لنا لا بد أن يلتقوا معنا على طريق العدالة الاجتماعية ، وقد كفلتها لنا تعاليم الدين الحنيف . ولا ننسى أهلا لنا نمد لهم يد المحبة والتضامن ، وأولادا لنا ننشئهم على هذه المعاني المقدسة .. فلا تكون الأعياد احتفالات جوفاء نلبس فيها فقط جديدا ونأكل فيها مزيدا .. بل ننشئهم على أنها بجانب ذلك فرصة لشحذ الهمم واستعادة النجاح .. وإضاءة الطريق إلى مستقبل باهر في ظل من حفظ الله ورعايته : (**ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب**) آل عمران / ٨ .


عقيدة
علم
وحياة

للاستاذ توفيق محمد سبع

اقصد بتلك العقيدة .. عقيدة الاسلام كما جاءت في كتاب الله .. فقد اتسعت لكل جوانب الحياة .. مادية ومعنوية .. بحيث لم تدع شيئا من ذلك الا كانت مهيمنة عليه ، محددة لأبعاده ، شارحة لتفاصيله وجزئياته .. وبحيث لا يحتاج المسلم معها إلى استيراد اي نظام شرقي او غربي ليستكمل بعض الأمور .. او يسد بعض الثغرات وهي عقيدة تحتضن العلم في رحلة الحياة .. وتبني على قاعدته حضارة عالمية .. تستجمع مطالب الجسد واشواق الروح .. وتعبر عن طبيعة الانسان .. وتلبي جميع احتياجاته ومتطلباته .. وتمضي على درب الايمان بصيرة هادية .. لا تضل ولا تنحرف ولا تطيش ..

إن هذه العقيدة لا تفر من الحياة .. لتلوذ بالضمير .. او تحتبس في المسجد .. او تنزوي في ركن ضيق من اركان المجتمع .. او تقتصر على بعض جوانب الحياة .. كمسائل الزواج والطلاق والميراث تاركة بقية الجوانب للنظم البشرية .. او التشريعات المستوردة كما يتصور بعض الناس .. إنها تابى إلا أن تفرض سلطانها على كل شأن من شئون

الحياة .. فهي للمسجد والمجتمع .. للعبادة والقيادة للدين والدنيا للسياسة والاجتماع .. للفرد والأمة للانثى والذكر بحيث تنبثق عنها كل هذه النظم وغيرها .. لا تنحرف عنها يمنة او يسرة .. ولا تناى في قليل اوكثير ..

وليس من حق المسلم ان يأخذ من ذلك ويدع .. بل عليه أن يخضع لهذه العقيدة في جملتها وتفصيلها كنظام حياة .. ومنهج سلوك .. واساس اعتقاد نزولا على قول الحق جل شأنه : **(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا)** (الأحزاب / ٣٦) ... وما حدث الانفصام المنكر في حياة المسلمين إلا يوم طبقوا هذه الشريعة في بعض جوانب الحياة .. واستوردوا لبعضها الآخر نظما بشرية .. وتأبى الحياة كلها إلا ان تقاد بشرع الله : **(ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لايعلمون)** الجاثية /١٨ .

وفي كثير من بلاد العالم الاسلامي .. مع الأسف الشديد .. تطبق شريعة الله في بعض الجوانب .. ويترك بعضها الآخر للنظم الوضعية .. وتعطل الحدود التى شرعت لكبح جماح الشر — ومكافحة الجرائم .. وتوضع مكانها عقوبات لا تردع غويا .. ولا تدرأ فسادا .. وقد ترتب على ذلك كثرة العبث ..

وشيوع الجرائم..وفساد المجتمعات **(افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون)** آية ٨٥ البقرة والمستقريء لحركات التاريخ .. يرى ان هذا الفهم الخاطيء لعقيدة الاسلام إنما جاء إلينا عن طريق المسيحية في العصور الوسطى .. يوم انحرفت عن منهج الوحي الالهي .. بتزييف القسس ، وإرادة الحاكمين ، وتلفيق الكهنة .. مما ادى إلى انسحابها من الحياة العامة .. واستقرارها فى الكنائس والأديرة .. واقتصارها على تهذيب الأرواح.. وتنقية الضمائر تاركة نظم الحياة للسياسة تصرفها على مقتضى الشهوة والمصلحة والمنفعة والاستبداد .. ورضيت لنفسها هذا المصير البائس .. ثم راحت تتخبط فى افكارها ، فأنشأت مزاعم ما انزل الله بها من سلطان وادعت لنفسها سلطة تفسير الكتاب المقدس ، واحتكرت المعرفة الدينية ، فليس من حق احد ان يناوئها في هذا الميدان ثم تبنت مجموعة من المعارف الرجعية ودستها في الكتب المقدسة وزعمت انها معارف نهائية لا تجوز مناقشتها .. ونكلت بالعلماء وصادرت الأموال واحصت على الناس الأنفاس واتهمت كل خارج عليها بالالحاد وأقامت محاكم التفتيش .. واتجرت في صكوك الغفران .. حدث ذلك كله للمسيحية ألتى انزلها الله دينا سماويا واستودعها كتابا مقدسا قال فيه : **(وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل اللهفأولئك هم الفاسقون)** آية ٤٧ سورة المائدة وقال عز من قائل : **(ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون)** آية ٦٦ المائدة .

فمن اين للمسيحية هذا الانفصام الذي يجعلها تدير ظهرها للحياة تاركة إياها لأبالسة البشر مكتفية بتهذيب الوجدان وتطهير الأرواح ؟ .

إن الانجيل يطالب اصحابه بالتطبيق العملى في الحياة ليقود مسيرتها وينظم شئونها ويمنحها من الرشد والاستقامة ما هي فى امس الحاجة إليه .. فإذا تحول هذا الكتاب المقدس بعبث العابثين إلى مجموعة من الشعائر الوجدانية .. تحتبس في الأديرة والكنائس .. فما ذلك عن قصور فيه او تخلف منه .. وإنما عن فساد اصحابه والقائمين عليه .. وإنها لجريمة شنعاء أن يحال بين هذا الكتاب المقدس وبين الحياة العامة .. وما نزل من عند الله إلا ليُقوّم عوجها ويقود مسيرتها على صراط العزيز الحميد .

ولقد كان الاسلام هو الدفعة القوية للثوار الذين هاجموا الكنيسة يوم ادارت ظهرها للحياة من أمثال لوثر وكلفن واضرابهما حيث أمدهم بالفكر التحررى والمنطق السديد وملأ وجدانهم بالوحدانية والتنزيه وأماط لهم اللثام عن جوهر العقيدة التي جاءت لاصلاح الحياة كما جاءت لاصلاح الضمير .. وشن الحرب على الوثنية وإقامة التماثيل !! .

وانطلق الثوار بهذا الفكر النظيف المستمد من عقيدة الاسلام فاعلنوها حربا على الكنيسة ونجحوا في تحطيمها .. وكان المنتظر ان يحلوا

عقيدة الاسلام محل عقيدة الكهنوت .. وينطلقوا بها لبناء عالم افضل — لكنهم لسوء الحظ كانوا قد أساءوا الظن بالدين — كل الدين — فانطلقوا بالعلم وحده يتخذون منه إلها يعبد من دون الله .. ومن ثم فقد نشأت حضارتهم رغم تفوقها المادي ملحدة كافرة بعيدة عن الايمان الذي يضبط مسارها ويرعى أهدافها ويضع لها الاطار الذي يصونها من الطيش والعدوان !!

والحق أن عقيدة القرآن بريئة من ذلك كله. وقد انعكست عليها سوءات المسيحية ظلما وافتراء فوجدنا من يحاول إقصاءها عن الحياة. وقصرها على الشعائر والعبادات لتصبح كالمسيحية جسما بلا روح .. وهيكلا بلا طموح !!

حسب هذه العقيدة ان فرضت وجودها على الحياة كلها وعبرت عن نفسها تعبيرا قويا في فترة رائعة من عمر الزمن .. وكانت التجربة الحية التي عاشها العالم كله واستمدت منها أوربا .. حسبها انها احتضنت العلم وأقامت على قاعدته حياة متطورة كريمة .. حسبها ان صافحت العقل وحررته من الضلالة والخرافة .. وطالبته بأن يفكر ويبحث ويبتكر .. وأطلقته في رحلات جوابة بين الأرض والسماء ليرجع بزاد مبارك من الايمان واليقين ..

حسبها انها لم تصطدم بالعقل في اية قضية ولم تضطهده في أية فترة ، ولم تحجر عليه يوما ما .. بل اعتبرت بحثه ودرسه واجتهاده عبادة ودينا .. إن العلم الذي تتبناه عقيدتنا ليس علما ضيقا ولا محدودا .. ولا هو شذرات مبعثرة .. وليس كذلك علما نظريا للحوار والدراسة .. بل هو علم عام شامل يحتضن كل نواحي التطور ويرتبط بالكون وينتفع بعناصره .. إنه العلم الذي يغذي العقيدة ويضيء جوانبها ويكفل لها التفتح والازدهار .. إن عقيدة القرآن إنما تعبر عن وجودها الواقعي في علوم ومعارف وثقافات تشمل كل أنواع العلم النظري والعملي والتجريبي في نطاق ما ينفع الناس ويثري الحياة إنه علم يتماسك موضوعيا لينشيء معرفة متناسقة عن الوجود والكون والحياة ! !

إن عقيدة القرآن عقيدة علم واسع عريض يتخذ من الكون كله مجالا لنشاط دافق وحيوية رائعة ومن ثم نجد « الفطرة » في آية الروم قد وضعت بين حشد رائع من الآيات الكونية .. لأنها مطالبة أن تدرس كل تلك الظواهر لتدعم وجودها وتنشيء الحضارة الربانية وأخيرا : هذه عقيدتنا تأبي إلا أن تبسط جناحها على الحياة كلها — وأن تسيطر على الضمير .. وتشجع العلم والمعرفة وتتخذ من العقل المتفتح صديقا ودودا في رحلة الحياة وهكذا .. يجب أن تنبثق كل احتياجات المسلمين من عقيدتهم .. لتسيطر تلك العقيدة على مناحي الحياة .. وأدوات التوجيه كالثقافة والتعليم والصحافة والبيت والمجتمع والأسر : ووسائل الاعلام .. كل ذلك ينبغي أن ينبع من عقيدتنا وأن يساس بمنهجها .. لتشرق الحياة بنور الله .. وتمضي في رحاب القرآن .. وتطرد مسيرتها المباركة على صراط العزيز الحميد .

مائدة القارئ

مثلهم في الانجيل

يقول الله تعالى عن محمد وصحبه : (**ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما**) . الآية ٢٩ من سورة الفتح .

رؤيا .. وتعبيرها

رأى المنصور في منامه ملك الموت ، فسأله : كم بقي لي من العمر ؟ فأشار إليه بأصابعه الخمس ، فانتبه من نومه مذعورا ، ثم دعا بمعبري الأحلام ، فاختلفت أقوالهم بين خمسة أعوام ، وخمسة شهور ، وخمسة أيام . وكل ذلك لا يرضيه ، فاستدعى الامام مالكا ، وعرض عليه رؤياه المزعجة ، فقال مالك : يا أمير المؤمنين ، إن ملك الموت لا يشير بخمس الأصابع الى أعوام ، أو شهور ، أو أيام ، وانما يشير بها إلى خمسة أمور انفرد الله وحده بعلمها ، وهي المشار إليها في قوله تعالى : « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير » .

مسئولية المفتي والحاكم

المسئولية الملقاة على عاتق الحاكم والمفتي مسئولية عظيمة .. لأنها تتعداهما إلى غيرهما .. وهما مسئولان أمام الله سبحانه عن مدى قيامهما بالأمانة ، ومراقبتهما له ..

ولذا قال سحنون : ما أشقى الحاكم والمفتي ... ثم قال : هأنذا يتعلم مني ما تضرب به الرقاب ، وتوطأ به الفروج ، وتؤخذ به الحقوق ، أما كنت عن هذا غنيا ؟! .

فليراقب الله كل مفت في فتواه ، وليراقب الله كل حاكم في حكمه .

اللهم إني أعوذ بك

روت عائشة أم المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو في الصلاة قائلا : «**اللهم** إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات ، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم » .

فقال له قائل : ما أكثر ما تستعيذ من المغرم ! فقال : « إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ، ووعد فأخلف » . أخرجه البخاري .

المحرمات على مراتب أربع

قال قائل : رتب **الله المحرمات أربع مراتب :**

بدأ بأسهلها : وهو الفواحش .

ثم ثنى بما هو أشد تحريما منه : وهو الاثم والظلم .

ثم ثلث بما هو أعظم تحريما منهما : وهو الشرك به سبحانه .

ثم ربع بما هو أشد تحريما من ذلك كله : وهو القول عليه سبحانه بلا علم .

قال تعالى : **(قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)** .

أدوات تجميل

سئلت امرأة مؤمنة عن أدوات تجميلها فقالت :

استخدم الصدق : لشفتي

والقران : لصوتي

والرحمة والشفقة : لعيني

والاحسان : ليدي

والاستقامة : لقوامي

والاخلاص لله : لقلبي



ارتبطت اللغة العربية بالقرآن الكريم ارتباطا شديدا منذ اربعة عشر قرنا ، وسجل بها التراث العربي الضخم ، الذي دار — في معظمه — حول القرآن الكريم ، بل ارتبطت حياة العرب ابناء اسماعيل عليه السلام بالدين ، وبكتاب الله سبحانه ، فظهر الدين الاسلامي في بلاد العرب ، وكان رسوله — خاتم الأنبياء والمرسلين — عربيا ، وكانت لغة كتابه — القرآن الكريم — عربية.

وقد نزل القرآن الكريم ، على محمد عليه الصلاة والسلام في شبه الجزيرة العربية ، وكان أهلها ينطقون العربية ، في بيئة تحيط بها لغات متعددة متنوعة لدي الفرس في فارس والعراق ، ولدي الروم في الشام ، وعند الأقباط العرب ، والأقباط العرب في مصر . انتشرت اللغة العربية — أحدي اللغات السامية واشهرها وابقاها — في شبه جزيرة العرب ، قبل بعثة النبي

صلى الله عليه وسلم فلما ظهر الاسلام ، ونزل بها القرآن الكريم انتشرت بين اواسط الهند وجبل طارق ، وبين البحر الأسود وبحر العرب ،وشهدتبذلك بعض حروفها ومفرداتها الشائعة في اللغات التركية والفارسية والهندية وغيرها،وتفرعمن اللغة العربية لغات الحبشة وفروع غيرها ، وصارت أشهر وأبقى من شقيقتيها العبرية لغة التوراة ، والارامية لغة الانجيل ، وأن تكون متسمة بالاعجاز اللغوي بينما افتقرت شقيقتاها الى البيان ، وقد دفع غناء اللغة العربية بقواعد الاعراب والمشتقات ، والأوزان ، وحروف الجر والعطف وغيرها ، والافراد والتركيب ، والعروض والقافية — دفع ذلك وغيره علماء المقارنة بين اللغات الى الرجوع بنشاتها الى ماقبل عصر البعثة بقرون ، قد يجعلها بعضهم اربعة قرون وان كان المنطق والواقع يساعد في ارجاعها الى ماقبل ذلك من قرون بعيدة.

وقد اعتز العرب بلغتهم وبيانهم وتجلى ذلك في اشعارهم المحفوظة المروية في حياتهم القبلية ، التي تتجمع حول الماء والمراعي ، وفي حياتهم المستقرة في كل من مكة ويثرب، اي في حالتي الرعي والتجارة ،وظل اعتزازهم بلغتهم مستمرا بالرغم من موجات الهجرة التي حدثت كل الف عام تقريبا ، وبالرغم من اختلاط العربي بغيره من الاجناس ، حتي انزل الله كتابه العزيز في وقت كانت اللغة العربية قد بلغت حدا من الثراء اللغوي والجودة البيانية ، والتمسك والاعتزاز بها جعل العربي يري انها بلغت الكمال اللغوي .

نزل القرآن الكريم **(اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرا وربك الاكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم)** العلق /١ — ٥ .

(انا انزلناه في ليلة القدر)القدر/١

(الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان) الرحمن / ١ — ٤ .

(شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدي للناس) البقرة /١٨٥

(نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن) يوسف / ٣

(وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) الزخرف / ٣١

(إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) الانسان /٢٣ .

(وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث) الاسراء/١٠٦ .

(وكذلك اوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر ام القري) الشورى /٧ .

(إن علينا جمعه وقرآنه) القيامة / ١٧ .

(فإذا قرأناه فاتبع قرآنه)القيامة / ١٨ .

نزل القرآن الكـريم والعـرب معتزون بتفوقهم اللغوي،وكان للشعر عندهم منزلة جعلتـه فنهم الأول وارتبط ذلك بما للشاعر من مكانـة أدبية وقومية ، تجعله مثير العواطف وتجعله موطن الفخر للقبيلـة التي ولد بها ولهـا .

ونزول القرآن الكريم باللغةالعربية جعل العرب كلهم يتجهون للغةالفصحى ويتركون أو يتخففون من اللهجـات الأخري ، ومع تتابع القرون حوصرت العاميـة في الأحاديث اليوميـة ، وازداد اتصال الفصحى بالقـرآن درسا ودراسة، وزاد نطاق انتشارها بين الأمم المسلمة التى تتكلم لغـات أخري ، لكنها تقرأ القرآن الكـريم بالعربية الفصحى وتصلى بها ، ثم كانت منحة القرآن للغة — فـوق مامنحها من تكريم وتخليد — أن شهد لها بقدرتهـا علي عـرض أساليب ومفاهيم الحضارة العلمية بأوسـع معانيها ، حتي ليمكن القول : ان كتاب الله يقدم مفهوما كاملا متكاملا للعلم، يجعل مصدره علم الله ، وقد حملت اللغـة العربيـة معـاني القرآن ومضمونه العظيـم ، لشعوب الأرض من المسلمين ، من العرب والهنود والأندونيسيين ، والفرس والأفغانيين والأتراك والاحباش ،والأفريقيين، والباكستانيين والملايو ، وعلى الرغم من أن الاسلامترك لمعظم تلك الشعوب لغتهم الأصليـة ، فانهم من خـلال وحدة العقيدة ، نطقوا باللغة العربية في وحدة العبادة والتشريـع ومـن ناحية أخري يجد المسلم العـربي أو العربي المسلم في سعيه الى توحيـد البلاد العربية ، وتحريرها تحت راية القومية العربيةعملالايتنافي مع الوحدة الاسلامية ، ذلك لأن العرب مكلفون قبل غيرهم بتبليغ رسالة الاسلام ، فهم أصحاب اللغة التي نزل بهـا القرآن ، ومنهم نبي الاسلام ، وهـم الذين أحسنوا فهم الاسـلام عـن الرسول صلى الله عليـه وسلم ، ونزلت فيهم آيات الكتاب الكـريم ، ولذلك كان العرب أكثر الناس علما بمقاصد الرسالة وأساليب القرآن .

ويتصل بذلك أن العرب نيط بهـم حمل الرسالة وتبليغ مافيها قـال تعالى : **(إنا جعلناه قرآنا عربيـا لعلكم تعقلون)** ٣ : الزخرف .

قال تعالى : **(وانه لذكـر لـك ولقومك وسوف تسألون)** الزخرف / ٤٤ .

ومعني هذا أن الله جعل قرآنه عربي اللغة ليستطيـع العـرب أن يعقلوه ويفهمـوه ليبلغوه الى الناس كافة،وانهم سوف يسألون ،والمقصود قوم الرسول وهـم العرب ، فوعي العربي بعروبته واحساسه بهـا ، يدفعه الى الحفاظ على المسئوليـة والأمانة التي ينطق به .

ولعل فيما تضمنه كتاب (القرب في محبة العرب) لمحدث مصر زيـن الدين أبي الفضل عبد الرحيم بـن الحسين بن عبـد الرحمن العراقي مايبين اشادة الرسول صلى اللـه عليه وسلم بقومه عامة ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

(خلق الله الخلق فاختار من الخلق بني آدم ، واختار من بني آدم العرب،

واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشا ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم فأنا خيار من خيار الى خيار ، الا من أحب العرب فبحبي أحبهم ،ومن أبغض العرب فببغضى ابغضهم) .حديث حسن أخرجه الحاكم في المستدرك

وقوله : « أن اللهحين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين ، فقسم العرب قسما ، وقسم العجم قسما ، وكانت خيرة الله في العرب » . رواه الطبراني في الأوسط .

وقوله : (أن الله اصطفي كنانة من بني أسماعيل ، واصطفي من بنى كنانة قريشا ، واصطفي من قريش بنى هاشم ، واصطفاني من بني هاشم) . رواه مسلم

وقال عليه الصلاةوالسلام :(من أحسن منكم أن يتكلم بالعربية فلايتكلم بالفارسيةفانهيورث النفاق)الشيخان، وأوصى عمر بن الخطاب رجلا يتكلم الفارسية في الطواف بأن يتكلم بالعربية .

وما أجمل الوقوف مع آيات الله العربية والعروبة قال تعالى :

(وهذا لسان عربي مبين) النحل / ١٠٣ .

(نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين) الشعراء / ١٩٣ — ١٩٥

(اعجمي وعربى قل هو للذين آمنوا هدي وشفاء) فصلت / ٤٤ .

(إنا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) يوسف / ٢ .

(وكذلك انزلناه حكما عربيا) الرعد / ٣٧ .

(وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد)طه/١١٣ .

(قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون) الزمر / ٢٨ .

(كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) فصلت / ٣ .

(وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا) الشوري /٧ .

(إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) الزخرف /٣

(وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا) الأحقاف /١٢

(ولو نزلناه على بعض الأعجمين ، فقراه عليهم ماكانوا به مؤمنين) : الشعراء /١٩٨ ، ١٩٩ .

(وما ارسنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) ابراهيم / ٤ .

وقد ضم القرآن الكريم (١١٤) سورة بها (٦٢٣٦) آية طيلة دعوة النبي صلي الله عليه وسلم على مدي ثلاث وعشرين سنة على نحو مبين **(الر تلك آيات الكتاب المبين)**يوسف /١ ، **(الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين)** الحجر /١ **(وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد)** الحج /١٦ **(سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات)** النور/١**(ويبين اللهلكم الآيات والله عليم حكيم)** النور / ١٨ **(ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات** ــالنور /٣٤**(لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء)** النور / ٤٦ **(كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم)** النور/٥٨ **(كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون)**النور/٦١ **(تلك آيات الكتاب المبين** الشعراء/٢ **(طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين)** النمل /١ **(تلك آيات الكتاب المبين)** القصص /٢

(**بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم**) العنكبوت /٤٩ (**قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين**) العنكبوت /٥٠

وهذا البيان القرآني فاق ماتضمنته كل من التوراة والانجيل ، وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن يجعله منجما لغايات يعلمها ، منها ترتيل القرآن الكريم :(**وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا**) الفرقان/٣٢ (**أوزد عليه ورتل القرآن ترتيلا**) المزمل / ٤ كما دلت على الاعجاز صورته المثلى التي اتسق بها أوله مع آخره بلا تناقض أو اختلاف: (**كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير**) هود/١ كما دلت على أنها ــ بكمالها وروعتها ــ من عند الله تعالى العلي القدير :(**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**) النساء / ٨٢

وخاب عناد المشركين فكان أبو سفيان وأبو جهل ، والأخنس بن شريق يخرجون ليستمعوا الى الرسول وهو يصلي ويتلو القرآن، ثم يجتمعون ويتلاومون ثم يقسمون على عدم العودة ثم يعودون كما حكى ابن هشام في السيرة النبوية (١/٣٣٧) ، واسلم عمر وصدى الآيات الكريمة في أعماق نفسه عقب الموقف القاسي الدامي بينه وبين أخته وزوجها ، وقال الوليد بن المغيرة قولته الشهيرة في وصف حلاوة القرآن وطلاوته . يقول الباقلاني في كتابه (إعجاز القرآن) :

« إن نظم القرآن على تصرف وجوهه ، واختلاف مذاهبه ، خارج عن المعهود من نظام كلام العرب ، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد » .

ويقول : (وانما تنسب الى حكيمهم (العرب) كلمات معدودة والفاظ قليلة، والى شاعرهم قصائد محصورة يقع فيها أحيانا الاختلال والاختلاف والتعمل والتكلف ، والتجوز والتعسف وقد جاء القرآن على كثرته وطوله متناسبا في الفصاحة على ماوصفه الله تعالى به فقال :(**الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله**))الزمر /٢٣ . ((**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**))

وقد هال العرب ما وجدوه في القرآن الكريم من اعجاز جعلهم يصفون الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه شاعر (**انا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون**) : الصافات /٣٦ كما وصفوه بأنه كاهن : (**ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون**) الحاقة /٤٢ أو ساحر : (الا قالوا ساحر أومجنون (الذاريات /٥٢) ، وجعلهم يصفون القرآن الكريم بأنه (أساطير الأولين) : ، (**ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقر وأن يروا كل آية لايؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا أن هذا الا أساطير الأولين**) الأنعام /٢٥ .

وبأن الرسول الكريم قد(**أكتتبها فهي تملي عليه بكرة وأصيلا**) :الفرقان/٥ وان سور القرآن ماهي الا افك مفترى:

(**واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ماهذا الا رجل يريد أن**

يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ماهذا الا افك مفتري وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين) سبأ / ٤٣ وقد تحداهم الله تعالى أن يأتوا بمثله (انظر الآيات : ٣٤ : الطور ، ١٣ : هود ٢٣ : البقرة ، ٣٨ : يونس) .

وعجز المشركون عن الاتيان بمثل آيات القرآن الكريم ، وحالوا دون الاستماع اليه :(**وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون)** فصلت/٢٦ ،ولم تستطع النصاري ان تخفى أعجابها به (انظر الآية ٨٢ : المائدة) .

وقد كثر النقاش والجدل حول اعجاز القرآن الكريم بعد أن دخل على المجتمع الاسلامي اجناس واقوام يحملون افكارا واراء دخيلة فكثر الجدل وكثرت المؤلفات حول اعجاز القرآن نذكر منها على سبيل المثال: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، ومعاني القرآن للفراء ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة بن المثنى ، واعجاز القرآن للباقلاني ، ودلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني وفي بيان اعجاز القرآن للخطابي ونهاية الايجاز في دراية الاعجاز لفخر الدين الرازي ، والنكت في اعجاز القرآن للرماني ، والبرهان في علوم القرآن للزركشي وتلخيص البيان في مجاز القرآن للشريف الرضي ، وتنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار وغيرها مما يفوق الحصر .

ودار النقاش محتدما بين المعتزلة والاشاعرة حول أعجاز القرآن الكريم . بل يمكن القول ان علم الكلام نشأ مرتبطا بالقرآن الكريم . يقول ابن خلكان :(انها كانت اول خلاف وقع في الدين في كلام الله عز وجل أمخلوق هو أم غير مخلوق ؟ فتكلم الناس فيه ، فسمي هذا النوع من العلم كلاما واختص به) (وفيات الأعيان ١ : ٦٨٧) .

وفي العصور الحديثة دارت بحوث حول أعجاز القرآن الكريم ففي دائرة المعارف الاسلامية ما ترجمته : (ان القرآن بالنسبة للمسلمين لم يكن كتابهم المقدس من ناحية المعاني غير العادية بل انه يمثل شيئا آخر اعظم من ذلك بكثير ... وأن هذا الكتاب المقدس قد اوصي به الله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج الى محمد (صلى الله عليه وسلم) واتباعه ، بينما نجد ان الكتب السماوية الاخري كانت قاصرة على معتنقيها . الأمر الذي أختفى بالتدريج وذلك للوعي الديني) .

ولم يكن اعجاز القرآن راجعا لصرف الله العرب عن أن ياتوا بمثله كما ادعى اصحاب مذهب الصرفة. وكان القرآن معجزة مهما تعددت الآراء حول وجوه ذلك الاعجاز من اعجاز علمي كما يذهب الدكتور عبد الرزاق نوفل الذي أشار الى مايقرب من ٧٥٠ آية علمية بالقرآن الكريم (محمد رسولا نبيا ص٨٩ ط ١٩٥١ وعفيف طباره في (روح الدين الاسلامي ص ٤٩ ــ ١٩٦٦) ، أو روح التشريع فيه كما ذهب الشيخ محمد ابو زهرة في كتابه اصول الفقه أوفي النسق القرآني الذيسماه هملتون جب (السياق اللفظى)،وتحدث عنه كثيرا سيد قطب في (التصوير الفني

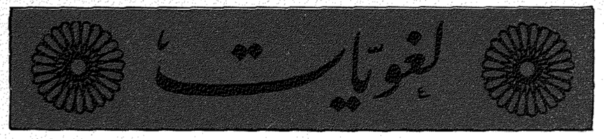
في القـرآن) (ص ١٨ ، ٢٣ ، ٦١ ، ١٩٦٦) أوفي المثلية التى اشار اليها الدكتور عبد الحليم محمود في كتابه التفكير الفلسفي في الاسلام ـ ١٩٦٨ او في المفهوم الكامل المتكامل للعلم كما يذهب ـ بحق ـ الاستاذ احمد موسي سالم في كتابه الاسلام وقضايانا المعاصرة (ص ٤٥) .

وقام كثيرون بترجمة القرآن الكريم وكان أول من ترجم القرآن للفرنسية « سفري » وظهرت ترجمات بلغات متعددة كالانجليزية والايطالية ، والتركية ، والأردية ، والفارسية والصينية ، وغيرها ، وهى ترجمات غير دقيقة تعجز عن بلوغ مرامي الكتاب العزيز البيانية ولا تحلق في سماواته الرحبة . وهذا مايعود بنا الى ماسبق أن اشرنا اليه من شدة ارتباط اللغة العربية بالقرآن ، وأن العربية هي وعاء القرآن ولغته ، تلك اللغة التى كفل الله لها الحفظ مادام يحفظ دينه ، وصدق قول الله تعالى (**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**) الحجر/٩ بل يمكن القول أن سربقاء العربية وخلودها حية متجددة أن الله تعالى شرفها بجعلها لغة الدين فأنزل بها كتابه وقيض له من يتلوه صباح ، مساء ، وكان له حفظة يعتمدون في حفظهم على القلوب والصدور كما جاء في صفة أمة الرسول صلى الله عليه وسلم على لسانه (في صدورهم)

وكان القراء ائمة ثقات ، وكان القراء يقراون القرآن ويقرئونه ويستعملون على جمع المال وتنحني اصلابهم وظهورهم على سور القرآن وأجزائه ومنهم من كان يختم القرآن في ليلة واحدة مثل عبد الله بن عمر ، وقد لمس الرسول صلى الله عليه وسلم في القراء سعة ثقافتهم وأمانتهم وصدقهم فاتخذهم دعاة للفكر الاسلامي ومنهم : ابى بن كعب والمنذر بن عمر الانصاري ، ومصعب ابن عمير وغيرهم (القرآن وعلومه في مصر : الدكتور عبد الله البري) .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستمع اليهم وهم يقراون له القرآن في مجال توثيق النص القرآني من ذلك مايحكيه ابن مسعود « قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقرأ على ففتحت سورة النساء فلما بلغت : (**فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا**) رايت عينيه تذرفان من الدمع فقال حسبك الآن (تاريخ القرآن للزنجاني ص ١٧) ، وهناك مظهر آخر من مظاهر توثيق النص القرآني تجلى في حرص النبى صلى الله عليه وسلم الا يسجل أصحابه الا القرآن وأن يمحوا ماكتبوه مما عداه ، فقد روي عطاء بن يسار عن أبي سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «لاتكتبوا عنى شيئا سوي القرآن فمن كتب عنى شيئا سوي القرآن فليمحه» (المصاحف للسجستاني) ٤ ط ١ . وقيض الله لكتابه من يفهمه حق الفهم قال تعالى :

(**هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا**) : آل عمران /٧ .



للتحرير

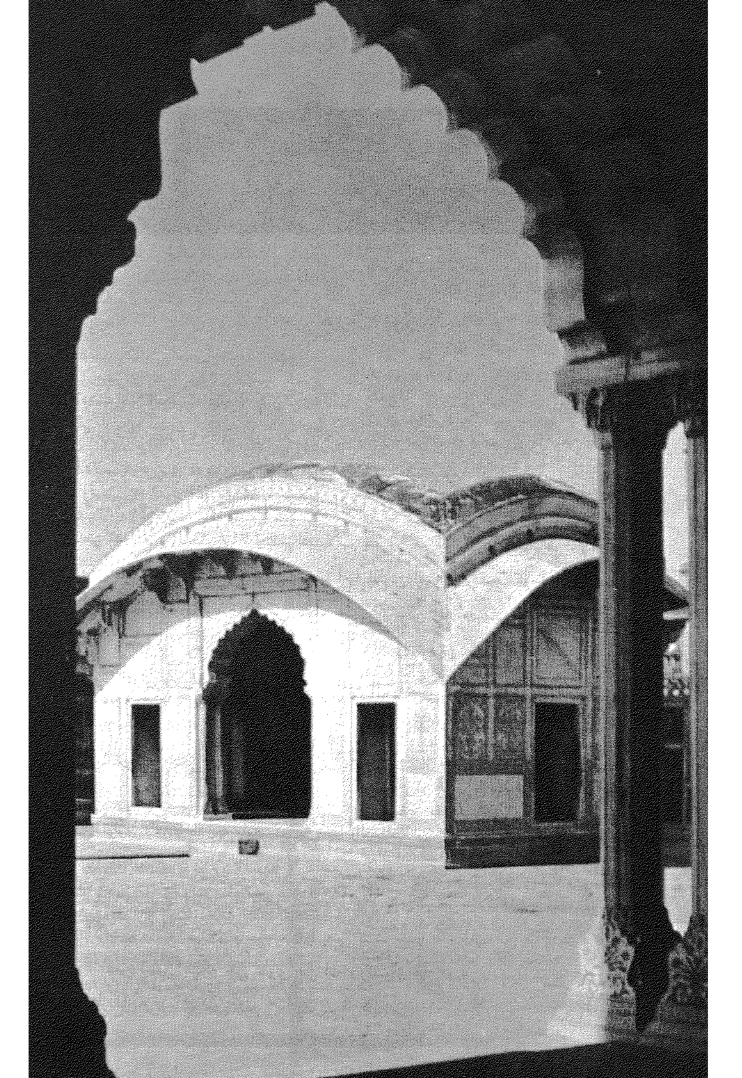
[القوم للرجال دون النساء]

ذهب أهل اللغة أن القوم للرجال دون النساء .. يقال : **هؤلاء قوم فلان** اذا كانوا رجالا . فإن كانوا نساء فقط قيل : **من قوم فلان** . لأن قومه رجال والنساء منهم . وإنما سمي الرجال قوما لأنهم يقومون في الامور . وعند الشدائد : يقال : **قائم وقوم** . كزائر وزَوْر . وصائم وصوم . قال الله تعالى : [**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم**] النساء /٣٤ ومثله النفر لأنهم ينفرون مع الرجل اذا استنفرهم ، ومما يدل على أن القوم للرجال قول الله تعالى : [**يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن**]الحجرات/١١ . وايضا قول زهير :

- **وما أدرى وسوف إخال أدرى أقومٌ آل حِصْنٍ أم نساءُ**

[يقولـــون]

يقولون : هذه المدرسة تأسست عام كذا والصواب أن يقال : هذه المدرسة **أُسِّسَتْ** عام كذا بالبناء للمجهول .. لأن المدرسة لا تتأسس بنفسها بل تحتاج الى من يؤسسها .. فاذا لم نذكر أسماء مؤسسيها فعلينا بناء الفعل للمجهول **والأُسُ والأَسَسُ والأساس** : مبتدأ الشيء ، **وأُسُ الانسان وأَسُه** أصله ، **وأسست دارا** يعني بينت حدودها ورفعت من قواعدها ، قال تعالى : (**أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم**) التوبة / ١٠٩ .





بين ماضيها وحاضرها

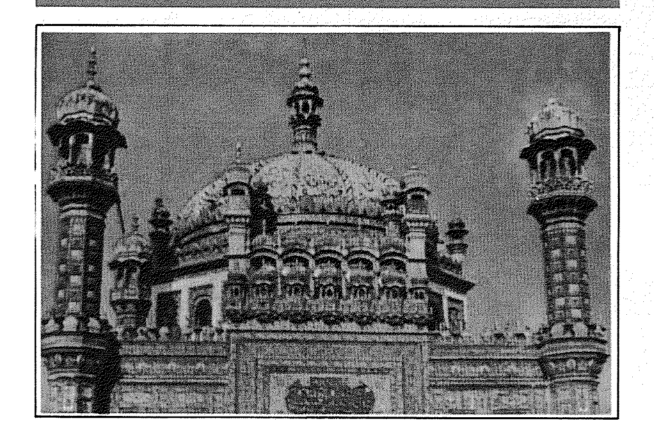
الجزء الأول

للاستاذ عبد الغني محمد عبدالله

دولة ذات ثلاثين ربيعا ، تقع في الركن الشمالي الغربي لشبه القارة الهندية ، لم تخرج الى الوجود نتيجة حروب تاريخية بين دول متجاورة او قسم من غنائم اقتسمتها دول غازية . بل كانت باكستان تعبيرا عن ارادة جديدة لشعب مسلم مكافح في سبيل عقيدته ومبادئه .

باكستان دولة اسلامية يعني اسمها « ارض الطهر » حيث انها كلمة من مقطعين (باك) وتعني طهر و (ستان) وتعني ارض .

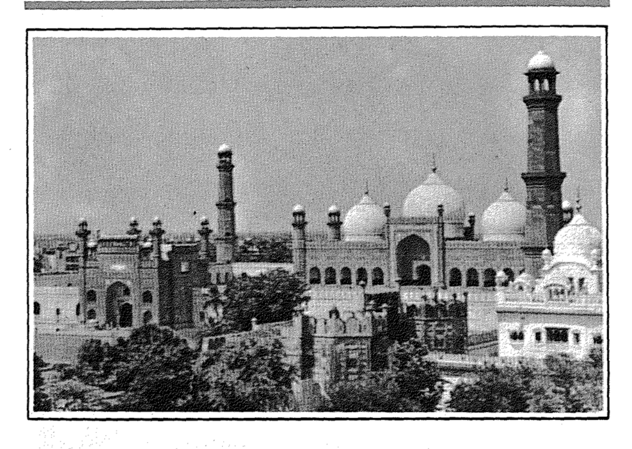
اعلن استقلال باكستان في ١٤ اغسطس عام ١٩٤٧ الموافق ٢٦ رمضان عام ١٣٦٦ مع مطلع ليلة القدر المباركة . بعد صراع دموي



عنيف بين المسلمين وغير المسلمين نتيجة السياسة الانجليزية في شبه القارة الهندية .
وقد رأى المسلمون بقيادة الزعيم محمد علي جناح انه لا مناص من ان يتجمعوا في دولة واحدة فكانت الباكستان تجمعا بشريا إسلاميا كبيرا في عالمنا الاسلامي حيث مجموع سكانها (٧٣) مليون نسمة منهم ٩٨ ٪ مسلمون يقيمون على مساحة من الارض قدرها ٨٠٣٩٤٣ كيلو مترا مربعا بكثافة سكانية مرتفعة .
واذا كان اليوم موعدنا مع الباكستان فان هذا الموعد على اي الاحوال موعد للتعرف على اخوة لنا في الدين هناك ، يحملون في تاريخهم عطر الماضي وعظمة الحضارة الاسلامية .

تاريخ باكستان :

لا يمكن فصل تاريخ باكستان عن تاريخ شبه القارة الهندية ، فالباكستان كانت جزءا من شبه القارة . لذا فان التأريخ لها سوف يكون مشتركا .
وصلت طلائع المسلمين الى شبه القارة الهندية مع بداية العصر الاموي فقد تمكن عبد الله بن سوار من الوصول الى شمال الهند في عهد معاوية وتوغل داخل بلاد السند .. وهي باكستان الحالية .. وخلفه المهلب بن ابي صفرة الازدي حيث



كان له دور مرموق في الوصول الى المنطقة بين كابل « افغانستان » والملتان « الباكستان » وكان ذلك عام ٤٤ هـ .

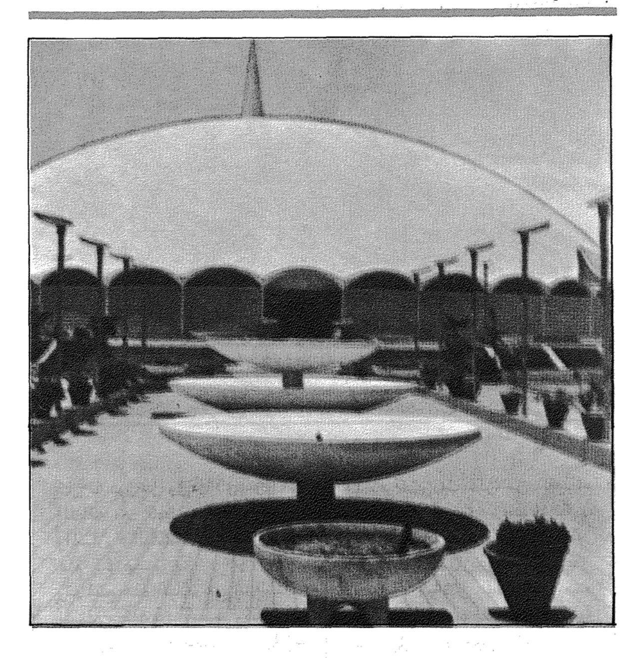
وتم فتح هذه البلاد على يد الشاب المسلم محمد بن القاسم وكان ذلك على عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك ابن مروان .

وقد قام الحجاج بن يوسف الثقفي بمهمة الفتوح في الشرق واسند هذه المهمة لاثنين من اكفأ القادة المسلمين ، محمد بن القاسم لفتح السند ، وقتيبة بن مسلم لفتح بلاد ما وراء النهر .

وتهيئة لفتح الهند تسلم محمد بن القاسم حكم اقليم « مكران » وزوده الحجاج بدعم من جند الشام حتى يتمكن من القيام بمهمته .

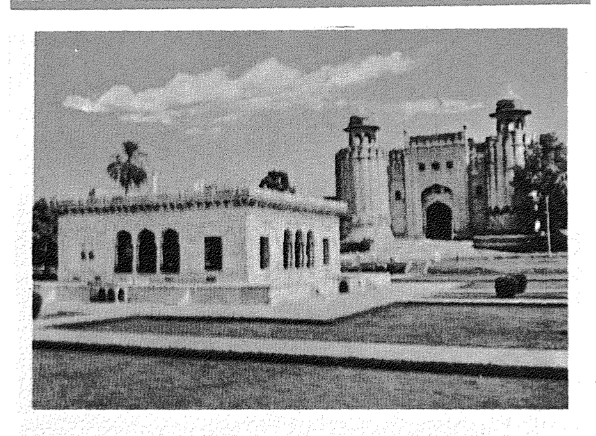
اما ابن القاسم فانه انطلق فعبر اقليم بلوشستان واستولى على الديبل « كراتشي الحالية » بعد معركة شديدة وحصار استخدم فيه المنجنيق ، ثم اتجه الى مدينة النيرون « حيدر اباد الحالية » فاستولى عليها صلحا ، وبعد ذلك اتجه الى جنوب البنجاب عند مدينة « الملتان » اكبر واعظم مدن حوض السند حيث حاصرها المسلمون ستة اشهر متواصلة ، ثم اقتحموا اسوارها بكثير من الجرأة والشجاعة .

ونظرا لان مدينة الملتان كانت من المراكز الهامة للحجاج الهندوس ،



فان سماحة الاسلام تتجلى هنا في اعظم صورها ، فقد اكرم القائد المسلم رجال الدين الهنود ، وترك لهم حرية العبادة ، وكان امــرا غريبا ان انطلق الاهالي لاعتناق الدين الاسلامي ، رغم ان الادارة الجديـدة تركت لهـم الحريـــة الدينية . فاختاروا الافضـــل ولا شك !!

وبدأ ابن القاسم لفتح المنطقـــة الواسعــة الممتــدة بـين السنــد والبنجاب واخذ موافقة الحجاج ، واعد حملته ، ولم يكد يستعد حتى بلغه خبر وفاة الحجاج ، وتلاه خبر وفاة الخليفة الوليد وتعيين سليمان بن عبـد الملك خليفــة للمسلمــين ، والــذي بدأ عهـده باستدعاء ابن القاسم لدمشق .



ولم يستأنف المسلمون الفتح الا على يد السلطان محمود الغزنوي ، الذي يعتبر الفاتح الحقيقي لبلاد الهند ، وقد كانت جهوده واضحة في نشر الاسلام في هذه الجهات ، والجهاد في سبيل الله من اجل اعلاء كلمة الدين ونشر الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة .

ثم جاء اقوى سلاطين الدولة الغزنوية وهو مسعود الغزنوي الذي اخضع بلاد الغور ونشر الاسلام بين اهلها .

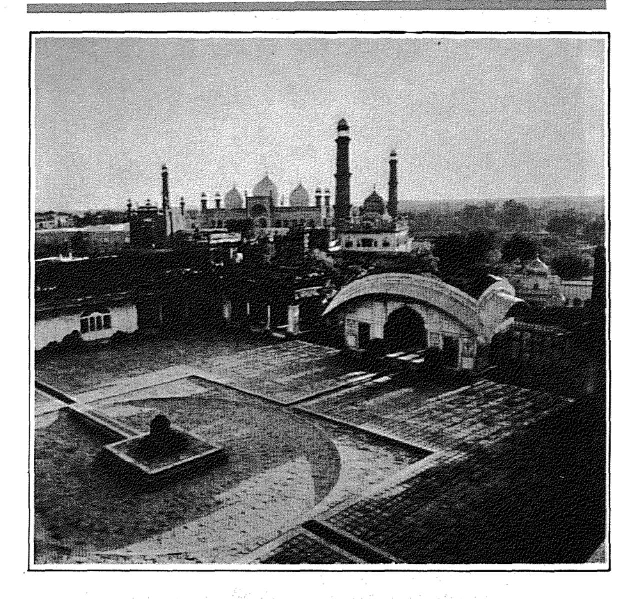
واستمر الغزنويون يحكمون هذه البلاد حوالي قرنين من الزمان ، الى ان استطاع الغور انفسهم ان يستولوا على الحكم .

والغور هم (السلاجقة) وزعيمهم احد الرجال المعروفين بقوة شكيمتهم ويدعى سلجوق بن دقاق ، كان قد اعتنق الاسلام مع قبيلته ، وكان ايضا ينضوي تحت لواء الدولة الغزنوية هو وقبيلته .

وقد هزم هؤلاء السلاجقة الغزنويين عام ١٠٤٠ م وسيطروا وتمكنوا من تأسيس اول دولة مستقلة اسلامية بالهند .

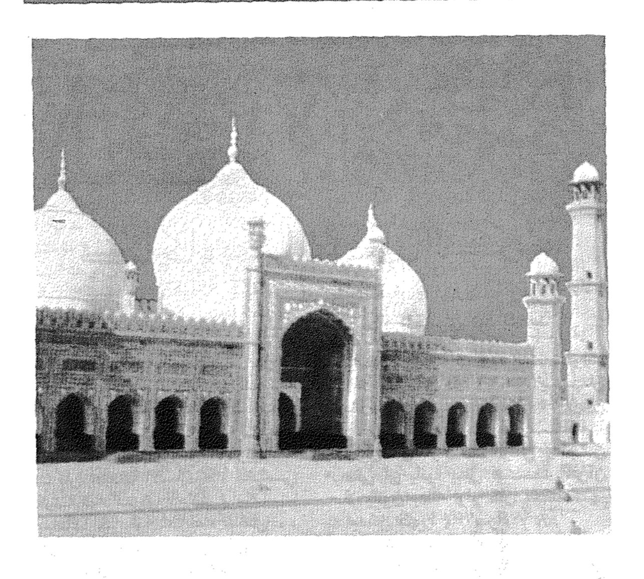
وفي عام ١٥٢٦ كانت الهند على موعد جديد مع دولة مغولية اسلامية جديدة . فقد استطاع ظهير الدين بابر ان يؤسس الدولة المغولية الهندية . وتعتبر واحدة من اعظم الامبراطوريات الاسلامية في شرق العالم الاسلامي .

وكان بابر مسلما حقا تقيا



ومؤمنا ، وكان شاعرا واديبا . وخلفه اباطرة حفروا لانفسهم مكانا بارزا في تاريخ الحضارة الانسانية عامة والاسلامية على وجه الخصوص امثال الامبراطور شاه جهان باني التحفة الخالدة المسماة « تاج محل » والامبراطور اورنجزيب الحاكم العادل التقي والذي يمكن ان نقول انه آخر اباطرة المغول حيث بدأت الحروب الأهلية تعصف بالبلاد ، وازدادت الفتن ، ووقف الانجليز يرقبون الموقف ليحصدوا ما سبق وزرعوه ، واخذوا يحكمون قبضتهم على البلاد شيئا فشيئا الى ان استطاعوا السيطرة سيطرة فعلية على هذه البلاد الامر الذي دفع السكان الى الثورة ضد المستعمر دون جدوى .

وانتهى بذلك دور من اهم الادوار الاسلامية في الهند اذ ان امبراطورية المغول في شبه القارة الهندية ، كان قد ارتفع شأنها واستقر نظامها وباتت تتقدم في كل



انواع الحضارة والفنون الاسلامية ولعل ابرز فنون هذه الدولة تلك المساجد المنتشرة في شبه القارة الهندية .

احكم الانجليز قبضتهم على البلاد يستنزفون خيراتها حتى اصبحت شبه القارة الهندية بكاملها حقلا تنقل منه انجلترا ثروات ضخمة حتى لقد اطلق عليها « درة التاج البريطاني » .

ثار المسلمون والهندوس ثورتهم العارمة سنة ١٨٥٧ وبطش الانجليز بالجميع ، واختصوا المسلمين بالذات بالانتقام الشديد ، الا ان المسلمين والهندوس ظلوا متحدين في مواجهة المستعمر ، واقاموا مؤتمرا وطنيا عام ١٨٨٤ ، وقاد علماء المسلمين الكفاح من اجل الاستقلال عائدين الى الدين الاسلامي الحق كوسيلة تعين على الكفاح .



كما جاء بها القرآن الكريم

لفضيلة الشيخ : محمد ابو زهرة

عرض وتلخيص : الاستاذ محمد الخضري عبد الحميد

في هذه الآونة العصيبة من تاريخ الأمة العربية ، تلك الآونة الفاصلة التي تعبرها امة الاسلام والعرب . نحو النصر المرتقب بإذن الله ، ينبغي أن نثق — وأن نعزز في الآخرين الثقة — بأن عقيدتنا الاسلامية ، التي كرمنا بها العزيز الحكيم ، وكنا بفضلها خير امة أخرجت للناس .. هي عدتنا للنصر ، وهي طريقنا إلى كمال السؤدد والفلاح .

وإن المكتبة الاسلامية لتحتفي بكل جديد يعمق هذا المفهوم ، ويجلو للقارئين عديدا من جوانب تلك الصور المشرقات وهذا كتاب قال فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر في مقدمته إنه « بحث قيم في الناحية العقائدية » وتحدث فيه مؤلفه المرحوم فضيلة الشيخ محمد ابو زهرة ، عن اركان العقيدة الاسلامية ، التي تتلخص إجمالا في كلمة جامعة « شهادة ان لا إله إلا الله ، وان محمدا رسول الله » كلمة هي فيصل التفرقة بين الكفر والايمان .

إقرار بالوحدانية لله وحده ، وايمان برسالة « محمد » صلوات الله وسلامه عليه .. والايمان بالرسالة يتضمن ، تلقاء ، الايمان بالمعجزة التي اثبت بها رسالته : **(قل لئن اجتمعت الإنس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)** الإسراء / ٨٨ .

كذلك يتضمن ، ايضا ، الايمان بأن الله تعالى يكلم عباده إما بالوحي يوحيه ، وإما بخطابه من وراء حجاب ، وإما برسول من الملائكة يرسله إليه ، مصداقا لقوله جل وعلا : **(وما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيم)** الشوري / ٥١ .

والايمان بالرسالة المحمدية يقتضي **تصديق كل ما جاء بلسان الرسول** صلى الله عليه وسلم .. ويعد كافرا من انكر الأحكام الثابتة في القرآن . إلا ان هناك من الأحكام ما ليس بهذه القوة كالمسائل الخلافية في الأحكام التكليفية ، أو فيما حول العقيدة وهذه قسمان :

الأول : علم العامة ، الذي لا يسع مسلما ان يجهله ، مثل الصلاة ، الزكاة ، الحج ، وتجنب المحرمات ، وكلها ثابتة بالنص القرآني والسنة المتواترة .

الثاني : علم الخاصة ، وهو ما يعرض للناس من فروع الشريعة التي ليس فيها نص ، أو نص بخبر الآحاد .. والعلماء يرون ان العقائد لا تثبت بأحاديث الآحاد ، بيد ان للأحاديث المروية بطريق الآحاد ، أيضا ، مكانتها في الاعتبار . وخلاصة القول أن الأصل في إثبات العقائد يكون بالكتاب والسنة المتواترة .. مع وجوب منع رد خبر الآحاد ، في رأي المؤلف ، باعتبار أن : « كثيرين من العلماء يستشهدون على كثير من الأمور الاعتقادية بأحاديث آحاد ، ولا نرد استشهادهم ولكن إن تجاوزوا ذلك إلى درجة التكفير لمنكر ما يجيء من أخبار الآحاد فإنا لا نعاضدهم » .

الإسلام دين التوحيد ، وهو الدين الجامع بين الديانات السماوية كلها .. **(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى)** . الشوري / ١٣ . فالتوحيد – إذن – دين الأنبياء جميعا ، ولكن نبي الإسلام جاء بالصورة الأكمل ، لله الوحدانية والتنزيه التام عن مشابهة شيء أو أحد من خلقه .. **(ليس كمثله شيء)** الشوري / ١١ وليس في القرآن متشابه إلا بالحروف .. أو على حد قول ابن حزم الظاهري : **« القرآن كله محكم »** .. فعندما يذكر **« الوجه »** مضافا إلى الذات العلية ، كما في قوله تعالى : **(كل شيء هالك إلا وجهه)** القصص / ٨٨ أو « اليد » مثلما في الآية الكريمة : **(يد الله فوق أيديهم)** الفتح / ١٠ أو (العين) في : **(ولتصنع على عيني)** طه / ٣٩ .. فإن ذلك كله لا يعني إلا معان مجازية .. ففي آية مثل : **(الرحمن على العرش استوى)** طه / ٥ .. **يقول الامام مالك :**

الاستواء معلوم .. والكيف مجهول .. والايمان به واجب .. والسؤال عنه بدعة » أو بتعبير آخر للإمام أحمد : « نؤمن بها ولا كيف » . فان وحدانية الذات الإلهية وعدم مشابهتها للحوادث ركن من أركان الوحدانية لا يسع مسلما أن يجهله ، ولا يعتبر موحداً من لا يؤمن به .

الوحدانية في الخلق والتكوين

الله ، سبحانه هو المنشيء للكون وما فيه وحده لا شريك له فلو تعدد المنشيء لكان الفساد .. **(لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)** الانبياء / ٢٢ .. كل شيء بتقديره وإرادته. وهنا يثير المشركون جدلا عقيما : إذا كان كل شيء بإرادة الله وتقديره .. فكيف يحاسب الإنسان ، ولماذا – إذن – المؤاخذة ؟ للإمام علي بن ابي طالب قول في هذا الشأن: **« إن الله أمر تخييرا ، ونهى تحذيرا ، وكلف تيسيرا ، ولم يعص مغلوبا ، ولم يرسل الرسل إلى خلقه عبثا »** .

ويقدم المؤلف تفسيره .. « علينا ان نطيع الله تعالى فيما أمرنا به ، وان نتجنب ما نهانا عنه ، وحسبنا في ذلك أننا نعلم ، ونحس ونشعر بأننا مختارون فيما نفعل ، وأننا في استطاعتنا أن نفعل والا نفعل .. وانه يكفي ذلك لنشعر بما يجب علينا » .

لا وساطة .. !

من عمد العقيدة الإسلامية أن : لا

وساطة بين العبد وربه ، لا مكان هنا لقديس أو كاهن أو اي وسيط مهما يكن صالحا إنما هو ــ وحسب ــ « العمل عمل العبد هو الذي يقربه إلى الله تعالى .. **(إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)** فاطر / ١٠ . ومن مخاطبة الله جل وعلا لرسوله .. تتردد كثيرا كلمة : **(قل)** في عديد من الشئون ، إلا هذا الشأن الذييخص ما يكون بين المخلوق وخالقه .. هنا تنتفي وتمحي اية ظلال بينهما . ومن ثم فإن التعبير هنا مباشرة .. لا مكان حتى للرسول فيه :

ــ **(وإذا سالك عبادي عنيفإني قريب)** البقرة / ١٨٦ .

إني قريب . اي جلال علوى في تحليله المعنى ، لم يقل كما في كثير من الآيات ذوات الشئون الأخر :

« قل لهم .. إني قريب »

إلا أن بره ، سبحانه ، شاء أن تكون دعوات الصالحين مستجابة باذنه ــ لانفسهم ولغيرهم .. فالدعاء بالمغفرة للغير جائز .. اما غير الجائز فهو : توسيط بعض الصالحين في الدعاء ، كأن يقول الداعي : « بحق فلان أو بحق مقام فلان » .. حقا .. لماذا « فلان » ، والعلي القدير ، اللطيف بعباده ، يقول بجلاء **(ادعوني استجب لكم)** ؟ الدعوة مباشرة ، والاستجابةمباشرة، فلا مكان ولا مبرر للوساطة .

ويتعرض الكتاب لمسألة الخوارق للعادات في ضوء العقيدة الصحيحة .. يرى أن مثل هذه الخوارق على ايدي غير الانبياء لا تثبت إلا بدليل مقطوع به .. إذ « أننا لا نتبع في الاعتقاد إلا ما يثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه » .

ويستدل براي المتصوفة المخلصين ، مثل ابي علي الجرجاني : « كن طالبا للاستقامة ، لا طالبا للكرامة » .. فانه لم يثبت في النصوص القرآنية ، أو الأحاديث النبوية ، أن جريان خوارق العادات على ايدي بعض الناس يرفعهمإلى مراتب التقديس ، لا في حياتهم ، ولا بعد مماتهم .

واما زيارة « قبور الصالحين » فليست مطلوبة في الشرع .. زيارة القبور على إطلاقها للاتعاظ أو الاعتبار أمر مطلوب ولا يصح أن تكون الزيارة لغير ذلك .

محمد .. رسول الله

وكما ذكر في الاستهلال من أن شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنمحمدا رسول الله .. كلمة الفصل بين المؤمن والكافر .. وأن الإيمان بالرسالة المحمدية يتضمن الايمان بما جاءت به هذه الرسالة العظمى الخالدة .. نعود إلى مزيد من توكيد. أن من ينكر أحكام المواريث ، كما جاءت في القرآن الكريم ، لا يكون مسلما .. « فمن يتنمر على حكم الله بأن للذكر مثل حظ الانثيين ، أو ينكر أن ميراث الإخوة والأخوات غير لازم ، فإنما ينكر أحكام القرآن » وهكذا .. كل ما جاء فيه الأمر بالقرآن صريحا يعد منكره غير مؤمن بالرسالة المحمدية .. ومن لا يؤمن بالرسالة المحمدية لا يكون ــ بالطبع مسلما .

ويجدر التنويه بأن الإيمانبالرسل السابقين وما انزل عليهم من كتب : لا يعني تصديق تلك الكتب «القائمة» لما حدث فيها من تحريف وتبديل .. مثل عبادة المسيح ، أو اعتباره ابن الله . « لأن ذلك لم يؤته عيسى ،

ولم يكن مما جاء به .. بل هو الوثنية ، دخلت في تعاليم المسيح عليه السلام وهو منها براء » .

الايمان بالبعث والقيامة

البعث والقيامة أمران مغيبان .. والماديون ينكرون أن تكون هناك حياة أخرى . أو ليسوا من قالوا : **(إن هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين)** الانعام / ٢٩ . لكن القرآن يقرر أن الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية ، وهي الباقية الخالدة . **(وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون)** العنكبوت / ٦٤ . الماديون يقيسون قياسا ماديا .. لكن القرآن يرد قولهم بأقيسته المحكمة : **(وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم . قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم)** يس / ٧٨ و٧٩ . يقول منكرو البعث .. **(ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد)** ق / ٣ . فيقول جل جلاله : **(أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد)** ق / ١٥ .

المادية والمعنوية ..
في الثواب والعقاب

يقرر المؤلف أن : « النعيم مادي في الآخرة » كذلك فسر النبي ظاهر القرآن .. ولا يصح أن يخرج لفظ القرآن عن ظاهره ، إلا بسند منه ، أو من السنة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : « ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الاسماء » أي أن هناك تباينا عظيما عما نعرف في دنيانا ، إن خمر الجنة ليست بالقطع على أوصاف خمر الدنيا .. تلك **(لا يصدعون عنها ولا ينزفون)** الواقعة / ١٩ . اي أنها لا تستر عقولهم ولا تنزفها ، فهي إذن ليست كالخمر الدنيوية التي تفعل ذلك .

وقد ذكر سبحانه وتعالى وصف « الخلود » مقرونا بالثواب والعقاب في الآخرة **(للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها)** آل عمران / ١٥ . وعن الكافرين : **(خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون)** البقرة / ١٦٢ . والخلود معناه البقاء الدائم الذي لا تعرف له نهاية .. وقوله تعالى: **(الا ما شاء ربك)** هود / ١٠٨ قد يومىء إلى احتمال انتهاء زمن الشقاء ، إذا شاء هذا سبحانه .

الشفاعة يوم القيامة

(من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) البقرة / ٢٥٥ . النصوص القرآنية تثبت الشفاعة .. لكنها ــ دائما تقيدها بأنها لا تكون الا لمن أذن له الرحمن .. فهي من جهة ثانية ، تكريم لمن يشفع ، ورفع لمنزلته .. بقي من أركان العقيدة .

رؤية الله تعالى
يوم القيامة

فيرى ان اثبات الرؤية يكون .. ولكن .. من غير كيف ويكمل الراي مستدركا : « وان كنا لا نكفر من يؤول النص » .. وفي قوله سبحانه **(لا تدركه الابصار)** الانعام / ١٠٣ . نفي لإدراك الابصار ؟ وليس نفيا للرؤية . ورؤية يوم القيامة تكون بحال لا تكون كحال الناس .. إنها نوع من الكشف والتجلي .. رؤية من غير كيف ، ولا حد ، ولا جسمية .. **(فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد)** ق / ٢٢

ما اعظم أن نتمسك بعقيدتنا الاسلامية ، وأن نزداد بها علما وتفهما .. إننا اذن ــ ودائما ــ للفائزون .



مضار الخنزير الصحية وهل له من منافع ؟

الخنزير في الإسلام

للدكتور : فاروق مساهل

مقدمـــــة :

يقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم : (**يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم اياه تعبدون • إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم**) .البقرة / ١٧٢ — ١٧٣ .

حينما يكون المسلم خارج نطاق بلاده واوطانه فإنه يقابل مشكلة يكاد لا يشعر بها وهو بين اهله وذويه ، الا وهي مشكلة وجود لحم او شحم الخنزير فى كل وجبة طعام تقريبا تقدم إليه .

ويوجد اليوم عدة ملايين من المسلمين خارج اقطارهم إما فى تجمعات خاصة بهم « وهذه ليست مشكلة رئيسية بالنسبة لهم » واما في مجموعات صغيرة أو فرادى يتعاملون مباشرة مع المجتمع غير المسلم الذي يعيشون فيه ، وهؤلاء هم الذين يواجهون المشكلة اكثر من غيرهم ، فقد يتجنب الفرد منهم لحم الخنزير لأنه ظاهر واضح وربما لا يدري أن الخنزير — لحما أو شحما — موجود فى صنف آخر من الطعام أمامه وعلى سبيل المثال فإن لحم او شحم الخنزير يضاف إلى معظم أنواع الخبز وكل الفطائر وبعض المثلجات (مثل الآيس كريم) وكل أنواع (السجق) رغم إعلان المنتج على بعضها انها من لحوم البقر وغير ذلك كثير .

واسماء الخنزير المقابلة باللغة الانجليزية هي بيج ، هوج ، سواين وانواع لحمه هي :

لحم الخنزير المملح والمقدد (بيكون)

لحم فخذ الخنزير (هام)

لحم الخنزير عامة (بورك)

اما شحم الخنزير فيسمى (لارد)

وكل شيء حرمه الله على عباده المؤمنين إنما هو لفائدتهم ولمصلحتهم وليس تحريم عقاب كما فعل باليهود جزاء بغيهم .

ونزل تحريم اكل لحم الخنزير تاما وقاطعا من البداية على عكس تحريم الخمر مثلا التي نزل فيها التحريم تدريجيا بسبب عنصر الادمان الناتج عن شربها يتبـع الطب الحديث في عـلاج الادمان نفس الاسلوب الاسـلامي الذي نـزل في تحريم الخمر ــ (السحب التدريجي) .

امراض الخنزير : يتسبب الخنزير في الآمراض الآتية :

١ ــ مرض الشعرية او الترخينية :

وتسببه ديدان تعيش فى لحم الخنزير

فعند أكل المصاب بها تخترق هذه الديدان الأمعاء إلى الدم وتستقر في عضـلات آكل لحم الخنزير وعلى الأخص العضلات المسئولة عن التنفس « الحجاب الحاجز وعضلات بين الضلوع » والوجه والذراعين والساقين وعضلات العين والقلب، وتستقر الديدان أيضا في المخ . وأهم اعراض هذا المرض : ارتفاع في حرارة الجسم وتورم فى مقلة العين مع نزيف تحت الملتحمة وآلام مبرحة بالعضلات ، ونسبة الموت بهذا المرض قد تصل الى ٣٠٪ ، ويحدث الموت إما نتيجة التهاب رئوي او سحائي وإما نتيجة هبوط القلب أو التنفس وإما بسبب تسمم الدم .

ولا يوجد علاج لهذا المرض « يتعاطي المريض المسكنات فقط »

٢ ــ دودة الخنزير الشريطية :

وهذه إما ان تستقر في الامعاء حيث يبلغ طولها عدة أمتار وتصيب صاحبها بالضعف والهزال ، وإما أن تهرب يرقاتها إلى مجرى الدم لتستقر فى أي عضو من أعضاء الجسم مثل الكبد والقلب والعين والعضلات وتتحوصل فيها ، فإذا ما استقرت وتحوصلت في المخ مثلا فإنها تحدث مرض الصرع .

وكذلك تظهر تغيرات فى شخصية المصاب . والتحوصل لا علاج له .

٣ ــ الالتهاب السحائي المخي وتسمم الدم الناتج عن الاصابـة بالميكـروب السبحي الخنزيـري :

واعقب اكتشاف هذا الميكروب فى سنة ١٩٦٨ تفسير السبب وراء حالات الوفيات الغامضة التي حدثت فى هولندا والدنمرك ، وظهر ان هذا الميكـروب متعطش لاصابة الانسان والفتك به ، والذين اصيبوا بهذا المـرض وكتب لهـم الافلات من الموت بعد علاج مركز وشاق اصيبوا بالصمم الدائم وفقدانالتوازن « الترنـــح » .

٤ ــ الدوسنتاريا الخنزيرية « البلانتديازس » :

وتحدث بسبب وجود خنازير في البيئة حيث تنتقل ميكروباتها إلى الطعام محدثة إسهالا ودوسنتاريا مصحوبة بالمخاط والدم فى البراز مع ارتفاع بالحرارة وقيء وضعف عام ، وقد يحدث التهاب بالرئة وبعضلة القلب وقد يثقب القولون ليعقبــه الموت .

٥ ــ انفلونزا الخنزيـــــر :

على هيئة وباء يصيب الملايين ويؤثر على صحة الأفراد والانتاج العـــام للدول ويهلك بسببه ناس كثيرون .

٦ ــ التسمم الغذائـــي :

من خصائص لحم الخنزير انه سريع الفساد والتحلل بفعل الجراثيم لو ترك دون تبريد ولو لمدة من الوقت بسيطة ، وينتج عن اكله النزلات المعوية الحـــادة التي تسبب الموت بين الحين والآخر .

ولا يختلف اثنان فى ان الخنزير منظره قبيح لا يسر ، ليس فيه جمال باقي الحيوانات التي نأكلها ونستفيد منها وفيها يقول الله تعالى : **(والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون • ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون•)** النحـــل / ٥ ــ ٦ .

والخنزير يأكل القاذورات والجيفة ولا يقلع عن ذلك حتى لو اقام فى أجمل الحظائر وافخمها .

ومن اقذر السباب ان ينعت شخص ما شخصا آخر بأنه يشبه الخنزير .

وقد يسأل سائل أن بعض هذه الأمراض ليست مقصورة على الخنزير وحده ويضرب بذلك مثلا دودة البقر الشريطية فلماذا لم تحرم هذه الحيوانـــات علينا كما حرم لحم الخنزير ؟

أولا : كل الأمراض السابق ذكرها هي امراض خنزيرية بحتة ، ودودة البقـــر الشريطية اقل ضراوة من دودة الخنزير الشريطية ، بل إن بعض المراجع الطبية تذكر بأنها قد لا تحدث اية اعراض مرضية على المصاب بها ، هذا مـــن ناحية ، ومن ناحية اخرى فإن اجتماع كل هذه الأمراض ــ وهو ما ثبت اكتشافه علميا للآن ، وقطعا هناك المزيد بانتظار الإثبات الطبي ــ فى حيوان واحد ينقلها للإنسان مدعاة لابادته منذ زمن طويل وليس لتجنبه فقط ، وكلنا يذكر كيف ان دول اوربا جندت أجهزتها كلها الصيف الماضي لابادة الثعالب من غاباتها لأنها حلقة وصل في الاصابة بداء الكلب ، وواضح ان عدم اتخاذ نفس الطريقة مع الخنزير إنما يعود لاسباب اقتصادية .

ثانيا : امراض الخنزير قاتلة فى مرحلة أو اخرى من مراحل الاصابـــة بهـــا ، ولا يعرف الطب حتى هذه اللحظة علاجا لمعظمها ، وكل ما امكن اتخاذه ضدها هي إجراءات وقائية فقط .

ثالثا : لو كان تحريم اكل لحم الخنزير لمضاره الصحية فقط فهذا فى حد ذاتـــه

سبب قوى للتحريم ، فالاسلام يناقض نفســه،إنه يأمرنا بأن نكــون أقــوياء في ابداننا وأن نحافظ على صحتنا وفى نفس الوقت ينهانا عن اكل لحم حيـــوان يتسبب فى إمراضنا وإضعافنا .

وقد يقول قائل : إن أكل لحم الخنزير الغنى بالدهن يعطي طاقة حرارية كبيرة تساعد الجسم على مقاومة البرد والاحساس به .

وهذا صحيح إلا انه خدعة كبرى ، تماما كخدعة شرب الخمر ، حينمايشعر الشخص بدفء مرحلي في زمن قصير ولكنه يدفع عمره وحياته بالمقابل ، والطب الحديث ينصح الناس بتجنب تناول الدهن الحيواني لتقليل الاصابة بأمراض القلب والشرايين .

والجدول التالى يقارن بين شحم ولحم الخنزير وغيرهما :

	بروتين	دهن	نشويات	سعرات حرارية
دهن الخنزير (لارد)	٠	٢٨ر١	٠	٢٦٢
سمن صناعي (من زيت النبات)	٠	٢٤ر٢	٠	٢٢٦
بيكون خنزير	٤	١٠ر٦	٠	١١٥
هام خنزير	٤ر٦	١١ر٢	٠	١٢٣
بورك خنزير	٣ر٤	١١ر٣	٠	١١٩
بقر	٤ر٨	٤ر٥	٠	٦٢
دجاج	١ر٥	٢	٠	٣٩

« الكمية بالجرام في كل ٣٠ جراما »

ونستنتج من هــذه المقارنــة :

١ ــ أنه يمكن الحصول على نفس عدد السعرات الحرارية (اللازمة للتدفئة) باستعمال الشحم الاصطناعي الاقل ثمنا من دهن الخنزير ودون الاصابة بأمراض القلب والشرايين .

٢ ــ اللحم الحلال (مثل لحم البقر والدجاج) يحتوي على كمية اكبر من البروتينات وعلى دهن اقل .

وبناء عليه فإن العباد تستطيع أن تأكل وتنعم بحياتها وصحتها وبدون أدنى معصية لله سبحانه وتعالى (**فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون**) النحل / ١١٤ .

وهناك من يسأل : إذا كان الخنزير مصدر أمراض للانسان واكل لحمه محرم فلماذا خلقه الله ؟

أولا : هذا أمر يعود إلى الخالق جل وعلا : «**وربك يخلق ما يشاء ويختار.**» القصص / ٦٨ وايضا : « **وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا امم**

أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون » الانعام / ٣٨ .

ثانيا : لماذا الجدل حول ما حرم الله بينما لا يجادل الناس — مثلا — في خلق وفي عدم أكل الاسود والضباع والصقور وهي حيوانات خلقها الله سبحانه وتعالى؟ **كذلك لا يجادل احد مع من حرم على نفسه — ضد منفعته — اكل لحم الحيوانات** كلها « النباتيون » أو بعضها « فهناك من لا يأكل البط لانه يأكل الذباب ، أو الأرنب لشدة شبهه بالفأر » ، **وايضا هناك عادات اكل عند قوم تثير غثيان قوم آخرين** « فالفرد منا لا يأكل الضفادع ولو كان جوعانا بينما هي وجبة شهية في فرنسا ، والحمام من الذ الأطباق على مائدتنا بينما يعتبرونه في الغرب عملا غير انساني »؟

ثالثا : لابد ان نعترف بأننا نجهل النفع او الضرر الذي قد يعود علينا نتيجة خلق الله لشيء ما إلا بقدر ما يمنحنا الله تعالى من العلم والمعرفة على مراحل ودرجات ... ويحضرني مثال : فالله وحده يعلم كم من مئات او آلاف السنين **عاش فطر من الفطريات في مجاري جزيرة سردينيا الايطالية وكم تكلفت السلطات هناك من المال والجهد في محاولاتها للقضاء على ذلك الفطر ، وفجأة بدأت** سلطات الجزيرة تهتم بهذا الفطر بدلا من إبادته ، فما الذي حدا بها أن تغير **رأيها إلى العكس تماما ؟ لقد سمح الله سبحانه للانسان أن يطلع على سر خلق هذا الفطر حينما استخرج الأطباء منه واحدا من احدث المضادات الحيوية « الكيفالوسبورين » تقيه وتحميه من شر عديد من الامراض .**

فليس من الضروري ان يكون خلق الحيوان او النبات لمجرد الاكل والشرب فقط ، بل قد تكون له منافع اخرى ، والله يقول : **(وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** . الجاثية / ١٣ .

وهل للخنزير من منافع ؟ : على الرغم مما سبق تبيانه عن مضار الخنزير إلا انه لم يخلق عبثا ، فهو أحد تلك المخلوقات التي سخرها الله تعالى لنا ، ومبدأ التعامل مع الخنزير قائم على أساس الاضطرار البريء ، دون بغي او عدوان ، ويلاحظ أن كل آيات القرآن الكريم الوارد بها تحريم اكل لحم الخنزير اشتملت على غفران الله وصفحه عمن يضطر لأكل لحمه ، وهنا تتجلى روعة الاسلام وحرصه على الانسان وتقديره لظروفه .

وما هي ياترى منافع الخنزير للانسان ؟

١ — **دواء الانسولين** المستعمل في علاج مرض السكري يحضر من بنكرياس البقر والخنازير وذلك لتعذر تصنيعه بكميات كبيرة في الوقت الحاضر ، وكثيرا ما يحدث الا يستجيب علاج المرض للانسولين خاصة المستخرج من البقر فيتم استبداله بأنسولين الخنزير .

٢ — هناك مرض يصيب العظام اسمه **مرض باجت** ويتميز بلين وانحناءات في العظام نتيجة قلة مادة الكالسيوم الضرورية لصلابة الهيكل العظمي للانسان ، مع زيادة الكالسيوم في الدم ، ويشكو المريض من آلام مبرحة في عظامه وحصوات بالكلى وغير ذلك ، ويعالج هذا المرض بهرمون « الكالسيتونين » الذي يستخرج من الغدة الدرقية للخنزير ، إلا انه أمكن حديثا تحضير هذا الهرمون من الغدة

الدرقية لسمك السالمون ، وعلى هذا لا توجد ضرورة حادة لاستعمال هرمون الخنزير مادام البديل موجوداً الآن .

٣ ـــ يوجد مرض يصيب الانسان اسمه **الحمى الخبيثة** يحدث عقب تعاطي بعض العقاقير الطبية وبالذات المتصلة بالتخدير للعمليات الجراحية ، حيث ترتفع درجة حرارة الجسم سريعا وباستمرار وهذا المرض نادر الوقوع إلا انه يؤرق الأطباء لحدوث نسبة وفاة عالية بسببه ، ويمكن تجنبه باتخاذ تدابير خاصة ، ويوشك العلماء على اكتشاف دواء ناجع له .

وما علاقة هذا المرض بالخنزير ؟ لذلكقصة طريفة يستحسن ذكرهـــا : في ولاية « الينويس » الامريكية يوجد أكبر مجـــزر حيوانات في العالم يقوم بذبح ثلاثة آلاف من الخنازير فى الساعة الواحدة وذات مرة لاحظ صاحب المجزر أن لحم خنازيره لم يعد يجتذب زبائنه كذي قبل ، وتحقق له ذلك حينما وجد أن تغيرا واضحا يحدث في طعم لحم نصف عدد الخنـــازير لديه عقب قتلها مباشرة فكـــان يضطر للخلاص منهـــا متحملا خســـارة فـــادحـــة بدلا مـــن سمعة سيئـــة عن إنتاج مجزره ، وفي نفس الوقت أسرع بطلب المشورة من رجال العلم ومعاهده ، وتبين للباحثين أن المجزر يتعامل مع نوع من الخنازير مكتنزة اللحم اسمهـــا خنازير «لاندراس» وأنك لو وخزت خنزيرا منها وخزة بسيطة فانه يخر لتوه صريعا وان مايحدث له وقتها ووقت قتله في المجزر انما هو بعينه **مرض الحمي الخبيثة**، فبدأ العلماء في اجراء بحوثهم على الخنزير بدلا من الانسان ، وحتى يتوصلوا الى علاج لذلك المرض فانهم لم يتركوا صاحب المجزر يشهر افلاسه بل قـــاموا بتركيب رشاشات تصب الماء البارد على كل خنزير في طريقه للقتل هناك لتقليل إصابته بالمرض عند الاجهاز عليه .

٤ ـــ تجري على الخنزير تجارب اخرى عديدة قبل التوصل إلى نتائج قد تفيد البشرية ومن اهمها تجارب تبديل قناة فالوب التي يمثل اغلاقها سببا رئيسيا من أسباب العقم عند النساء .

٥ ـــ **أكل لحمه وشحمه** عندما يكون هناك ضرر حقيقي على صحة وحياة المسلم المضطر .

خاتمـــــة :

قمت مرة بلفت نظر احد الزملاء إلى أن الخبز الذي أمامه يحتوي علـــى شحم الخنزير ، فسألني وهل سيحاسبني الله على كسرة خبز اكلتها ؟ فقلت له يا أخي إن ميزة ديننا أنه متكامل والمسلم يتعامل مع الدين جملة لا باتباع جزء وعصيان جزء آخر ، وكما نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن شرب القليل من الخمر إذا الكثير اسكر فهذا ينطبق أيضا على القليل والكثير من الخنزير .

وحينما حرم الاسلام اكل الخنزير منذ اربعة عشر قرنا إنما تكفل بحماية تابعيه قبل ان تتاح لهم وسائل المعرفة وإدراك الحكمة الالهية خلف هذاالتحريم.

ولا يزال العلم يكشف لنا المزيد من مصائب الخنزير .



للدكتور/عبد الفتاح محمد محمدسلامة

منذ انبثقت ينابيع الحكمة ثرة فياضة، مع أول آيات تعطرت بها أنفاس الكون، يحمل أرجها الطيب سفير السماء «جبريل» ليسكبه شذى فواح العبير، على من اختاره ربه للرسالة وأكرمه بالنبوة سيدنا ومولانا رسول الله عليه أزكى الصلوات وأتم التسليمات، ثم يصيح به في صوت مأنوس، وفي عبارات عذبة، لها إشراقة الفجر ووضاءة الشمس، ليصب في سمعه هذا الهتاف الندي ويقول له: (اقرأ باسم

ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . أقرأ وربك الأكرم . الـذي علم بالقلم . علم الانسان مـا لـم يعلم) العلق / ١ ــ ٥ منذ أن بدأ هذا الاحتكاك ، وتم ذاك التفاعل ، بدأ الظلام ينقشعوأخذيغمر الانسانية نـور جديد باهر : (**يكاد سنا برقه يذهب بالأبصـار**) النـور / ٤٣ .

وإذا شئنا التعرف على الجانب الحضاري في كتاب ربنا فاننا سنلفيه رحب الآفاق ، سامق الهامـات ، فسيح الجنبات ، وما ذلكـم الا لأن القرآن المجيد جاء ليصنع الحضـارة الشامخة فوق أرض الاسلام ، ويشيد دعائم المدنية الباذخة على صعيـد التوحيد ، وهذا يعني انه سفـر الحضارة الأمثل ، الذي يعلم الناس اصول الحياة وقوانين العمـران ، ويضيء لهم مناوح الليـل العريض . ومـا الحضـارة الحق في أسمـى مضمون لها ، وأخلب حلة ترفل فيها إلا تفاعل مبدع حي مثمر خلاق بين ملكات الانسان التي بفضلها استحق أن يكون قمينا بالخلافة عن ربه في أرضـه ، وبين مـا بثـه اللـه في كونه وأودعه في ملكوته من نواميس وأسـرار ... » فـإذا مـا غـدا الانسان كائنا راقيا ، يتسامـى في اسلوب تعامله مـع الكون والحيـاة فإنه يصبح في ذلك الحين كائنا حضاريا في مكان مرموق ....

وتسألني بربك ! لم نزل القرآن ؟ ولم هطل وكيفه وهمع غيثه ؟ ولـم جعله ربنا مسك الختام في سلسلة الكتب المقدسة ؟ واجيبك في التـو واللحظة : .

إن غاية القرآن الراشدة ، وبغيته النبيلة هي : ان يخلـق الانسـان الحضاري صاحب العقل المنطلـق والفكر اللماح والفهم اليقظ والبصر السديد ... ، .

الانسان البشري المتكامل الطموح الذي يعيش في زمالة مع الحق والخير والجمال ، ذا العواطف المصقولة والمشاعر المستنيرة ، والأحاسيس الملهمة ... الذي يصنع الحيـاة الطاهرة ، ويغذيها من مواهبه بكل ماهو جليل وجميل وخالد ومقدس .

قال تقدست اسماؤه محددا وظيفة الكتاب التي نزل لأجلها : (**ذلـك الكتاب لاريب فيه هدي للمتقـين**) البقرة / ٢ (**وننزل من القرآن ماهو شفـاء ورحمـة للمـؤمنين**) الاسـراء / ٨٢ (**تبارك الـذي نزل الفـرقان علـى عبده ليكـون للعالمـين نذيرا**)الفـرقـان /١ (**وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ماكنت تدري ما الكتاب ولا الايمـان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم**) الشـوري / ٥٢ (**وانه لذكر لـك ولقومك**) الزخرف / ٤٤ ويروي البخاري في صحيحه عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « ما من نبي إلا واوتي ما عليه آمن البشر وإنما كان هذا الذي اوتيته وحيا فأنا أرجو ان اكون اكثرهـم تابعا يوم القيامة » .

ولست بهذا اسير في أودية الخيال، او اهيم في مهامه الجدال ، او ارسل القول على عواهنه ... كلا وربي ثم كلا .... فإن تلك حقيقة يرسلها حرة ابية لا تعرف المواربة : من له أدنى ملاحظة في كتاب الله الكريم ... فهو

الدستور الخالد الذي ربط الانسان بالكون ربطا عضويا وجعله لبنة من لبناته ، وركيزة من ركائزه ، والا فأي كتاب غير القرآن هتك أستار التقليد وحطم اصنام الجمود ، وأزاح من طريق العقل الصخور وجلاميد الحجارة ؟ .

واي دعوة غير دعوة القرآن الهمامة ... ازالت عن البصر غشاوته وبددت عن القلب نكده وحيرته فارتوى بذلك الانسان ونقع بعذوبتها غلته ؟ .

هاهو ذا القرآن ! يفتح امام الانسان مساتير الكون،ويعرض عليه صفحة هذا الوجود ، ويطلعه على الآفاق السيالة في وحدة متسعة ونغمة حنون ثم يهيب به : ان يهتك هذه الأستار ، وينغمس في هذه الأنوار ، ويرى تعاقب الليل وكر النهار ،ويرقب عن كثب اعتراك الأمواج بين طيات البحار ، ويلحظ تحركات النجوم والكواكب والأقمار ، كل في مدار ، ويشاهد الرياح وهي تعبث بغصون الأشجار ويتأمل في قطرات الندي : ليدرك كيف تتفتق الورود وتتفتح الأزهار ليهتف عن بصيرة واعية ويقول :

(الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار) الرعد / ١٦ .

ياقوم ! اقرءوا معي هذه الآية وقفوا أمامها في خشوع العابدين، وجلال الناسكين: **(ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)** البقرة/ ١٦٤

ان القرآن هنا يغذي الفكر ويشد المشاعر ، ويضرب على أوتار القلوب، ويعزف على قيثارته الربانية أعذب الألحان بأخلد بيان ، حتى يصحو الانسان من الغفلة ، ويزيح عن نفسه الهموم الثقال فاذا به يقف امام كون الله الرحيب في مواجهة حاسمة ، متدبرة متأنية ، باحثة منقبة ، مستقرئة ، مستقصية ، وهو بهذا يكون محتفظا بعزته الانسانية ، تياها بكرامته الآدمية ، ولا يغدو في قران مع اولئكم الفلول الشاردة الآبقة ، الذين نظمهم ربنا مع العجماوات في سلك واحد لأنهم الغوا عقولهموبلدوا حواسهم ، فانكمشت جوارحهم عن الغاية التي نيطت بهم ، قال تعالى يصف هؤلاء القطعان، بل ان شئت الجرذان: **(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالأنعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون)** الأعراف / ١٧٩ الله اكبر : ماذا اقول ؟ ...

إن كتابا يولي جانب الفكر من الانسان هذه العناية الفائقة ، ويضفي عليه تلك القداسة ، لهو جد قمين بأن يكون دستور الحياة ، ومنهاجها القويم وحارسها الأمين ، على كر الدهور وتعاقب العصور .

ولقد حلق القرآن بالفكر في سماء لا تطاولها سماء ، عندها اعتبره قمة باذخة شامخة بها يعرف الانسان

كيف يعبد ربه ويذكر خالقه ، روت كتب الصحاح عن السيدة الجليلة عائشة رضي الله عنها : ان جماعة من اصحاب رسول الله صلوات الله عليه وتسليماته سالوها : حدثينا عن اعجب شيء رايتيه من رسول الله ؟ فبكت وقالت : لقد كان أمره كله عجبا ! ، ثم قالت : كانت ليلتى من رسول الله فنمت ثم نام معي فقال لي : يابنت الصديق : ذريني أتعبد لربي ، فقلت : انت وذاك ، فداك ابي وامي يارسول الله . فقام إلى قربة ماء ، فتوضأ ثم قام يصلي لربه فأطال القيام ثم ركع فأطال الركوع ثم سجد فأطال السجود ثم استمر على هذا حتى انشق الفجر ، فأتيته فاذا هو جالس يبكي فقلت : يارسول الله : ما يبكيك ؟ هل اوشكت الساعة ان تقوم ؟ فقال الرسول المعلم : « ومالي لا ابكي وقد انزل الله علي الليلة هذه الآية » : **(ان فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب)** آل عمران / ١٩٠ ثم قال الرسول العظيم : « ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتفكر » رواه البخاري ومسلم، بالله: ما اجل القرآن وما أسماه ...

وأخالني لست في حاجة إلى توجيه نظرك فيما بثه الله في كتابه المقروء من آيات تحث على الفكر ، وتدفع إلى النظر الباحث المدقق الذي يربط بين الأثر والمؤثر وبين السبب والمسبب وبين المقدمة والنتيجة .... وذلك لعمر الحق ! طريق الوصول إلى الحقيقة الكبرى التي تحرك الكون كله من اوله إلى آخره وهي حقيقة يدركها كل من امعن النظر وأرسل الفكر واطلق العقل من إساره، وسار تحدوه هداية الفطرة ، وتأخذ بيده نزاهة المقصد وذلك تماما هو عين ما وقع للرجل الأعرابي الساذج البسيط الذي رزقه الله إنارة في بصيرته وإلهاما في طبيعته ، حيث كان يسير في أرض صحراء فى رمال وعثاء ، فالفى بعيرات في الطريق فنظر إليها مليا ، وهمس إلى نفسه نجيا ، ثم صاح بمنطق الفطرة الصافي الذي لم يلتث بلوثة الخرف ، ولم تغله عوادي التعقيد والالتواء ... ليدلي بهذا الاعتراف الخطير الجليل : « إذا كانت البعرة تدل على البعير ، والأثر يدل على المسير ، فإن سماء ذات ابراج ، وارضا ذات فجاج ، كل ذلك يدل على اللطيف الخبير » .

هذه نتيجة يصل اليها الانسان الذي يرسل النظر إثر النظر ، ويتبع الفكرة وراء الفكرة ... وتلك قضية يتعلق بها مصير الآدمي ، ويرتبط بدائرتها كيان المسلم ، وقد رعاها القرآن هذه الرعاية ، وخلع عليها هذه العناية ، وكساها فخرا ومنقبة ، بل إنه رفع من اقدارها ، وشب من نارها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب إليها ، لهـا مـن أقصي الأفئدة صبابة وكلفا ، وقسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفا ، وتلك لمسات باهرة من كتاب الله ،

ولأجل أن يبرز القرآن هذا الجانب في حياة الانسان ، يطالعك بهذه الصورة التي تقشعر لهولها الأبدان ، وتشيب لفظاعتها الولدان، ويخلع القرآن الوعاء الطاهر للفصاحة والبلاغة ... على هذه

الصورة بواعث الحركة والحيـــاة ، ويكسوها ظلالا قاتمة من الحسرات والزفرات،حيث يخيم عليها جوحزين دام ، يكاد ينطق الجوامد ، ويحرك الهوامد ... وهي صورة ســـوف يكتوي بنارها ، ويصلي سعيرهـــا هؤلاء الرعناء الذين هيمن عليهـــم الحمق ، ومزقهم الشرود الفكـــري الرهيب ، فأنهى حياتهم هذه النهاية الفاجعة ، واسدل عليهم ستارا من النسيان والاهمال إلى الأبد ، يقاسون مر العذاب وذل الهوان ، قال تعالى: **(وللذين كفروا بربهم عذاب جهنـــم وبئس المصير . إذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور . تكاد تميز من الغيظ كلما القى فيها فوج سالهـــم خزنتها الم ياتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن انتم إلا في ضلال كبير . وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعـــير . فاعترفـــوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعـــير)** الملك / ٦ — ١١ .

ارايت كيف جعل القرآن إهمال العقل ومسخ الفكر سببا للهـــوان ومدعاة للصغار ؟ .

هذا مجال من المجالات القدسية المنيرة التي تكون بمجموعها — وما اكثرها واشملها — الجانب الحضاري في القرآن ، وهـــو مجال يسبح في دائرة الفكر الراشد ، ويتالق في هالة من النور والضياء بقيـــادة العقـــل الواعى ، وريادة البصر المستنير .

وما الحضارة إلا ابداع الفكر الذي استنار بنور الايمان ، وتضمخ بعطور العلم والعرفان ، وما المدنية الا افراز شهي لما انصهر في بوتقة الشفافية المؤمنة حين تتجلى في وضاءتهـــا ، وتحلق مجنحة في قدسيتها ... فاذا بها تخلق وتبدع وتبتكر ، وتحـــول الحياة إلى واحة فيحاء ، ودوحة شماء وارفة الظلال ...

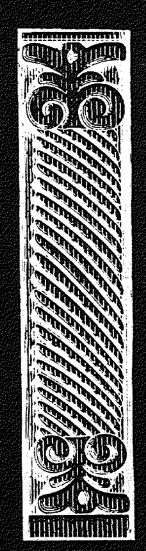
والحضارة بهذا المفهوم السامـــي تلتقي مع القرآن الخالد ، وتتعانق معه في وئام بل إنهاستري فيه مصدرها الغزير ، ونبعها النضير ، وكنـــزها الوفـــير ، ومن هنا ! فاننا نعلنهـــا في صراحة وإباء : إن القرآن هـــو كتاب الحضارة الحقة ، وسفر المدنية الخصبة ، وإنه الدستور الذي جـــاء ليعيد إلى الناس آدميتهم المفقودة ، وكرامتهم المضيعة،وليصوغ لهم الحياة في قالب جديد .

حـــول طفـــل الانـــابيب

عرض بحث الدكتـــور / احمـــد شوقي ابراهيم مستشار الأمـــراض الباطنية بالمستشفى الأميري بالكويت على لجنة الفتوى بوزارة الأوقـــاف والشئون الاسلامية بالكويت ، عن طفل الانابيب الذي يتبين منه ان بويضة الزوجة أخذت منها ولقحت في انبوبة خارج رحمها بحيوان منوي من زوجهـــا ثم اعيدت البويضة الملقحـــة الى رحمها وتم نمو الجنين وولد بعملية قيصرية وقدرات اللجنة : (ان هذه العمليـــة لا مانع منها شرعا مادام التلقيح بـــين الزوجين ، ومادام الجنين قـــد تكون في رحم صاحبـــة البويضـــة .

كما رات اللجنة ان التلقيح في الأنبوبة اذا اثر تاثيرا ضارا على الجنـــين يكون حرما) والمجلة تعـــد بنشر هذا البحث في اقرب فرصة .

السابقون إلى الإسلام



الحلقة الثانية

للدكتور أحمد شوقي الفنجري

صمود بلال

الاشخاص :

- بلال بن رباح : عبد حبشي سمح المحيا ... رقيق الملامح
- أمية بن خلف : مولى بلال .
- هند زوجة امية وسيدة بلال
- هشام صديق امية وهند .

ملخص المشهد الاول :

يرى بلال جالسا على حجر في ساحة الكعبة تحت الشمس الحارقة وقد البسه سيده درعا من الحديد على اللحم ووضع القيد في يديه ورجليه ووقف يحاول اقناعه بالعدول عن الاسلام . ثم يمر به صهيب الرومي وكان قد سمع بظهور نبي جديد وان بلالا احد اتباعه فيتحايل على امية بن خلف ليسمح له بمخاطبة بلال بحجة محاولة اقناعه بالعدول عن دينه فيعلم صهيب من بلال مكان النبي .



المشهد الثاني

(يخرج صهيب ... ويبقى بلال وحده فيغمض عينيه من جديد ويغيب عن كل ما حوله ... ويبدأ بتلاوة القرآن بصوته العذب ... فيجتمع حوله بعض الناس والنسوة يتفرجون ويتعجبون من صبره) .

بلال : (يقرأ في صوت رخيم) « بسم الله الرحمن الرحيم » ... « الحمد لله رب العالمين .. الرحمن الرحيم .. مالك يوم الدين . اياك نعبد واياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم .. صراط الذين انعمت عليهم . غير المغضوب عليهم ولا الضالين » .

« بسم الله الرحمن الرحيم » . « قل هو الله احد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد » .

احدى النساء : والله ان امر هذا العبد عجيب حقا .

امرأة اخرى : نعم .. لقد مضى عليه خمسة ايام في هذا العذاب وهو لا يتغير ولا يتراجع عن دينه ..

امرأة ثالثة : ترى ما هذا الكلام الحلو الذي يتغنى به ..

المرأة الاولى : هذا كلام يعلمه لهم محمد ... يقولون انه من عند الله .

الثانية : والله لكأني بهم على حق ... فلو لم يكونوا على حق لما تحملوا هذا العذاب ..

الاولى : لا ترفعي صوتك حتى لا يعذبوك مثله .

الثانية : من هذا الذي يعذبني ؟.. والله لو آمنت بشئ لاعلنته على رؤوس الاشهاد ... فلست عبدة يملكني احد .

الاولى : لقد عذب الكثير من الأحرار واونوا في سبيل هذا الدين ..

الثانية : هذا ظلم كبير فلماذا لا يتركونهم وشأنهم ... ان كانوا على حق فهو فخر لقريش ..

وان كانوا على باطل فلن يضرنا شئ ؟
الاولى : لو لم يكونوا على حق ... لما خشاهم سادة قريش كل هذه الخشية .
الثانية : وحق الآلهة انهم ما يفعلون ذلك خوفا على الآلهة ولا غيرة عليها !!
الاولى : فلماذا يعذبونهم اذا ..؟
الثانية : انهم يخافون من الدين الجديد ان يقوض سلطانهم ونفوذهم بين الناس .
الاولى : صدقت فهيا بنا فان الشمس هنا قاسية لا تحتمل .
الثانية : انظري ... هذه هي هند زوجة امية بن خلف قد حضرت من بعيد ... ومعها عشيقها هشام .
الاولى : لعنة الآلهة عليهم ... انهم يتناوبون على تعذيب هذا العبد ... كلما تعب احدهم ارسل اليه الآخر .
الثانية : هيا بنا فاني لا اطيق منظر التعذيب ..

(تظهر هند زوجة امية ... امرأة سمينة شديدة التبرج تضع الزينة والذهب في وجهها وصدرها وذراعيها ... وبجوارها هشام وفي يده سوط طويل) .

هند : عمت صباحا يا بلال ..
بلال : احد .. احد .
هشام : الا تريد ان ترد التحية الى سيدتك ايها العبد الآبق !!
بلال : احد .. احد .
هشام : اتريد ان اجلدك حتى ترد على اسيادك وتحترمهم .
هند : **(تمسك السوط في يده)** لا يا هشام دعني انا اكلمه بالحسنى فان بلالا له معزة خاصة عندي ..
بلال : احد .. احد .
هند : لقد كنت يا بلال قيثارة القبيلة كلها بصوتك العذب وغنائك الحلو ... وكنت محبوبا بين قريش ... وكان سيدك يدللك ويعزك لحلاوة صوتك .
بلال : احد .. احد .
هند : اتذكر يا بلال ... مجالس الانس والطرب والقيان الحسان والخمر الباردة المعتقة ... التي تسرى في اوصالك فتزيل عنك الحر والسأم .
بلال : احد .. احد .
هند : لقد كنا يا بلال لا نستغني عنك ، ولا عن غنائك الحلو في مجالسنا ومنذ ان اعتنقت هذا الدين الجديد امتنعت عن مجلسنا وخدمتنا فاصبحت ذليلا طريدا .
بلال : احد .. احد .
هشام : **(وقد ضاق صدره)** رد على سيدتك ايها العبد والا شويت جلدك

بسياطي هذه .
هند : كلا يا هشام ... لن يعذب بلال بعد اليوم ... فبلال منا ... وامه حمامة جاريتنا ... وانه لن يرضيه ان يجعلنا باسلامه حديث قريش وسخريتها .
بلال : احد .. احد .
هند : كل ما نطلبه منك يا بلال ان تذكر اللات والعزى ونحن نخلى سبيلك !!
بلال : احد ... احد .
هند : اتريدني ان اتوسل اليك يا بلال ؟ لقد تعبنا جميعا من تعذيبك .. فقل كلمة واحدة تنصف بها آلهتنا حتى نطلقك !!
بلال : احد .. احد .
هند : قل ربي اللات ... وانا اطلق سراحك الآن واكرمك امام هؤلاء الناس جميعا .
بلال : ان لساني لا ينطقها .
هند : لقد كنت تنطقها طوال عمرك فماذا حدث للسانك اليوم ؟
(يخرج هشام خنجره ويلوح به)
هشام : دعيني اقطع لسانه هذا بخنجري يا هند .
بلال : احد .. احد .
هند : ويحك يا بلال ... ان الشمس حارقة ولا احتملها فتكلم .
بلال : احد .. احد .
هند : اتسخر مني ايها العبد !!
بلال : احد .. احد .
هند **(في ثورة غضب)** واللات والعزى ... انك انت الذي تعذبنا وتجعل منا سخرية للناس .
بلال : احد .. احد .
هند : **(في غيظ)** الا لعنة اللات والعزى ومناة واناف وكل الآلهة عليك ولن نرحمك أبدا كما لم ترحمنا .
هشام : الآن جاء دوري لكى اعذبه واجلده !!
(يرفع سوطه لكى يضرب بلال ... فتمسك هند بالسوط من يده) .
هند : كلا يا هشام ... انك لو جلدته الآن فسوف يموت بين يديك ... وانا اريده ان يموت موتا بطيئا من الشمس والعطش ... فدعه هنا في قيوده ولا تضربه وهيا بنا الى مجلس الخمر والقيان .

(تنصرف هند ... ومعها هشام .. ثم ينصرف جمع الناس والغلمان من حول بلال من حرارة الشمس ثم تظهر اسماء بنت ابى بكر قادمة نحو بلال في خوف وحذر وهي تنظر حولها خشية ان يراها احد) .

قالوا في الأمثال

جزاء سنمار :

مثل يضرب لجزاء الاحسان بالاساءة . فقد قالوا : كان سنمار بناء مجددا ، متقنا لفن البناء ، وقد طلبه النعمان ملك الحيرة ليبني له قصرا ، فجد في اخراجه على أحسن صورة ، ولما فرغ منه اعجب به ، وترقب عليه أحسن الجزاء وخير المثوبة . ولما رأى الملك القصر ، نال اعجابه ، وحدد يوما لافتتاحه ، وفي ذلك اليوم ، اجتمع الكبراء والعظماء ، وسنمار يسمع أحسن الثناء على القصر وبانيه ، ويتيه عجبا ، وينظر الى الملك وهو يتوقع أن يتلقى من فمه الأمر بالمكافأة الكبيرة ، والتقدير العظيم .

ونظر الملك الى القصر ، ثم نظر الى سنمار ، وبدل أن ينطلق لسانه بالمثوبة ، أمر بأن يلقى بسنمار من أعلى القصر ، ونفذ أمره ، والقى سنمار من شرفة القصر ، فسقط مهشما ، ونال سوء الجزاء في الوقت الذي ينتظر فيه حسن الثواب ، وقد تألم الناس لهذا الحادث ، وسارت الركبان تنقله من مكان إلى مكان وقال فيه بعض شعرائهم :

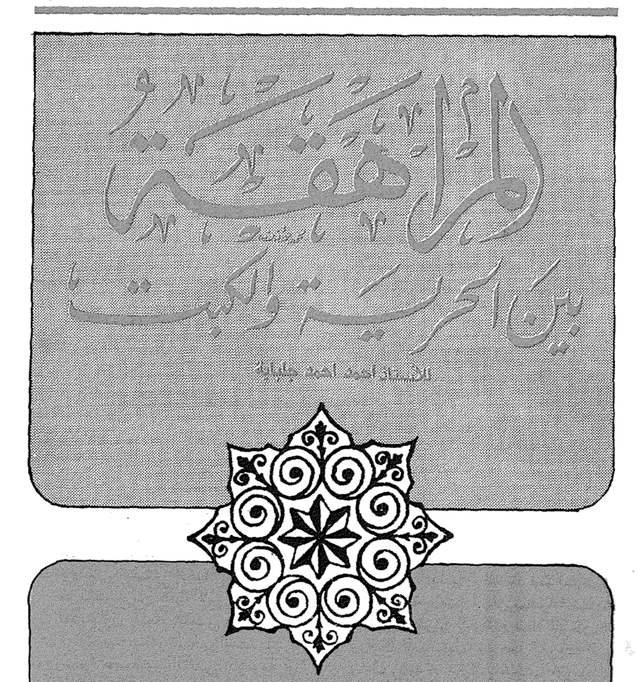
جزتنا بنو سعد لحسن فعالنا   جزاء سنمار وما كان ذا ذنب !

ومثل هذا ان رجلا من العرب ربى ابن أخت له حتى كبر وقوى واكتمل ، ثم علمه الرياضة والرماية وقرض الشعر ، فلما أحس الولد من نفسه القدرة والقوة ، تنكر لخاله واخذ يرد جميله نكرانا وكفرا فقال الرجل :

فيا عجبا لمـــن ربيت طفلا   ألقمه بأطراف البنان

أعلمه الـــرماية كل يوم   فلما اشتد ساعـــده رماني

وكـــم علمته نظم القوافي   فلما قال قافية هجاني



المراهقة بين الحيرة والكبت

للأستاذ أحمد أحمد جلباية

لا يخفى على أحد ما يلاقيه المراهقون والشباب من معاناة وشدة ، وما يقاسونه من عذاب وحيرة ، وما طرا على أجسامهم ونفوسهم من تغيرات وانفعالات ، تجعل الحياة امامهم محفوفة بالمخاطر والمخاوف ، وتجعل الطرق في وجوههم كأنها مزروعة بالألغام .

ولا يشك أحد في أن فترة المراهقة والشباب — من الثانية عشرة الى الثامنة عشرة فما فوق — هي أشد الفترات خطورة في حياة الإنسان ، واكثرها تعقيدا .

فترة مشحونة بالصراع الداخلي، والأزمات النفسية ، والمتناقضات العجيبة ، والانفعالات المتقلبة : بين حيرة وقلق ، وأمن وخوف ، وشد وجذب ، وفتور وطموح . بين ميل

إلى العزلة وحب للقاء الأصحاب .

فترة تضع صاحبها في مفترق الطرق ، بين الطفولة البريئة والرجولة المبكرة . بين ميوله النفسية وتقاليد المجتمع .. بين ارتباطه بالأسرة وميله إلى الاستقلال .. بين حبه لوالديه وحبه لنفسه .. بين ضغط الغريزة وطاعته لله .

فترة تضع صاحبها في امتحان رهيب بين ما هو كائن وما يجب أن يكون .. بين الاستجابة لنداء الجنس والاستجابة لصوت العقل .. بين الانسياق في أحلام اليقظة وبين الانطلاق إلى تطلعات المستقبل .. بين الهزيمة أمام الهواتف الدنيا والرضا بالقليل وبين الزحف الكاسح في معترك الحياة وميدان البطولات والأمجاد .

فما العمل ؟ وكيف يكون حل هذه المشكلة ؟ وما هي الخدمات التي يمكن أن نقدمها لهؤلاء المساكين حتى يجتازوا هذه المرحلة بسلام وعافية ؟ وكيف نعينهم على أنفسهم ، ونخلصهم من أمواجها العاتية التي تريد أن تبتلعهم ، ثم تتركهم آخر الأمر أجسادا طافية على هامش الحياة ؟؟

ما المخرج من هذا الأمر ؟؟

لقد تناول علماء النفس والتربية هذه القضية بالدراسة والبحث ، ودرسوا خصائص النفس البشرية في هذه الفترة الحرجة ، وحاولوا معرفتها عن طريق ظواهرها المعبرة ، وانفعالاتها المحتقنة . وخرجوا آخر المطاف بوصايا ونصائح لا بأس بها .

ونحن لا ننكر ما بذلوه من جهود مشكورة في هذا السبيل ، وما قدموه للعقل من ثقافات واسعة، وملاحظات قيمة ، وتجارب صادقة ملأوا بها بطون الكتب ، وأثرت بها مكتبات العالم .

ولكننا مع ذلك نوافقهم في أمور ، ونخالفهم في أمور فيما يتعلق بهذه الفترة القاسية من حياة الناس .

نوافقهم على أن يوجه الشباب كل طاقاتهم للنجاح في الحياة . والنجاح لا يوهب ولا يورث ، والسماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ، ولا تمطر حظوظا وأمجادا على الناس . النجاح لا يتحقق بالصدفة ، ولا بالأماني الفارغة من الهمم العالية ، والعزم الأكيد . إنما يتحقق بالعمل المضني ، والجهاد المتواصل ، والصبر الطويل، والنفوس القوية التي لا تفكر إلا في النجاح ، ولا تترك فرصة لغيره يعوق سيرها الجاد . والناس مهما اختلفت آمالهم وأعمالهم ، ووسائلهم وطرق تفكيرهم ، فإن النجاح في النهاية لمن يعمل ، لا لمن يكسل .. لمن سار على الدرب ، لا لمن يتوقف عن السير .. لمن يتصبب جبينه عرقا ، ويصنع مستقبله بيده لا لمن يبني مدينة من الرمال .

نوافقهم على أن يشغلوا أجسامهم بالرياضة المباحة ، لتشتد سواعدهم، وتقوى عضلاتهم ، وأن يعدوا أنفسهم ليكونوا جنودا لله ، وحماة للوطن ، ورجالا للمستقبل .. فما أحوجنا إلى رجال أشداء ، وإلى شباب أقوياء . فلقد أثنى الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى من معه بقوله : **« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم »** الفتح/٢٩ . وأثنت ابنة الشيخ الكبير على موسى عليه السلام بقوته وأمانته ، لا ببهائه ولا بجمال طلعته ، فقالت : **« يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين »** القصص/ ٢٦ .. والرسول صلى الله عليه

وسلم يقول : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » (رواه مسلم) .

نوافقهم على أن يشغلوا عقولهم بالقراءة المفيدة ، والعلم النافع . لا بقراءة الأدب الرخيص ، والقصص الفاجرة ، ولا بمشاهدة الأفلام التافهة ، والروايات السخيفة . لا بالجلوس على المقاهي ، والتسكع في الطرقات ، وحفظ الأغاني الخليعة عن ظهر قلب . فكل هذه الوسائل لا غاية من ورائها إلا الضياع والفساد ، والتحريض على الرذيلة . ومن كل هذه التفاهات كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله فيقول : « اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها » (رواه الامام أحمد) .

نوافقهم على هذه الطرق ، لتحويل مجرى النشاط الجنسي إلى نشاط بناء ، نوافقهم على العمل لتحقيق الآمال ، وعلى شغل أوقات الفراغ بالرياضة الجسمية والعقلية . ولكننا لانستطيع أن نوافقهم على اختلاط البنين بالبنات ، في اي طور من أطوار حياتهم ، وكذلك لا نستطيع أن نوافقهم على التربية الجنسية للجنسين منذ ولادتهم إلى الانتهاء من الدراسة الجامعية .

إن علماء النفس ينظرون إلى المشكلة من زاوية واحدة ، هي الخوف عليهم ذكورا وإناثا من الكبت ، الذي يؤدي في نظرهم إلى عواقب وخيمة ، وصراع نفسي من جراء حرمان النفس من رغبة جامحة ، خوفا من تقاليد المجتمع ، وتحويلها من دائرة الشعور إلى دائرة اللاشعور أو العقل الباطن ، لتستقر فيه وتكون العقد النفسية التي تؤدي بدورها إلى الانحراف .

وخوفا من الحرمان والكبت اخذ علماء النفس ينادون بالاختلاط وبالتربية الجنسية ، وأن نكون صرحاء مع أنفسنا ومع أولادنا . وبهذا — على حسب ظنهم — يكونون قد عالجوا المشكلة علاجا حاسما .. والواقع يكذب هذه النتيجة ، ويبين أن هذا الراي ليس علاجا . وإنما هو مؤامرة على الفضيلة ، وعلى البقية الباقية في نفوس الناس من حياء وعفة .

ومتى كان الاختلاط علاجا للمراهقة والشباب ، وهو أصل البلاء وسبب المصيبة ؟ وهل من المعقول أن نقرب البارود من النار ، ثم ننهاه عن الاشتعال ؟ أم هل من المعقول أن نلقى الشباب في اليم مكتوفا ونقول له : « إياك إياك أن تبتل بالماء » ؟

ومن العجيب انهم يعترفون بأن العلاقة بين الفتى والفتاة علاقة هوجاء . وأنه كلما طالت المدة التي يقضيها كل منهما مع الآخر ، وزادت حرية انطلاقهما ، كانت الخطورة اعظم . وأن من الخطأ أن نتصور أنه لا ضرر في لعب الصغار بعضهم مع بعض ، لأن شيطان الجنس موجود بينهم ، وقد يتحرك في اي وقت .

كأنهم يرون الاختلاط أمرا مشروعا وضروريا إذا كان في صورة جماعية ، كأن يلتقي الجميع في صالات السينما والرقص والموسيقى ، وفي الرحلات العامة ، والملاعب الرياضية . وأن

ضرره اكيد إذا كـــان في صـــورة انفرادية ، مع أن النتيجة واحدة ، وأن الاختلاط شر كله في جميع صوره واشكاله ، وأن الاجتماع طال أو قصر لن ينفض إلا بعد الاتفاق على مواعيد قريبة ، وأماكن بعيـــدة ، ونــوايا سيئة .

اتظنون يا دعاة الاختلاط انهـم يجتمعون على صلاة أو عبادة ؟ إنهم ذئاب جائعة تبحـــث عن اللـــذائذ المحرمة ، فهل هذا خير أم الكبت ؟

ستقولون هذا ايضا ناشيء عن الكبت . ولكن الواقـــع أن الذين فتحتم لهم أبواب الصالات والمراقص على مصاريعها لينفسوا عن انفسهم — كما تقولون — هم الذين لهم في كل واد فضيحة ، وفي كل ليلة مأساة . وانهم اكثر الناس فشلا في إنشـــاء بيوت كريمة ، وأسر سعيدة ، وزواج موفق . وأن حياتهم دائما تنتهـــي بخطب مروع . سبقهم كثـيرون إلى هذا المصير . فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين .

والذين سبقـــوا إلى التربية الجنسية ونفـــذوها في بـــلادهم ، وشرحوا للأولاد الجنس في البيت وفي المدرسة ، ورسمـــوه أمامهم على السبورة ، وصوروه لهم في الكتب . هل نجحوا في هذه التجربة ؟ كلا . ولكنهم اكثر الناس احتراقا بلظاها ، حيث شاع الشذوذ والفجور ، وملأ الأولاد غير الشرعيين الملاجيء حتى ضاقت بهم ، ويسأل الولد عن ابيه وامه فلا يجد إلا الضياع .. أمـن المعقول ان ينشأ مجتمع فاضل بهذه الطريقة ؟

إن العلاج بهذه الطريقة علاج بعيد عن الصواب ، لأنه يعالج الـــداء بالداء ، بل يعالج الداء بالوباء — أو كمن يعلم أولاده الصغار كيف يشعلون النار في انفسهم وفي بيوتهم . أو كمن يعرفهم كيف يحـــركون الشرارة في مستودع مملوء بالذخـــيرة الحيـــة لينفجر فيهم .

إننا لا ننكر أن الطفل يولد وفيه غريزة جنسية ، ولكنها تظل كامنة فيه ، حتى تتحرك في سن معينـــة وفي مرحلة معينة ، هي مرحلـــــة المراهقة . أما قبل ذلك فهي كامنة مستترة ، كما تستقر الحياة في البذرة الجافة ثم تنبت في الوقت المناسب .

فما الحاجة إلى تعليم الطفل شيئا لا يتصوره ولا يحس بوجوده ؟ وأين الرغبة الملحة التي تخشى من الظهور ، والتي يخاف أن تتحول إلى كبت ؟

ورغم هذه الأعراض النفسية التي تظهر في سن المراهقـــة ، ورغـــم الظواهر الانفعـــالية التي تحيـــط أصحابها وتحيط أهليهم بالخـــوف والقلق ، والتي يحاول المصلحـــون والمربون أن يجدوا لها مناخا بريئـــا تتنفس فيه ، رغم ذلك كلـــه فإن الغريزة الجنسية مهما قوي سلطانها لا يخاف منها طالما كانت بعيدة عـــن جو الإثارة والفتنة .

ولكن الـــذين ينادون بالتربيـــة الجنسية والاختلاط أخذوا يبحثـــون عن اسرع الوسائل التي تجعل جذوة الغريزة لا تنطفيء ، وإنما تزيد كـــل يوم ضراما ، وتشتد اشتعالا .

وجعلوا لهذه الوسائل علومـــا تدرس ، وكليات تنشأ ، ليكون الفساد مبنيا على قواعد ثابتة ، ونظريات علمية .

فكان ما يسمى بالفنون من : رقص وتمثيل وتصوير وغيرها ، وكلهـــا تجارة لا يقدر لها الرواج في شباك التذاكر إلا بالأفـــلام الجنسية ،

والمسرحيات الهزلية ، واللوحات التي تخاطب الجنس .

وكان ما يسمى بالموضات الحديثة من : ثياب للصباح والمساء ، وعطور للرجال والنساء ، ووسائل تجميل لليل وللنهار ، والوان للصيف والشتاء ، واخرى للربيع والخريف ، ونصائح للوجه ، وتسريحات للشعر ، ونظام للمقابلات ، ومدربين للرياضة والنحافة ، وريجيم للأكل والشرب ، واختيار لملكات الجمال ، بمقاييس محددة ، ولجان فنية .

وكان ما يسمى ببيوت الازياء ، التي لا يرد لها قرار ، ولا يعصى لها أمر ، والتي تعمل ليلا ونهارا ، في جميع انحاء العالم ، للبحث عن اغرب طرق الاثارة والاغراء . وهي التي تتحكم في اختيار الثياب للنساء والرجال . وهي التي تلبس العالم كله ما تشاء . والمسلمون بكل اسف اسبق الناس الى طاعة امرها ، فهي مرة تأمر بطول الفستان ومرة تأمر بقصره بأن يكون فوق الركبة واخرى تحت الركبة . وان سترت الصدر كشفت الظهر ، وان سترت الظهر كشفت الصدر ، وإن اطالت الثياب قصت الأكمام وفتحت فتحات من اسفل أو من اعلى .

وكانت مصانع النسيج تعمل هي الأخرى على اختيار الألوان الزاهية ، والأنواع الشفافة . وكان ما يسمى بالكوافير ، وما يسمى بصالونات التجميل وكل هذا مبني على دراية بأذواق الناس ودراسة لنفوسهم .

لم كل هذا ؟ اللمراهقين والمراهقات ، الذين اردتم اصلاحهم فأفسدتموهم ، واردتم شفاءهم فقتلتموهم ، واردتم عليهم من الكبت فانحرفوا ، ومن الخجل فتبجحوا ، وخشيتم عليهم من الحرمان فانطلقوا انطلاق الوحش في البرية . ؟ !!

ام ان هذه الأبحاث والأفكار ، وهذا الابتداع والابتكار ، من اجل البيت السعيد ، والحياة الزوجية الراقية ؟

إن كان كذلك فاعلموا أن الازواج هم اتعس الناس بهذه الفلسفة ، واسواهم حظابها ، واكثرهم بغضا فيها .. لأنهم يدفعون اثمانها من عرق جبينهم ، ومواصلة سعيهم ، وطول شقائهم ، وهم أحوج مايكونون إلى ما يبذل في سبيلها من مال ، للعمل الجاد ، والبناء الحق .

ولأن الحياة الزوجية لا تقوم على الجنس وحده ، ولا على الخيال وحده ولكن سرعان ما يخف وزنهما امام حقائق الحياة واعباء المعيشة .

ولأن الزوج المسكين لا يرى من هذه الزينة شيئا ، كأنها ليست له ، وإنما هي للشوارع التي اصبحت معارض للأزياء ، للحفلات طلبا للشهرة والجاه ، للزيارات ليقول الناس ما اجملها .. أما هو فلا يرى في بيته إلا شعرا ملفوفا على اسلاك ، ووجها محجوبا بالأقنعة ، وثيابا هي ثياب المهنة .

فلمن كل ذلك إذن . الله اعلم . وما الحل الذي لا يخالطه إثم ؟ وما الراي الذي لا يداخله دخل ؟ الحلّ هو الإسلام .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

القضاء والقدر بين آدم وموسى

السؤال — قرانا في الكتب ان محاجة حدثت بين آدم وموسى وان آدم غلبه لانه اعترض على قضاء الله فكيف يصح ذلك ؟

عبد اللطيف الخطيب — الكويت — الصالحية

الجواب — روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(احتج آدم وموسى ، فقال له موسى : يا آدم أنت أبونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة . قال له آدم : يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده ، أتلومني على أمر قدر الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟ فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى) وجاء هذا الحديث بروايات اخرى .

المراد بقوله : خط لك بيده ، الواح التوراة ، والأربعون سنة هي ما بين قوله تعالى:« إني جاعل في الأرض خليفة » إلى نفخ الروح فيه ، أو هي مدة لبثه طينا إلى أن نفخت فيه الروح . وقد تحدث شراح الحديث وكثرت اقوالهم لتوضيح الصلة بين قدر الله ومسئولية العبد وخلاصة أقوالهم ما يأتي :

انكر القدرية هذا الحديث لأنه يثبت القدر وهم لا يقولون به ، إذ لو صح لاحتج كل مخالف بالقدر السابق ، ولو ساغ ذلك لانسد باب القصاص والحدود ولاحتج به كل احد على ما يرتكب من الفواحش ،

والمثبتون للحديث ردوا عليهم ، ووضحوا كيف كانت الغلبة لآدم على موسى بقولهم :

أ — إن موسى كان له مثل حال آدم حيث قتل نفسا لم يؤمر بقتلها وتاب الله عليه كما تاب على آدم ، قال تعالى:« وعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى » وقال فى شأن موسى:« قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له » . وليس من اللائق ان يلوم أحد غيره على حال وقع مثلها له .

ب — إن اللوم على المخالفة يكون مشروعا إذا كان قبل التوبة ، أما بعدها فلا فائدة تذكر منه .

جـ — إن لوم موسى لآدم كان بعد موته وانتقاله من دار التكليف إلى دار الجزاء، حيث كان لقاؤهما على أرجح الأقوال فى البرزخ بعد موت موسى ، فالتقت ارواحهما فى السماء كما جزم بذلك ابن عبد البر والقابسي ، وإذا كان الله قد لام آدم فى الدنيا بقوله:(الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين) وهو اكرم من أن يثني العقوبة على عبده كما ورد ، فلا يسوغ

لموسى أن يؤنب آدم ، والله سبحانه بكرمه لا يؤنبه بعد موته ، وقد ورد أيضـــا النهي عن التثريب على الأمة التى زنت واقيم عليها الحد .

هذا ، ولا يجوز أن يكون هذا الحديث متكأ لمن يقترف معصية ، فإذا وجه إليه اللوم يقول : هذا قدر الله ، كما قال آدم ، وذلك لأن من كان باقيا فىالدنيا دار التكليف تجري عليه الأحكام من لوم وعقوبة ونحوهما .

قال النووي في ضمن كلامه على هذا الحديث (شرح صحيح مسلم ج ١٦ ص ٢٠٢) : ولأن اللوم على الذنب شرعي لا عقلي ، وإذ تاب الله تعالى على آدم وغفر له زال عنه اللوم ، فمن لامه كان محجوجا بالشرع . فإن قيل : فالعاصي منا لو قال : هذه المعصية قدرها الله علي لم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك وإن كان صادقا فيما قاله ، فالجواب أن هذا العاصي باق في دار التكليف جار عليه أحكام المكلفين من العقوبة واللوم والتوبيخ وغيرها ، وفى لومه وعقوبته زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل ، وهو محتاج إلى الزجر ما لم يمت ، فأما آدم فميت خارج عن دار التكليف وعن الحاجة إلى الزجر ، فلم يكن في القول المذكور له فائدة ، بل فيه إيذاء وتخجيل . والله أعلم .

وضع الجريد علـــى القبـــر

السؤال ــ نرى كثيرا من زوار القبور يضعون عليها الزهور والجريد ، فهل هذا مشروع ؟

زكي السيد ابراهيم احمد ــ السنبلاوين ج. م. ع.

الجواب ــ روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال:(إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير ، أما هـــذا فكان لا يستنزه من البول ، وأما هذا فكان يمشي بالنميمة) ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين ، ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا وقال:« لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا » . العسيب = الجريدة التى لم ينبت فيها خوص ، فإن نبت فهي السعفة .

وفي حديث مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يقطع غصنين من شجرتين كان النبي صلى الله عليه وسلم يستتر بهما عند قضاء حاجته ، ثم أمره أن يلقي الغصنين عن يمينه وعن يساره حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا ولما سأله عن ذلك قال:(إني مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتي أن يرفعه عنهما ما دام الغصنان رطبين) « شرح النووي ج ١٨ ص ١٤٤ » .

وهناك قصة ثالثة رواها ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر فوقف عليه فقال:(إيتوني بجريدتين) فجعل إحداهما

عند رأسه ، والأخرى عند رجليه .

أكثر من قصة وردت في وضع الجريد على القبر ، والعلماء فى مشروعيته فريقان ، فريق يقول : إنه خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس مشروعا لغيره ، وفريق يقول : إنه عام لكل المسلمين .

فالخطابي في شرح سنن أبي داود « ج ١ ص ٤٢ » يستنكر وضع الجريد على القبر لغير النبي صلى الله عليه وسلم ، والطرطوشي يعلل ذلك بانه خاص ببركة يده عليه الصلاة والسلام ، ويد غيره لا يجزم ببركتها ، وابن رشيد يستنتج أن البخاري مع هذا الفريق ، وذلك حيث عقب الحديث بقول ابن عمر : إنما يظله عمله . وذلك في فسطاط — بيت من الشعر أو غيره — وضع على قبر عبد الرحمن ابن أبي بكر ، حيث قال : انزعه يا غلام فإنما يظله عمله ، والقاضي عياض ينضم إلى هذا الفريق ويقول : إن غرزهما على القبر سببه أمر مغيب ، وهو قوله (ليعذبان) ، وليس هناك من الناس من يعلم الغيب ، كما أن بعض العلماء من هذا الفريق قال : لم يثبت أن أحداً من الصحابة فعل ذلك إلا بريدة بن الخصيب الأسلمي ، ولو كان جائزا ما تركوه وتفرد به واحد منهم .

والفريق المجيز لوضع الجريد على القبر لعامة المسلمين قال : لم يرد ما يدل على خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فيبقى فعله عاما له ولأمته على التأسي به فيما لا يختص به ، كما أنه لم يرد ما يدل على أن الصحابة اعترضوا على ابن الخصيب الذي أوصى أن يوضع على قبره جريدتان ، بل روى الاكثرون أنه أوصى أن يوضع في قبره لا علي قبره ، وقد فعل هو ذلك تأسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم . وعدم نقل أن الصحابة وضعوا الجريد على القبور ، لعله لعدم علمهم بأن صاحب القبر يعذب ، أو رجاء صلاحه واستغنائه عن ذلك .

وابن حجر رد على تعليل القاضي عياض غرز الجريد بأن العذاب مغيب لا يعلمه إلا النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا يلزم من كوننا لا نعلم : أيعذب أم لا ، ألا نتسبب له في أمر يخفف عنه العذاب ان لو عذب ، كما لا يمنع كوننا لا ندري : أرحم أم لا ، ألا ندعو له بالرحمة ، وليس فى السياق ما يقطع على انه — النبي — باشر الوضع بيده الكريمة ، بل يحتمل أن يكون أمر به ، وقد تأسى بريدة بذلك وهو أولى ان يتبع من غيره . « فتح الباري لابن حجر — ج ١ ص ٣٣ ، ج ٢ ص ٤٦٦ » .

والحكمة فى تخفيف العذاب ما دامت الرطوبة فى الغصن قيل : إنها غير معلومة كالحكمة فى كون عدد الزبانية تسعة عشر ، وقيل : إن الغصن يسبح ما دام رطبا فيحصل التخفيف ببركة التسبيح ، وعلى هذا فهو مطرد فى كل ما فيه رطوبة من الأشجار وغيرها ، وقال الخطابي : انتفاع الميت بالجريدة محمول على أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لصاحبي القبرين بالتخفيف مدة بقاء النداوة ، لا ان في الجريدة معنى يخصه ، ولا ان فى الرطب معنى ليس في اليابس .

هذه هى المسألة بين المجيزين والمانعين ، وارى انه ليس فيها ما يدل على المنع ،

وما دام هناك ايمان بأن النافع والضار هو الله وحده ، وأن ما نقدمه للميت من دعاء وصدقة وغيرهما هو من باب الاسباب التي تستمطر رحمة الله سبحانه ، فلا داعي للإنكار ، والله اعلم .

إجابـــات قصـــيرة

السيد / محمود عبد الدايم من صفط زريق شرقية ج٠ م٠ ع٠ : لا بأس في تعليق اللوحات التي فيها قرآن او ذكر . والمشي على المقابر ممنوع ، وفي الطرقات التي بينها جائز ، وعلى المصلين أن ينصتوا إلى الخطيب ، ليستفيدوا ، ولا طلاق لغير المتزوج .

السيد/زكي السيد ابراهيم أحمد من الســنبلاوين ج٠ م٠ ع : إن ظهر أن زوجته هي أخته انفسخ النكاح ، والأولاد أولاده يرثونه ، وهي ترثه كأخت لا كزوجة ، والرقص للتكسب حرام ، والحديث الخاص بوصية جبريل بالمرأة غير صحيـــح .

السيد / احمد ابو بكر علي ، من جزر القمر ، بمدينة البعوث الاسلامية بالأزهر : أجوبة أسئلتك موجودة في كتب الفقه بتوسع ، والمجال هنا لا يتسع لنشرها ، وندعو لك بالتوفيق .

السيد / جمال الدين على فرحات ــ الوادي الجديد مصر : يعـــذب بالزمهرير ، والله قادر على أن يجعله يحس بالعذاب فهو على كل شـــيء قدير .

السيد ــ عبد الله ــ ج٠م٠ع : اقرأ في ذلك كتاب فقه السنة للشيخ سيد سابق جــ ٩ ص ١٤٦ .

السيد / عبد الفتاح فتحي محمد حسين ــ شبراخيت ــ ج٠م٠ع : الأرجاء هـــي النواحي ، أي نواحي الســـــماء المنشـــقة يوم القيـــامة ، يقف عليهـــا الملائكة إظهـــارا لعظمة ملك اللـــه ، ومنعا لفـــرار احـــد من الناس يوم العرض ، والثمانية الذين يحملون العرش ، إمـــا ثمانية ملائكة وإما ثمان مجموعات منهم ، وذلك من مظاهر العظمة والسلطان لله وحده .

السيد / السعيد محمد الصاوي ــ الورديان بالاسكندرية : الغســل واجب لأداء الصلاة ، ولا يجوز التيمم بدله ما دام الماء موجودا في محل عملك وفي مقدورك استعماله ، فعليك أن تغتسل ، ولا تؤخر صلاة عن وقتهـــا فهو من الكبائر . وإذا حدث أنك جمعت الصلوات بعد عودتك من العمـــل فأنت مخير بين الإتيان بالسنن وعدمه ، وعود نفسك أن تخرج طاهرا ، والنظام يفيد في ذلك .



للتحرير

جائنا من الاستاذ محمد سيد احمد المسير كلمة بعنوان :

نظرة اسلامية الى نظرية دارون

ما أحوج أمتنا الاسلامية الى موازين القرآن ، ومقاييس الحق الالهى ، كى تعرض عليها تيارات وافدة ، تلبس مسوح العلم ، وتدعى لنفسها آفاقا عقلية في الألوهية والطبيعة والانسان ، ولعل في الدراسة النقدية الاسلامية للفلسفة عامة ، والمذاهب الاجتماعية خاصة ، ما يقدم للشباب الحائر في عالم اليوم ، مشاعل الهداية ومصابيح الايمان ..

وقد اخترت نموذجا لذلك هو نظرية التطور ، التى نادى بها الانجليزى (دارون) ١٨٠٩ ــ ١٨٨٢ م . وتقوم تلك النظرية على قانون الانتخاب الطبيعى القائل : بأن الحياة نشأت بمحض الاتفاق والمصادفة البحتة .

والفرق بين الانسان والحيوان فرق بالكم والدرجة فقط ، والعاطفة الاخلاقية لدى الانسان ما هى الا صفات ووظائف يتطلبها الانتخاب الطبيعى .. وقوانين الانتخاب ثلاثة هى :

١ ــ قانون الملاءمة بين الحى والبيئة الخارجية .
٢ ــ قانون استعمال الأعضاء أو عدم استعمالها بحيث تنمو الأعضاء أو تضمر أو تظهر اعضاء جديدة حسب الحاجة .
٣ ــ قانون الوراثة وهو يقضى بأن الاختلافات المكتسبة تنتقل الى الذرية .

هذه خلاصة نظرية التطور فكيف استدلوا عليها ؟!

قالوا : ان أجزاء الهيكل العظمي للانسان تتشابه بمثيلاتها في الحيوان ، فذراع الانسان والرجل الامامية من ذوات الأربع تتشابه عظامها في التركيب ، وان اختلفت في الوظيفة ، وكذلك الحال بالنسبة للأجهزة الهضمية والتناسلية .. الخ .

وهذا الدليل لا ينهض برهانا على دعواهم ، فمتى كان التشابه دليلا على أن

احدهما أصل للآخر ، وذلك الآخر منقلب عنه ؟!

لقد كان الأولى أن يقال : ان تشابه الخلق دليل على وحدة الخالق .. وصدق الله اذ يقول :

(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم) الانعام/٣٨ .

وقالو : ان بعض الأعضاء زائدة في الانسان ولا فائدة منها ، مثل الشعر الموجود في جسم الانسان البالغ ، وكذا الزائدة الدودية ، والقدرة على تحريك الأذن عند بعض الناس .. فظهور هذه الفضلات ما هى الا آثار لصفات فقدها الانسان ، منذ أمد بعيد ، نتيجة التكيف مع الوضع الجديد ..

وبدهى أن العلم لا يعرف الكلمة الأخيرة ، والحكم على هذه الأعضاء بالزيادة حمق وبلاهة ، فهل احطنا علما بكل شئ ، وعرفنا كل صغيرة وكبيرة في الانسان ، أعضائه ومشاعره ؟! كلا وفوق كل ذى علم عليم ..

وقالوا انهم اكتشفوا هياكل وجماجم بشرية قديمة تثبت في نظرهم التطور الذى توالى على الانسان ..

وكل ما اكتشفوه من حفريات انما يؤكد الاختلاف الكمى للانسان ذاته في مختلف العصور ، فكونه هنا ماردا وهناك قزما ، أو جمجمة هذا الانسان اكبر حجما من ذاك ، ليس فيه شائبة تطور للانسان عن نوع آخر ، وانما هو تطور داخل النوع الواحد ، تبعا للبيئة وظروف الطقس ، والمناخ .

هذا ، وقوانين الانتخاب الطبيعى الثلاثة منقوضة :

فبالنسبة لقانون الملاءمة نجد أن القردة العليا تعايش الانسان الأول في بيئة واحدة وتخضع معه لظروف واحدة .. ولا تتطور فتصبح من بنى البشر ، كما أن اشجار الغابات منذ أزمان سحيقة تتجاور وتسقى بماء واحد ، ومع ذلك فهى أنواع شتى ، وليست نوعا واحدا ..

وبالنسبة لقانون نمو الاعضاء وضمورها حسب الحاجة : نجد أن من البشر أفرادا يولدون بأصابع زائدة عما اعتاده الناس ، أو بوضع خلقى شاذ غير مألوف .. فأى قانون يحكم هؤلاء الشواذ من البشر ؟!

وبالنسبة لقانون الوراثة : نجد أن اليهود والعرب منذ آلاف السنين يقومون بعملية الختان لابنائهم ، ومع ذلك فلم يولد انسان مختون رغم هذه الاحقاب المتطاولة ..

بعد هذا نقول : ان ادعاء المصادفة في نشأة الحياة قول يبرأ منه العلم ، وتنفيه حقائق الكون ، فان النظر في سمائه وأرضه ، حيوانه وطيره ، بره وبحره ، ثمره وزرعه . كفيل بدحض هذا الافتراء ..



للتحرير

أولو العزم من الرسل

ورد أن الايمان بالرسل واجب دعا اليه الاسلام نرجو معرفتهم . ومن أولو العزم من الرسل الذين عناهم القرآن الكريم في قوله تعالى : (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) ؟

على حسين رءوف ــ تركيا

أولا : الرسل والأنبياء الذين ذكرهم القرآن الكريم حصروا في خمسة وعشرين مع أن عدد الرسل والأنبياء كثير يفوق هذا الحصر الوارد في القرآن الكريم ، فحتى نستطيع تخصيص اولى العزم منهم نذكر لك أسماءهم مستقين ذلك من أهم المصادر واوثقها على الاطلاق .

فالآية الكريمة التي ذكرت بعضا منهم عليهم الصلاة والسلام في سورة الانعام من ٨٢ ــ ٨٦ وقد ذكر الباقي في آيات اخرى من القرآن الكريم .

وقد رتبهم علماء التفسير على النحو التالي مراعين في ذلك الأزمان التي بعثوا فيها لقومهم وهم :

آدم ، ادريس ، نوح ، هود ، صالح ، ابراهيم ، لوط ، اسماعيل ، اسحق ، يعقوب ، يوسف ، أيوب ، شعيب ، موسى ، هارون ، يونس ، داود ، سليمان ، الياس ، اليسع ، زكريا ، يحيى ، عيسى ، محمد .

ويلاحظ انهم بعثوا لقومهم وهم في القمة منهم ، ولم يكونوا من عامة القوم يتحلون بكل الفضائل البشرية لا يمس منهم ما يحط من شأنهم او اي جانب من حياتهم ، فتراهم ، وقد كان الصدق ديدنهم ، والحلم خلقهم ، والاخلاص منهجهم ، والعفة لباسهم ، والبعد عن الرذائل والسيئات هدفهم والوفاء والأمانة والفطانة صفات ملازمة لهم لا تنفك عنهم ، بل اشتهرت هذه الصفات بهم حتى أن المشركين كانوا يعترفون بها رغم عدم ايمانهم ، فنرى الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم يجمع بعضا من قومه ، فيقولون له ما جربنا عليك كذبا قط ، وقد اشتهر بينهم بالصادق الأمين .

ومن ديننا أنه يجب الايمان بهم جميعا دون حصر ، فانه لم يرد نص صريح قد أحصاهم ، ويفيد القرآن الكريم في اكثر من موضع أن هناك اكثر من هؤلاء الذين ذكرهم ، فيقول الله سبحانه : **(ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك)** .

هذا وفي المقام الاسنى منهم أولو العزم ، وهم نوح ، وابراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد عليهم الصلاة والسلام رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقتادة وعطاء وابن السائب ويقال انهم جميع الرسل وأشهرهم : نوح وابراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد .

وقد حملوا هذه الصفة لكثرة ما لاقوه من اضطهاد وبطش قومهم بهم ، ولما قدموه في سبيل الدعوة من تضحيات ، ولما تحملوه من جهد مضن فوق ما يحمل البشر .

والمتتبع لتاريخهم عبر النصوص الصادقة الواردة حول هذه القضية يلمس ذلك بوضوح لا يحتمل شكا .

والقرآن الكريم يدعو النبي صلى الله عليه وسلم أن يتأسى باخوانه من الرسل ، يقول الله سبحانه : **(فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ..)** .

وهذا يدل بوضوح على مبلغ الجهد الذي كان يبذله هؤلاء السادة الذين اختارهم الله لاشرف مهمة عرفتها الانسانية في تاريخها الطويل عبر القرون ولكل الأجيال .

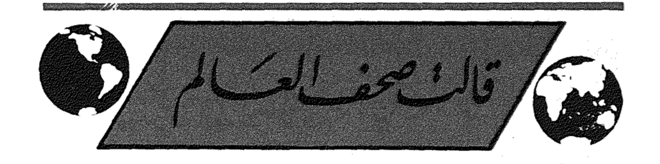
هذه لمحة يسيرة استقيناها من تاريخ ذخر بجهادهم الذي توجه الله سبحانه بنصره لهم .

إجابات قصيرة

● يا أخ عبد الكريم محمد ــ من المعروف في كتب السير أن سيدنا حمزة رضى الله عنه كان يكبر سيدنا العباس ، ويقول العباس رضى الله عنه (أذكر مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة أعوام أو نحوها فجئ بي حتى نظرت إليه وجعل النسوة يقلن لي قبل أخاك قبل أخاك فقبلته) وفي هذا دليل على أن عبد الله ليس أصغر أولاد عبد المطلب (الروض الانف) .

ويقول ابن هشام في سيرته لم يكن عبد الله أصغر أبناء عبد المطلب ، وانما كان أصغر بني أمه فهو والزبير وأبو طالب أبناء فاطمة بنت عمرو .

وعلى هذا فقد كان أصغر أبناء عبد المطلب وقت ارادة نحره وفاء لنذر أبيه ، وليس أصغرهم على الاطلاق كما تبادر إلى ذهن السائل .



نشرت صحيفة الوطن الكويتية مؤخرا هذا المقال التحليلي الذي يتناول اوضاع المسلمين في بورما .... يقول المقال :

مسلمو بورما
هل يلجأون إلى القوة ؟

كان عددهم قد بلغ منذ بعض الوقت ١٧٥,٠٠٠ نسمة من اللاجئين وربما يصبحون بعد ستة اشهر اكثر من مليون لاجيء : اولئك هم مسلمو مقاطعة برمان في بورما الذين يقيم عشرات الالوف منهم الان في معسكرات تقع على الحدود بين بنغلادش التي تستقبلهم وبورما التي هربوا منها ، والواقع ان هؤلاء اللاجئين لا يملكون شيئا على الاطلاق بعد ان فقدوا الوطن والمنزل بل ومن الحرف التي يعتاشون منها شيء واحد يتملكونه على ما يظهر الا وهو ذكرى الخوف والذعر التي رافقت عملية نزوحهم .

● يطلــق على مسلمي بورما لقب « الروهينجياس » وهم يعيشون في منطقة اراخان منذ ثلاثة قرون مشكلين طائفة من اكثر من مليون من المزارعين او التجار الصغار . وهذه الاقلية المسلمة تعيش في بلد يقطنه عشرة ملايين نسمة ينتمون الى اديان اخرى وخاصة الديانة البوذية .

● لمحة تاريخية

في الماضي ، لم يكن قدر الروهينجياس سعيدا او سهلا ولذلك جاء الاستقلال عام ١٩٤٨ ليحمل لهم شيئا من الامل . ولالقاء بعض الضوء على مأساة الروهينجياس اوضح لنا محمد سيادول بشير الذي كان

مديرا لمدرسة ثانوية قبل النزوح والذي اختاره المسلمون ليكـــون ناطقا رسميا باسمهم كيف ان الاقلية المسلمة في بورما كانت تتمتع حتى عام ١٩٦٣ بحقوق متساوية مع سائر الاديان وكانت تعيش بسلام في ظل احترام العادات والتقاليد والثقافات المختلفة ولكن بعد اسقاط حكم

رئيس الـــوزراء السابق « يونو » في تلك السنة ، صعدت الى السلـــطة الـــطغمة العسكرية البورمية بقيادة الجنرال « ني ون » الذي قام « بتأميم » كل الملكيات الخاصة ومجمل اقتصاديات بورما ، ومنذ ذلك التاريخ بدأ عسكريو بورما يضيقون على الاقليات الدينية في بلادهم .

● ارض الالام

في البداية ، تم طرد المسلمين من الادارة الحكومية ومن الجيش ثم بدأت السلطات العسكـــــرية بالاستيلاء على ارضهم وتجارتهم . والانكى من كل هذا انه تم اجراء احصاء للسكان بهدف عزل المسلمين وسحب جنسيتهم البورمية واعطائهم بطاقات هوية تقدم عادة للاجانب . ومنذ ذلك الحين اصبح مسلمو بورما هدفا سهلا

لنظام تعسفي يعيش ازمة حادة ويفتش تبعا لذلك عن فئات يحملها مسؤولية القحط والفوضى .. وحرب العصابات التي يشنها الشيوعيون في شمال البلاد . وكما يقول محمد سيادول فان نظام « ني ون » العسكري قد استخدم ضد مسلمي بورما اسلوبا قديما من الاساليب البالية يتلخص في اختيار مجموعة عرقية وتمييزها عن سائر المواطنين عن طريق عزلها عنهم ثم استخدامها بعد ذلك ككبش فداء للمشاكل التي تعاني منها الدولة .

● عملية التنين

انتظر نظام « ني ون » حتى كانون الثاني الماضي لكي يبدأ عملية « التنين » : حملات تأديبية ضد الفلاحين المسلمين تتضمن حرق مخازنهم وتجنيد الـــرجال القادرين منهم بالقوة في صفوف الجيش البورمي فضلا عن طرد العائلات من بيوتها واراضيها ، لقد تم قمع اي تحرك احتجاجي مباشرة على يد البوليس او الجيش الذي كان في الواقع يريد استئصال هذه الاقلية مما اضطرها للهرب باتجاه بنغلادش .

بدأت عمليات النزوح في نيسان المـــاضي وكانت تتم احيانا كثيرة تحت رحمة رصاص قوات الجيش البورمي ، وهكـــذا كانت القوافل تصل يوميا الى الحدود مع بنغلادش وهي تضم كهولا ونساء واطفالا في الغالب "حوالي ٦٠٪ من النازحين هم اطفال دون الثانية عشرة من العمر" ، ولم يكن في مقدور بنغلادش ان ترفض استقبال اخوان شعبها المنهكين الذين يصلون خائري القوى بعد ايام النزوح الطويلـــة . ولـــكن عبء « الضيافة » بالنسبة لبلد تعيش كبنغلادش يكـــاد يصبح غير ممكن رغم المساعدات الدولية التي يتم تقديمها وتكاد الـــرياح الموسمية ان تكنس خيم القش التي تتألف منها المخيمات السبعة المخصصة للاجئين المسلمين ، لذلك فان حكومة دكا تشعر بحاجة ملحة للتوصل الى تسوية لحل ازمة النازحين المسلمين في بورما خصوصا وان شعب الروهينجياس يعيشون في بنغلادش على امل العودة الى وطنهم وحتى الان ما تزال حكـــومة "رانغون" تصم اذانها امام الدعوة للتفاوض . وهكـــذا لم يبق امام مسلمي بورما سوى طريق واحد يتلخص في تعبئة الشبيبة البورمية من اجل التصدي للدكتاتورية العسكرية الحاكمة .

أخبار العالم الإسلامي

للتحرير

● الكويت

معرض الكتاب الاسلامي بالكويت

اقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي بالتعاون مع وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المعرض الرابع للكتاب الاسلامي بالكويت وقد شارك في اقامة المعرض وزارة الاعلام وجامعة الكويت وعدد من دور النشر الاسلامية العربية والمحلية . وقد احتوى المعرض ـ الذي استمر ثلاثة اسابيع على عدد كبير من الكتب التي تعالج مختلف الامور الدينية بأقلام كبار الكتاب كذلك تضمن عرضا لاشرطة تسجيلية للقرآن الكريم والاحاديث والمحاضرات القيمة وقد لوحظ تزايد اقبال المواطنين على المعرض هذا العام اكثر من الاعوام السابقة . وقد بلغت نسبة التخفيضات على الكتب المعروضة ٢٥٪ وذلك من اجل تحقيق الهدف المرجو منه وهو نشر الثقافة الاسلامية وحث الشباب المسلم على القراءة ومعرفة شؤون دينهم ومواجهة تيارات الالحاد .

الكويت تساهم في انشاء المعهد الاسلامي في بنغلادش

وافقت الكويت على المساهمة في انشاء المعهد الاسلامي للتدريب المهني والتقني في بنغلادش وكان قرار انشاء هذا المعهد هو احد توصيات مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذي عقد في داكار في مطلع العام الحالي ويبلغ تكاليف انشاء هذا المعهد الذي سيكون مقره مدينة داكار تسعة ملايين دولار وتعتمدبنغلادش على تبرعات الدول الاسلامية للمساعدة في انشا ء المعهد .

مدير الشؤون الاسلامية ينهي زيارته لجنوب شرق اسيا

عاد الى البلاد مؤخرا السيد عبد الله العقيل مدير الشؤون الاسلامية بالوزارة بعد ان انهى جولته في عدد من دول جنوب شرق اسيا وقد حضر خلال هذه الجولة المؤتمر الاربعين للجمعية المحمدية باندونيسيا وقد اثنى السيد العقيل على المؤتمر الذي حضره اكثر من ٥٠ الف مسلم يمثلون كل الدول الاسلامية .

وقد التقى مدير الشؤون الاسلامية ابان رحلته بالمسؤولين عن الدعوة الاسلامية في كل من الباكستان والهند واندونيسيا وماليزيا وتايلاند والقى عددا من المحاضرات في الجامعات والجمعيات الاسلامية هناك . وقد اثنى السيد عبد الله العقيل على الجهود التي تبذلها الجمعيات الاسلامية في هذه الدول لمواجهة التحديات التبشيرية التي يقوم بها اعداء الاسلام وحث الدول الاسلامية على مساندة هذه الجمعيات من اجل دعم الاسلام في هذه البلاد .

● مصر

٤ ملايين جنيه لنشر الدعوة الاسلامية

بلغت حصيلة ايرادات هيئة الاوقاف المصرية اربعة ملايين جنيه من استثمارات هذا العام بزيادة قدرها مليون جنيه عن العام الماضي وسوف يخصص هذا المبلغ لنشر الدعوة الاسلامية في الداخل والخارج وبناء وتجديد عدد من المساجد على مستوى الجمهورية وتمويل بعثات العلماء المصريين الى الدول الاسلامية .

من جهة اخرى قدمت هيئة المؤتمر الاسلامي بجدة مبلغا قدره نصف مليون دولار الى الازهر الشريف مساهمة من الهيئة في دعم رسالة الازهر داخليا وخارجيا .

كلية الدعوة الاسلامية تبدأ الدراسة بها العام القادم

تبدأ من العام القادم الدراسة بكلية الدعوة الاسلامية التابعة لجامعة الازهر وسيكون مقرها القاهرة . وكان المجلس الاعلى للازهر قد وافق على انشاء هذه الكلية من وقت سابق وذلك تدعيما لرسالة الازهر ولتخريج جيل من الدعاة الدارسين لعلوم القرآن وعلوم الاتصال الحديثة . ويجري الان تكوين هيئة التدريس بالكلية الجديدة والتي من المنتظر ان تقبل مائة طالب كمرحلة اولى ..

● الامارات العربية المتحدة

دعوة في "ابو ظبي" لتوحيد الشهور العربية

دعا فضيلة الشيخ على الهاشمي القاضي الاول "بـابُو ظبي" الدول الاسلامية الى دراسة توحيد اوائل الشهور العربية على اساس فلكي وطالب بضرورة العمل على انشاء مراصدفكلية متطورة يمكن الاعتماد عليها لرصد الشهور العربية وصولا الى توحيد الاعياد والمناسبات الاسلامية في كافة انحاء العالم الاسلامي .

● فلسطين المحتلة .

رئيس الهيئة الاسلامية بالقدس يحذر من محاولات الاعتداء على المسجد الاقصى

اصدر فضيلة الشيخ حلمي المحتسب رئيس الهيئة الاسلامية في القدس بيانا يحذر فيه من المحاولات الرامية الى التشكيك في ملكية المسلمين بجدار المسجد الاقصى الغربي . وقد اصدر فضيلة الشيخ المحتسب هذا البيان تعقيبا على ما نشرته الصحف الاسرائيلية بخصوص المشروع المقدم من وزير العدل الاسرائيلي والذي يطالب بالغاء القيود المتعلقة بملكية حائط المبكى . وذكر البيان انه لا مجال لمناقشة ملكية المسلمين بجدار المسجد الاقصى العربي "والذي يطلق عليه اليهود اسم حائط المبكى ويمارسون عنده بعض المراسم الدينية» واضاف انه من الثابت تاريخيا

ملكية المسلمين لهذا الجدار وقد تأكدت هذه الملكية بقرارات صادرة عن لجان الانتداب وعصبة الامم بهذا الخصوص . ويحذر الشيخ المحتسب من ان ما يتردد الان من بعض المتطرفين في اسرائيل من تساؤلات واراء حول تحديد مكان وتعيين وقت بناء هذا الجدار يبين مايبيته هؤلاء الناس تجاه هذا البيت الذي ربط بالاسلام والمسلمين الى الابد ويحذر رئيس الهيئة الاسلامية في القدس من نتائج هذه المحاولات التي تمس شعور المسلمين في العالم نظرا لمكانة المسجد الاقصى في قلوب المسلمين حيث هو اولى القبلتين وثالث الحرمين .

● اليونان

مركز اسلامي في اليونان

تبرعت حكـومة اليونان بقطعة ارض مساحتها ٢٠٠٠ متر مربع لاقامة مركز اسلامي ومسجد عليها وستقوم الدول العربية بتمويل هذا المشروع ويعتبر هذا المركز هو الاول في اليونان وسوف يخدم اكثر من ٥٠ الف مسلم في اليونان هم اعضاء الجالية الاسلامية بها بالاضافة الى السائحين العرب والمسلمين ومن المنتظر ان يلحق بالمركز مستقبلا مدرسة لتدريس اللغة العربية لابناء الطائفة العربية هناك .

دعـــوة
إلى الشباب المسلم
في العـالـم العـربي والإسلامي

يسر المجلـة أن تعلن للشبـاب أنهـا ستخصص على صفحاتها باباً خاصاً لهم تحت عنوان (مع الشباب) ونحن على موعد مع شبابنا المسلم في هذه الصفحات التي فتحت له ليسجل فيها خواطـره وأفكاره ، ونحـن معـه ، نأخـذ منـه ونعطيه ، ونلاحق أسئلتـه بالجـواب السليم ومشاكله بالحل السديد ، ونرحب بأفكاره ومقترحاته ، لتأخذ طريقها الى النشر تباعاً على صفحات المجلة إيماناً منها بأن الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها .

وانا لمنتظرون . والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ – الشويخ – الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة – مؤسسة الاهرام – شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم – دار التوزيع – ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس – الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء – الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة – ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية – ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر – ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
ابو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف – ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف – ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	شوال ١٣٩٨	سبتمبر ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
أحد	١	٣	٥٧ ٩	١٨ ١١	٣٩ ٥	١٣ ٩	١٩ ١	٥ ٤	٢٦ ٥	٤٧ ١١	٢٠ ٣	٨ ٦	٢٧ ٧
اثنين	٢	٤	٥٩	٢٠	٤٠	١٣	١٩	٦	٢٧	٤٧	٢٠	٧	٢٦
ثلاثاء	٣	٥	١ ١٠	٢٢	٤١	١٤	١٩	٦	٢٧	٤٧	١٩	٥	٢٥
اربعاء	٤	٦	٢	٢٤	٤٢	١٥	١٩	٧	٢٨	٤٦	١٩	٤	٢٣
خميس	٥	٧	٥	٢٦	٤٣	١٥	١٩	٨	٢٩	٤٦	١٨	٣	٢٢
جمعة	٦	٨	٦	٢٧	٤٤	١٦	١٩	٨	٢٩	٤٦	١٨	٢	٢١
سبت	٧	٩	٨	٢٩	٤٥	١٦	١٨	٩	٣٠	٤٥	١٧	١	١٩
احد	٨	١٠	١٠	٣١	٤٦	١٧	١٨	١٠	٣٠	٤٥	١٦	٥٩ ٥	١٨
اثنين	٩	١١	١٢	٣٣	٤٧	١٨	١٨	١٠	٣١	٤٥	١٦	٥٨	١٧
ثلاثاء	١٠	١٢	١٤	٣٤	٤٧	١٨	١٨	١١	٣١	٤٤	١٥	٥٧	١٥
اربعاء	١١	١٣	١٦	٣٦	٤٨	١٩	١٨	١٢	٣٢	٤٤	١٥	٥٦	١٤
خميس	١٢	١٤	١٨	٣٨	٤٩	١٩ ٩	١٨	١٢	٣٢	٤٤	١٤	٥٥	١٣
جمعة	١٣	١٥	٢٠	٤٠	٥٠	٢٠	١٨	١٣	٣٣	٤٣	١٣	٥٣	١٢
سبت	١٤	١٦	٢١	٤١	٥١	٢١	١٨	١٣	٣٣	٤٣	١٣	٥٢	١٠
احد	١٥	١٧	٢٣	٤٣	٥٢	٢١	١٨	١٤	٣٤	٤٣	١٢	٥١	٩
اثنين	١٦	١٨	٢٤	٤٥	٥٣	٢٢	١٨	١٥	٣٤	٤٢	١١	٥٠	٧
ثلاثاء	١٧	١٩	٢٦	٤٧	٥٤	٢٢	١٨	١٥	٣٥	٤٢	١١	٤٨	٦
اربعاء	١٨	٢٠	٢٨	٤٨	٥٤	٢٣	١٨	١٦	٣٥	٤٢	١٠	٤٧	٥
خميس	١٩	٢١	٣٠	٥٠	٥٥	٢٣	١٧	١٦	٣٦	٤١	٩	٤٦	٣
جمعة	٢٠	٢٢	٣٢	٥٢	٥٦	٢٤	١٧	١٧	٣٦	٤١	٨	٤٥	٢
سبت	٢١	٢٣	٣٤	٥٤	٥٧	٢٤	١٧	١٨	٣٧	٤١	٨	٤٣	١
احد	٢٢	٢٤	٣٦	٥٥	٥٨	٢٥	١٧	١٨	٣٧	٤٠	٧	٤٢	٠٠
اثنين	٢٣	٢٥	٣٨	٥٧	٥٩	٢٥	١٧	١٩	٣٨	٤٠	٦	٤١	٥٨ ٦
ثلاثاء	٢٤	٢٦	٤٠	٥٨	٥٩	٢٦	١٧	١٩	٣٨	٤٠	٥	٤٠	٥٧
اربعاء	٢٥	٢٧	٤١	٠٠ ١٢	٠٠ ٦	٢٦	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٥	٣٩	٥٦
خميس	٢٦	٢٨	٤٣	٢	١	٢٧	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٤	٣٧	٥٥
جمعة	٢٧	٢٩	٤٥	٤	٢	٢٧	١٧	٢١	٤٠	٣٩	٣	٣٦	٥٣
سبت	٢٨	٣٠	٤٧	٦	٣	٢٧	١٧	٢٢	٤١	٣٨	٢	٣٥	٥٢
احد	٢٩	أكتوبر	٤٨	٧	٤	٢٨	١٧	٢٢	٤١	٣٨	٢	٣٤	٥١
اثنين	٣٠	٢	٥٠	٩	٥	٢٨	١٧	٢٣	٤٢	٣٨	١	٣٣	٥٠

مطابع دار السياسة